



# مؤهلات سلاسل القيمة الإقليمية في شمال أفريقيا: التشخيص القطاعي





---

مؤهلات سلاسل القيمة الإقليمية في شمال أفريقيا:  
التشخيص القطاعي

---

أنجزت هذه الدراسة، التي تحمل عنوان: «مؤهلات سلاسل القيمة الإقليمية في شمال أفريقيا: التشخيص القطاعي»، من طرف مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا بطلب من الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي.

وقد تم إعداد هذه الدراسة تحت إشراف السيدة ليليا هاشم نعاس، مديرة مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، من طرف السيدان إدريس سليم ونبيل جدلان، استشاريي المكتب، وبتنسيق السيد عزيز جايد، الخبير الاقتصادي في مكتب شمال أفريقيا.

© اللجنة الاقتصادية لأفريقيا- مكتب شمال أفريقيا

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ديسمبر/ كانون الأول 2018

يمكن اقتباس أي جزء من هذه الوثيقة أو استنساخه مع الرجاء إخبار مكتب شمال أفريقيا التابع للجنة الاقتصادية لأفريقيا بذلك وذكر المصدر ومدته بنسخة من الإصدار.

صور الغلاف: عيسى السوري

## الفهرست

|    |   |
|----|---|
| ج  | الفهرست   |
| هـ | الجداول   |
| و  | الرسوم البيانية   |
| ز  | توطئة   |
| 1  | مقدمة عامة  |
| 3  | المنهجية  |
| 4  | 1. قطاع النسيج والألبسة   |
| 4  | 1.1. بنية سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة في شمال أفريقيا   |
| 9  | 1.2. تحليل المبادلات الإقليمية البينية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة                      |
| 10 | 1.3. فرص وتحديات بناء سلسلة القيمة الإقليمية في قطاع النسيج والألبسة  |
| 13 | 2. قطاع الموارد المنجمية: حالة قطاع الفوسفاط والمنتجات الكيميائية المشتقة منه                               |
| 14 | 1.2. بنية سلسلة القيمة الخاص بقطاع الفوسفاط في شمال أفريقيا   |
|    | 2.2. تحليل المبادلات الإقليمية البينية في قطاع الفوسفاط ومشتقاته الكيميائية وسلاسل القيمة الإقليمية الحالية |
| 16 |   |
| 18 | 3.2. فرص وتحديات بناء سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع الفوسفاط  |
| 22 | 3. قطاع استخراج البترول والغاز وتحويلهما  |
| 22 | 1.3. بنية سلسلة القيمة الخاصة بقطاع البترول والغاز في شمال أفريقيا  |
| 25 | 2.3. تحليل المبادلات الإقليمية الخاصة بقطاع البترول والغاز وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة                 |
|    | 3.3. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع البترول والغاز 26  |
| 29 | 4. قطاع الطاقات المتجددة  |
| 29 | 1.4. بنية سلسلة قيمة قطاع الطاقة الشمسية  |
| 31 | 2.4. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع الطاقة الشمسية   |
| 34 | 5. قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها   |
| 34 | 1.5. بنية سلسلة قيمة قطاع الزيوت الأساسية في شمال أفريقيا   |
| 38 | 2.5. تحليل التبادلات التجارية الإقليمية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الموجودة                               |
| 40 | 3.5. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها                                       |
| 43 | 6. قطاع الفواكه والخضراوات ومشتقاتها  |
| 43 | 1.6. بنية سلسلة قيمة خطوط إنتاج زراعة الخضراوات والأشجار المثمرة في شمال أفريقيا                            |
| 50 | 2.6. تحليل التبادلات التجارية الإقليمية للقطاع وسلسلة القيم الموجودة  |
| 50 | 3.6. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في القطاع   |
| 52 | 7. قطاع الحبوب والسكر   |
| 52 | 1.7. بنية سلسلة القيمة للقطاع في شمال أفريقيا   |
| 60 | 2.7. تحليل التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في القطاع وسلاسل القيمة الموجودة                               |
| 62 | 3.7. فرص وتحديات إنشاء سلسلة قيمة في خطي إنتاج الحبوب والسكر  |

|     |  |
|-----|--|
| 63  | 8. مصائد الأسماك   |
| 63  | 1.8. بنية سلسلة القيمة الخاصة بمصايد السمك في شمال أفريقيا                             |
| 68  | 2.8. تحليل المبادلات البينية الإقليمية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة |
| 68  | 3.8. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية خاصة بقطاع مصائد الأسماك                      |
| 70  | 9. قطاع صناعة السيارات   |
| 71  | 1.9. بنية سلسلة قيمة قطاع صناعة السيارات في شمال أفريقيا:                              |
| 77  | 2.9. تحليل المبادلات البينية الإقليمية في القطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة      |
| 80  | 3.9. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع صناعة السيارات                        |
| 82  | 10. قطاع صناعة الطيران   |
| 83  | 1.10. بنية سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع صناعة الطيران في شمال أفريقيا           |
| 88  | 2.10. تحليل التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في القطاع وسلسلة القيمة الموجودة         |
| 91  | 3.10. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في قطاع صناعة الطيران                             |
| 93  | 11. اقتراح مخطط عمل إقليمي من أجل تعزيز سلاسل القيم في شمال أفريقيا                    |
| 93  | 1.11. تسهيل الحركة التجارية بين بلدان شمال أفريقيا                                     |
| 94  | 2.11. الإصلاحات المؤسسية   |
| 96  | 3.11. تطوير قدرات الفاعلين المحليين  |
| 98  | خاتمة  |
| 99  | الملحق   |
| 100 | المراجع البيبليوغرافية   |

## الجدول

- 5 الجدول 1. الموضع الجغرافي لكل واحدة من الحلقات الأساسية لسلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة
- 10 الجدول 2. المبادلات المختلطة لبلدان شمال أفريقيا في قطاع النسيج والألبسة لسنة 2015  
(بالآلاف الدولارات الأمريكية)
- 13 جدول 3. مكونات الصناعة المنجمية
- 14 الجدول 4. متوسط إنتاج الفوسفاط في الفترة الممتدة من 1996 إلى 2005
- 14 الجدول 5: إنتاج واحتياطي الفوسفاط في بلدان شمال أفريقيا
- 17 الجدول 6. المبادلات المتقاطعة لبلدان شمال أفريقيا من الفوسفاط ومشتقاته الكيميائية (SH28+SH31)  
سنة 2015 (بملايين الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)
- 19 الجدول 7. المبادلات المتقاطعة الخاصة "بالمواد الكيميائية غير العضوية" بين بلدان شمال أفريقيا  
(بالآلاف الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)
- 20 الجدول 8. المبادلات المتقاطعة للأسمدة ما بين بلدان شمال أفريقيا (بالآلاف الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)
- 22 الجدول 9. حصة صادرات الوقود المعدني والزيوت المعدنية ومواد تقطيرها (SH27) من إجمالي الصادرات سنة 2015  
(بملايين الدولارات الأمريكية وبالنسب المئوية)
- 26 الجدول 10. المبادلات المتقاطعة بين بلدان شمال أفريقيا الخاصة بالوقود المعدني والزيوت المعدنية ومشتقات  
تقطيرها (SH27) سنة 2015 (بملايين الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية)
- 27 الجدول 11. صادرات "الوقود المعدني والزيوت المعدنية ومشتقات تقطيرها" ما بين بلدان شمال أفريقيا (بملايين  
الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية)
- 29 الجدول 12. الساعات المشمسة/سنويا في بلدان شمال أفريقيا
- 36 الجدول 13. التبادلات التجارية الدولية في هذا القطاع، عام 2015 (بالآلاف الدولارات الأمريكية،  
وبالنسبة المئوية%)
- 37 الجدول 14. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف مصر والمغرب وتونس
- 39 الجدول 15. التبادلات التجارية الخاصة "بالزيوت الأساسية ومشتقاتها" بين بلدان شمال أفريقيا في عام 2016  
(بالآلاف الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية%)
- 42 الجدول 16. صادرات بلدان شمال أفريقيا من "الزيوت الأساسية ومشتقاتها" (بالآلاف الدولارات الأمريكية  
وبالنسبة المئوية%)
- 44 الجدول 17. المساحة المزروعة وإنتاج ومردودية زراعة الفواكه والخضروات في المغرب  
(الموسم الزراعي 2015-2016)
- 45 الجدول 18. المساحة المزروعة والإنتاج في تونس، زراعة الخضروات
- 45 الجدول 19. المساحة المزروعة والإنتاج في تونس، زراعة الأشجار
- 46 الجدول 20. التبادلات التجارية الدولية في هذه السلسلة الإنتاجية سنة 2016 (بالآلاف الدولارات الأمريكية)
- 48 الجدول 21. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف بلدان شمال أفريقيا
- 49 الجدول 22. التبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا في هذه السلسلة الإنتاجية خلال سنة 2016  
(بالآلاف الدولارات الأمريكية)
- 55 الجدول 23. المساحة المزروعة بالهكتار في سنة 2016
- 55 الجدول 24. إنتاج ومردود السكر في شمال أفريقيا (المعدلات، 2011-2016)
- 56 الجدول 25. التبادل التجاري الدولي في هذه السلسلة الإنتاجية، 2016 (آلاف الدولارات الأمريكية)
- 57 الجدول 26. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف بلدان شمال أفريقيا

|    |  |
|----|--|
| 58 | الجدول 27. الميزان التجاري في سلسلة إنتاج الحبوب   |
| 59 | الجدول 28. الميزان التجاري لسلسلة إنتاج السكر  |
| 61 | الجدول 29. التبادل التجاري بين بلدان شمال أفريقيا في هذه السلسلة الإنتاجية عام 2016<br>(بآلاف الدولارات الأمريكية)   |
| 64 | الجدول 30. منتجات الصيد (بالأطنان)   |
| 65 | الجدول 31. المبادلات الدولية في قطاع الصيد وتربية الأحياء المائية (بآلاف الدولارات الأمريكية)                        |
| 67 | الجدول 32. المنتجات الرئيسية المصدرة من قبل دول شمال أفريقيا   |
| 69 | الجدول 33. المبادلات المتقاطعة لبلدان شمال أفريقيا في هذا القطاع سنة 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)                |
| 72 | الجدول 34: سلسلة القيمة المتعلقة بصناعة مكونات وقطع السيارات   |
| 73 | الجدول 35: إنتاج السيارات في أفريقيا حسب أهم المنتجين (عدد العربات)  |
| 79 | الجدول 36: الصادرات الإقليمية والعالمية في قطاع صناعة السيارات بشمال أفريقيا سنة 2016<br>(بآلاف الدولارات الأمريكية) |
| 90 | الجدول 37: الصادرات الإقليمية والعالمية لقطاع الطيران في شمال أفريقيا في عام 2016<br>(بآلاف الدولارات الأمريكية)     |

## الرسوم البيانية

|    |   |
|----|---|
| 2  | الرسم البياني 1. الصادرات نحو شمال أفريقيا وإجمالي صادرات السلع والخدمات سنة 2015<br>(بآلاف الدولارات وبالنسبة المئوية) |
| 4  | الرسم البياني 2. سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة  |
| 11 | الرسم البياني 3. تدفقات صادرات منتجات قطاع النسيج والألبسة الأساسية في بلدان شمال أفريقيا<br>(سنة 2015)                 |
| 14 | الرسم البياني 4. سلسلة القيمة الخاصة بقطاع الفوسفات ومشتقاته الكيميائية   |
| 23 | الرسم البياني 5. سلسلة القيمة الخاصة بقطاع تحويل البترول والغاز   |
| 30 | الرسم البياني 6. سلسلة القيمة الأساسية للصناعة الفولطاضوية  |
| 35 | الرسم البياني 7. سلسلة القيمة لقطاع الزيوت الأساسية   |
| 43 | الرسم البياني 8. سلسلة القيمة لإنتاج زراعة الخضروات والأشجار المثمرة  |
| 53 | الرسم البياني 9. سلسلة القيمة لقطاع الحبوب والسكر   |
| 53 | الرسم البياني 10. إنتاج الحبوب (طن/1000 نسمة)   |
| 54 | الرسم البياني 11. المردود (كلج/هكتار)   |
| 64 | الرسم البياني 12. سلسلة القيمة الخاصة بمصايد السمك  |
| 71 | الرسم البياني 13. سلسلة قيمة قطاع صناعة السيارات  |
| 83 | الرسم البياني 14. سلسلة قيمة صناعة الطيران العالمية   |

## توطئة

تحتل شمال أفريقيا موقعا جيو-إستراتيجيا فريدا من نوعه، وتعد ملتقى ديناميات إقليمية وقارية، مما يعطيها فرصا مهمة للتنمية والازدهار. وتستطيع بلدان شمال أفريقيا الاستفادة من علاقاتها الوطيدة مع أوروبا، شريكها الاقتصادي التقليدي، من أجل تعزيز مكانتها والاندماج في سلاسل القيمة العالمية. كما يمكن للمنطقة الاستفادة من موقعها المتميز في الشرق الأوسط ومن جهود بناء سوق أفريقية موحدة واعدة.

في هذا السياق، تظهر التحاليل الاستشرافية حول وقع مشروع بناء منطقة تجارة حرة قارية أفريقية الدور المهم الذي ينتظر أن تضطلع به سلاسل القيمة الإقليمية وأهمية مساهمة بلدان شمال أفريقيا في التنمية الصناعية الناجمة عنها. حيث ستستفيد بلدان هذه المنطقة على وجه الخصوص من تنمية مبادلات البضائع الصناعية البينية في أفريقيا، التي يتوقع أن تتراوح بين 25 و30 في المائة في أفق سنة 2040، مما سيساهم في تكامل الأنسجة الإنتاجية على الصعيد القارة.

ويبغى على بلدان شمال أفريقيا، بغية الاستفادة بشكل أمثل من الفرص المتاحة على الصعيد الأفريقي والعالمي، تجاوز الضعف المسجل في التكامل الاقتصادي والتجاري فيما بينها والذي يشكل في حد ذاته عقبة. وتؤكد العديد من التحليلات أن المنطقة تشهد واحدا من أضف مستويات التكامل الإقليمي على الصعيد القاري. إذ لا ترق العلاقات الاقتصادية والتجارية بين دول المنطقة السبعة إلى التطلعات، ولا تجسد التقارب الجغرافي والثقافي واللغوي والديني الذي يميزها.

وبناء على التمثيل الخرائطي القطاعي لسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة وتحليل مؤهلات تنميتها، تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الفرص والتحديات المتصلة ببناء سلاسل قيمة إقليمية خاصة. ويشمل التحليل الوارد في هذه الدراسة الخطوط العريضة لخطة العمل الضرورية في هذا الباب وكذا مجموعة من التوصيات الرامية إلى تيسير التجارة وإصلاح الإطار المؤسسي والتنظيمي الحالي وتعزيز قدرات الفاعلين الأساسيين بغية تكامل إقليمي أفضل.

إذ أن تطوير سلاسل القيمة الإقليمية أمر لا محيد عنه من أجل تكامل إقليمي أفضل بين بلدان شمال أفريقيا، مما سيؤدي إلى الرفع من وثيرة النمو الاقتصادي عبر تحسين الاستثمارات البينية الإقليمية والزيادة في التجارة بين الدول الأعضاء. وستصير الأنسجة الإنتاجية لاقتصاديات هذه البلدان على هذا النحو أكثر ترابطا وتكاملا، مما سيحفز الاندماج الحقيقي والتحول الهيكلي لاقتصاديات هذه المنطقة دون الإقليمية.

وتسعى الدراسة بشكل عام إلى تعزيز المعارف والبيانات المتعلقة بهذا الموضوع، كما تروم على وجه الخصوص تعزيز قدرات البلدان الأعضاء في مجال وضع السياسات العمومية الضرورية لتنمية سلاسل القيمة بين بلدان المنطقة دون الإقليمية. حيث يقوم مكتب اللجنة الاقتصادية لأفريقيا في منطقة شمال أفريقيا منذ سنة 2013، دعما لجهود الدول الأعضاء، بحملة مناصرة تؤيدها العديد من الأبحاث والدراسات للنهوض بسلاسل القيمة الإقليمية على اعتبارها الأداة الأنسب لبلوغ التكامل الإقليمي والتحول الهيكلي المنشود في هذه البلدان.



ليليا هاشم نعاس

مديرة مكتب اللجنة الاقتصادية لأفريقيا في شمال أفريقيا

## مقدمة عامة

شهدت العقود الأخيرة انخفاضا غير مسبوق في تكاليف وسائل النقل وتراجعا في الحواجز الجمركية وتكاملا متزايدا بين اقتصادات العالم. وقد أدت هذه المستجدات، وما رافقها من تطور سريع لتكنولوجيات الإعلام، إلى تفكيك عمليات الإنتاج وتوزيعها على بلدان ذات مستويات تنموية مختلفة. وتجسد تجارة البضائع والسلع الوسيطة، الناجمة عن الظواهر السالفة الذكر والمتنامية بشكل متزايد، مسلسلا دأب الجميع على تسميته تنمية سلاسل القيمة. ويحيل مفهوم سلسلة القيمة على مجموع الأنشطة الضرورية في خط إنتاج بضاعة أو سلعة معينة، بدء بتصورها وتصميمها وحتى وصولها إلى السوق كمنتج نهائي، وبما في ذلك أنشطة التسويق والنقل. ويوجد التفكيك العمودي لمراحل الإنتاج في صلب هذا التحول. حيث يستلزم تحكما تاما في الشبكات العالمية لنقل البضائع والخدمات بغية التحكم في التكاليف والأجال. وقد ساهمت مكانة الشركات المتعددة الجنسية الكبرى في الاقتصاد العالمي، ولاسيما تلك العاملة في قطاع التكنولوجيات الحديثة والاتصال، في هذا التطور (ديل بريتي وجيوفانيتي ومارفاسي، 2016).

واستفادت البلدان النامية من التطور الإيجابي لسلاسل القيمة العالمية عبر دمج عمليات إنتاج بضائع وسلع بغية ضمان استغلال أمثل لبعض من مؤهلاتها التنافسية. حيث كانت ستبقى هذه الأخيرة غير مستغلة دون تجزئة الإنتاج وتفكيكه. وقد مكنت سلاسل القيم هذه البلدان من التخصص في أحد أجزاء سلسلة الإنتاج وتوليد قيمة مضافة ذاتية دون الحاجة إلى تطوير صناعات شاملة للتزويد بالبضائع والسلع الوسيطة الضرورية للمنتجات النهائية (غروسمان وروسي هانديبرغ، 2006). وتهيمن سلاسل القيمة العالمية على حصة مهمة من التجارة العالمية، حيث تقدر منظمة التجارة العالمية (2014) أن 30 في المائة تقريبا من التجارة العالمية مشكلة من السلع والبضائع الوسيطة ومكوناتها. كما تعد تقديرات واردات الصادرات مؤشرا على التطور المهم الذي تشهده سلاسل القيمة في الاقتصاد العالمي.

ويعتبر تطور سلاسل القيمة على الصعيد الإقليمي عاملا محفزا على النهوض بالتكامل الإقليمي، حيث يقتضي تحسين العلاقات الاقتصادية من بين أمور أخرى. ويمكن تقاسم شبكات الإنتاج بين عدة اقتصادات عبر سلسلة الإنتاج. وسيشجع تطوير سياسات قطاعية متكاملة ومنسجمة على الصعيد الإقليمي الفاعلين الاقتصاديين على الاستفادة من تفكيك سلاسل الإنتاج من أجل الاستجابة للحاجيات الخاصة لاقتصادات بلدانهم. إذ تستطيع الشركات العاملة في هذه السلاسل استغلال اختلاف عوامل الإنتاج بين بلدان المنطقة الإقليمية من أجل تعزيز تنافسيته، وتصير على هذا النحو عامل محفزا للتكامل الاقتصادي الإقليمي.

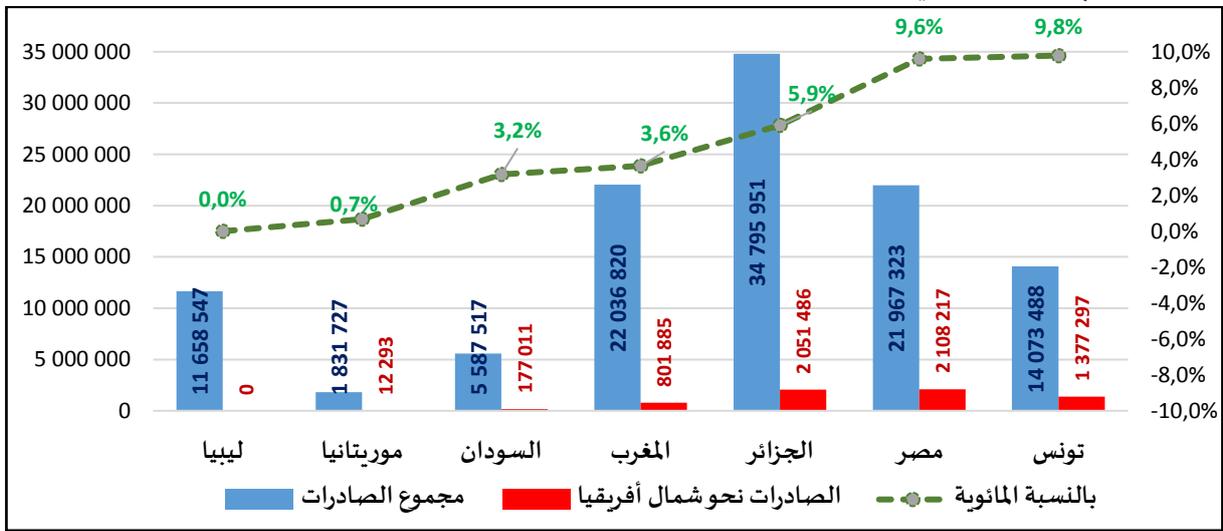
ويظهر تحليل إجمالي المبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا سنة 2015 أن 5,1 في المائة<sup>1</sup> فقط من مجموع صادرات هذه البلدان داخلية فيما بينها. بينما لا تتعدى واردات البضائع والخدمات القادمة من

<sup>1</sup> تقديرات بناء على قاعدة بيانات مركز التجارة الدولي، (بما يغطي مجموع فروع SH2) يرجى الاطلاع على الجدول 1<sup>أ</sup> الوارد في الملحق.

بلدان شمال أفريقيا 3,1 في المائة من مجموع واردات هذه البلدان. وتؤكد هذه البيانات أن مستوى التكامل الإقليمي بين بلدان شمال أفريقيا ضعيف للغاية.

على الصعيد الوطني، يظهر الرسم البياني 1 أن حصة صادرات السلع والخدمات في اتجاه بلدان شمال أفريقيا سنة 2015 لم تتعد 10 في المائة من مجموع الصادرات نحو بلدان العالم الأخرى. ويمكن اعتبار كل من تونس ومصر أكثر البلدان إسهاما في المبادلات البينية بين بلدان شمال أفريقيا، حيث تبلغ فيها النسبة تباعا 9,8 و9,6 في المائة من مجموع الصادرات. في المقابل، لا تتجاوز حصة الصادرات الداخلية نحو بلدان شمال أفريقيا في كل من المغرب والسودان وموريتانيا 3,6 في المائة من مجموع صادرات السلع والخدمات. هذا وتحتل الجزائر مكانة وسطى بفضل صادراتها من الغاز الطبيعي نحو كل من تونس والمغرب ومصر.

الرسم البياني 1. الصادرات نحو شمال أفريقيا وإجمالي صادرات السلع والخدمات سنة 2015 (بالآلاف الدولارات وبالنسبة المئوية)



**ملاحظة.** البيانات الإحصائية المتعلقة بصادرات ليبيا نحو بلدان شمال أفريقيا غير متاحة. المصدر: تقديرات بناء على قاعدة بيانات مركز التجارة الدولي (بما يغطي مجموع فروع SH2)

وتسمح الملاحظات المستخلصة من البيانات الإحصائية المتعلقة بتدفقات المبادلات البينية في بلدان شمال أفريقيا بالجزم أن سلاسل القيمة الإقليمية محدودة للغاية في هذه المنطقة، لكن توجد مؤهلات هائلة لتطويرها، مما يزيد من أهمية إنجاز التشخيص القطاعي. وتهدف هذه الدراسة إلى عرض الفرص والتحديات المتصلة ببناء سلاسل قيمة إقليمية خاصة بكل واحد من القطاعات بناء على التشخيص القطاعي لسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة وتحليل مؤهلات تطويرها.

هذا وشكل تحليل سلاسل القيمة الإقليمية في بلدان شمال أفريقيا موضوع دراسة أنجزتها اللجنة الاقتصادية لأفريقيا سنة 2014. وقد أظهر تقرير<sup>2</sup> الدراسة المذكورة أن السمة المشتركة عند كل من الجزائر وليبيا وموريتانيا هي أن انخراطها في سلاسل القيمة العالمية يتم في آخر مراحل الإنتاج. حيث تصدر هذه البلدان مواد أولوية كالبتترول والغاز بالنسبة للجزائر وليبيا والمعادن ومنتجات الصيد بالنسبة

<sup>2</sup> اللجنة الاقتصادية لأفريقيا "النهوض بسلاسل القيمة الإقليمية في شمال أفريقيا"، الرباط.

لموريتانيا، وتقوم باستيراد كل حاجياتها تقريبا من السلع المصنعة والمنتجات الضرورية لصناعاتها المحلية. ويكون أداء هذه البلدان الاقتصادي رهينا بتقلبات أسعار المواد الأولية والأزمات الاقتصادية.

## المنهجية

تشمل المقاربة المعتمدة ثلاث مراحل متداخلة فيما بينها وإن تم القيام بها بشكل متسلسل:

- تم في مرحلة أولى القيام بدراسة الوثائق المتاحة حول الموضوع بغية الوقوف على خصوصيات كل واحد من القطاعات المشمولة بهذه الدراسة في بلدان شمال أفريقيا. وبعد إبراز مدى أهمية كل واحد من القطاعات، مكن تحديد خطاطة سلسلة قيمة كل قطاع من تقديم وصف مقتضب لكل واحد من الأجزاء الرئيسية، مع وصف بنيته الراهنة في بلدان شمال أفريقيا. وتجدر الإشارة هنا إلى الصعوبات التي واجهتنا عند جمع المعلومات والبيانات الإحصائية المتعلقة بليبيا (بحكم الوضعية الأمنية الحالية) وبالسودان.
  - وقمنا في مرحلة ثانية بتدقيق هذه المعارف والملاحظات عبر اللجوء إلى بيانات مركز التجارة الدولي (ITC). وتتعلق البيانات الإحصائية التي تم جمعها بالمبادلات البينية المختلطة لمختلف المنتجات ومختلف القطاعات في بلدان شمال أفريقيا. وقد سمح حساب حصة المبادلات البينية الخاصة ببلدان شمال أفريقيا من مجموع المبادلات من تقييم مدى توافر المؤهلات الضرورية لتطوير سلاسل القيمة.
  - وتم تعميق التحليل في مرحلة ثالثة بفضل الانتقال من تصنيف المنتجات حسب معيار SH2 إلى التصنيف SH4. حيث مكنت البيانات الإحصائية المتاحة من تسليط الضوء على الفرص والتحديات المتصلة ببناء سلاسل القيمة الإقليمية الخاصة بكل واحد من القطاعات.
- وتجدر الإشارة هنا أنه تعذر علينا في بعض الأحيان تطبيق هذه المقاربة بشكل كامل على القطاعات المدروسة كلها بسبب النقص المسجل في البيانات الإحصائية وخصوصيات كل قطاع.

## 1. قطاع النسيج والألبسة

يشهد السوق العالمي لقطاع النسيج والألبسة واحدا من أعلى درجات التكامل الأفقي فيما يخص التصاميم والبيع بالتقسيط والعلامات التجارية. في المقابل، يبقى مستوى التكامل العمودي أضعف وأقل تنوعا. حيث تمتلك بعض العلامات وتجار التقسيط منشآت إنتاجية خاصة بها، وتلجأ في الوقت ذاته إلى عقود المناولة مع الأغيار. ويظل مستوى اللجوء إلى المناولة في سلسلة الإنتاج متقلبا. فعلى سبيل المثال، يمكن للعلامة التجارية أو تاجر التقسيط تزويد شركة المناولة بالمواد الأولية والتصاميم والتعليمات الفنية الدقيقة، وتكلفتها بتجميع المنتجات فقط. وتدخل هذه الصفقات في إطار ما يسمى عموما بعمليات التجهيز في الخارج. وبالنسبة لصناعة الألبسة، تقوم الشركة الأم بتزويد المناول بالمواد الأولية والتصاميم الخاصة بالقص والتلفيف، بينما يتكلف المناول بالخياطة والتنظيم والتلفيف.

يختلف تنظيم سلسلة القيمة الخاصة بالتجارة الدولية للمنسوجات من بلد إلى آخر. فعلى سبيل المثال، يكون الإنتاج محليا بشكل أساسي في كل من الهند والصين. في حين تشهد بلدان أخرى مستويات تخصص عمودي أعلى، حيث تخصص غالبا في مرحلة واحدة من مراحل مسلسل الإنتاج. ويتم على هذا النحو تبادل المواد الأولية والسلع الوسيطة عبر الحدود عدة مرات قبل بيع المنتج النهائي (نورداس، 2004).

### 1.1. بنية سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة في شمال أفريقيا

تبقى سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة معقدة نسبيا، ويعطيكم الرسم البياني 2 فكرة مبسطة عنها. وسنقدم على هذا الأساس وصفا مقتضبا لكل واحدة من الحلقات الكبرى لسلسلة قيمة النسيج والألبسة، مع وصف لبنيتها الحالية في بلدان شمال أفريقيا.

### الرسم البياني 2. سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة



## المواد الأولية

توجد المواد الأولية الطبيعية ذات الأصل النباتي، وخصوصا القطن، في مصر أساسا (سادس منتج على الصعيد الأفريقي بحصة تناهز 5,2 في المائة سنة 2015-2016) والسودان (عاشر منتج على الصعيد الأفريقي بحصة تناهز 3,2 في المائة سنة 2015-2016). وتوجد الجزائر ضمن منتجي مادة القنب القلائل على الصعيد العالمي. بينما تتوافر المواد الأولية ذات الأصل الحيواني في بلدان شمال أفريقيا كلها تقريبا.

وتنتشر المواد الأولية الكيميائية، التي يتم إنتاجها أساسا انطلاقا من المحروقات، في كل مصر والمغرب وتونس أساسا. كما نجد بعض المواد الأولية ذات الأصل المعدني (الفحم والسليكون وغيرهما) في كل من مصر والمغرب وتونس. ويعرض الجدول 1 المواقع الجغرافية لكل واحدة من الحلقات الأساسية لسلسلة قيمة النسيج والألبسة. وقد اكتفينا بالإشارة إلى وجود الحلقة بغض النظر على الوفرة الكمية للمواد الأولية أو عدد الشركات المتخصصة في كل واحدة من أنشطة السلسلة.

## أنشطة أخرى

فيما يخص أنشطة سلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة الأخرى (الغزل وإعداد الخيط والنسيج والإنهاء وتحضير المنتجات النهائية وشبه النهائية وغيرها)، فتتواجد في كل من مصر والمغرب وتونس بمستويات أداء فني مختلفة. في هذا الإطار، أشار تقرير اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2014) أن قطاع النسيج في مصر منخرط في مجموع الأنشطة المتصلة بسلاسل القيمة العالمية (من زراعة القطن إلى إنتاج الأنسجة والألبسة الجاهزة). ومقارنة بالمغرب وتونس، تعتبر مصر البلد الوحيد الذي شهد نمو ملحوظا على الصعيد الدولي في سلسلة القيمة المذكورة.

الجدول 1. الموضع الجغرافي لكل واحدة من الحلقات الأساسية لسلسلة قيمة قطاع النسيج والألبسة

| السودان | تونس | موريتانيا | الجزيرة | مصر | البحر | البحر | المغرب | الألبسة   |
|---------|------|-----------|---------|-----|-------|-------|--------|---|
|         |      |           |         |     |       |       |        | نباتية (القطن والكتان وألياف الجوت والقنب)                                    |
|         |      |           |         |     |       |       |        | حيوانية (الحرير والصوف)   |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | كيميائية (البولياميد والبوليستر والأراميدات والإيلاستان...)                   |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | معدنية (الفحم، السليكون...)   |
|         | x    |           | x       |     |       | x     | x      | الغزل   |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | التحويل (الغزل واللف والتركيب...)   |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | المعالجة (الكيميائية/الحرارية)  |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | صبغة الخيط  |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | النسيج والتجديل (الحيال، الكابلات، غير المنسوجة، الشباك وحاكاة التريكو، إلخ.) |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | التشطيب (الطلاء والصبغة والطباعة...)  |
| x       | x    | x         | x       |     |       |       |        | الألبسة   |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | المنسوجات الطبية  |
|         | x    |           | x       |     |       |       |        | المنسوجات الفنية  |

المصدر: من إعداد صاحب الدراسة انطلاقا من دراسة الوثائق والمنشورات ذات الصلة.

بينما تبقى الأنشطة ذات الصلة بقطاع النسيج والألبسة غير متطورة في بلدان شمال أفريقيا الأخرى، أي الجزائر وموريتانيا والسودان. حيث تنحصر في وجود بعض شركات النسيج المختصة في السوق المحلي وبحرص محدود للغاية. هذا ويتم الوفاء بحاجيات الطلب المحلي أساسا عبر الواردات.

ويمكن تلخيص السمات الرئيسية لقطاع النسيج والألبسة في بلدان شمال أفريقيا على النحو التالي:

### قطاع النسيج والألبسة في مصر

يوفر قطاع النسيج والألبسة العمل ل1,2 مليون نسمة تقريبا، ويتشكل من حوالي 2525 مصنع، منها 25 في ملكية الحكومية و2500 تابعة للقطاع الخاص. وقد ركزت صناعة النسيج المصرية خلال السنوات الأخيرة على المنتجات ذات القيمة المضافة العالية على حساب استغلال القطن الخام. ويقدم القطاع شريحة واسعة من المنتجات المصنعة من ألياف النسيج، وخصوصا القطن الخام والخيط والمنسوجات والألبسة والأنسجة الجاهزة. وتقوم علامات تجارية دولية مثل جات وجاي لاروش وبيير كاردان وتومي هالفيجير بإنتاج سلعها بموجب تراخيص خاصة في مصر، ويتم تسويق هذه الأخيرة في السوق الداخلي وسط بيئة حمائية مشددة. وتشمل فعاليات سلسلة قيمة قطاع النسيج منتجي القطن والصناعات التحويلية (المحالج، الأنسجة/الأغطية ومنتجي المنسوجات الجاهزة) ومنتجي التسويق (المصدرين وتجار التقسيط). وتبقى تنافسية هذا القطاع على الأمد البعيد رهينة بالعلاقات بين موردي القطن بشكل قبلي وتجار المنسوجات بشكل بعدي. هذا وتعد الصباغة والتشطيب نقطتي ضعف هذه السلسلة.

في شمال أفريقيا، تقدم مصر على أساس أنها البلد الوحيد الذي يمتلك صناعة نسيج متكاملة عموديا بشكل كامل، حيث تتم جميع مراحل عملية الإنتاج محليا انطلاقا من زراعة القطن وصولا إلى إنتاج الخيط والأنسجة والألبسة.

سنة 2015، قامت مصر بتصدير كميات قطن بقيمة 5,6 مليون دولار أمريكي إلى المغرب، علاوة على صادرات من المنسوجات الخاصة بقيمة 2,8 مليون دولار أمريكي. كما صدرت ما قيمته 20,9 مليون دولار أمريكي من نسيج القطن إلى تونس. في المقابل، تبقى الواردات المصرية من الألبسة التونسية والمغربية محدودة للغاية.

### قطاع النسيج والألبسة في المغرب

يعد قطاع النسيج واحدا من القطاعات الإستراتيجية ضمن الأنشطة الصناعية الوطنية بحكم مساهمته في مجاميع القطاع الصناعي (بحوالي 27 في المائة من مناصب العمل و7 في المائة من القيمة المضافة الصناعية سنة 2016<sup>3</sup>). حسب الجمعية المغربية لصناعات النسيج والألبسة، حققت صادرات صناعة النسيج والألبسة المغربية رقما قياسيا سنة 2016، حيث ناهزت 34,2 مليار درهم، وكانت وجهتها الأساسية هي كل من إسبانيا (18,5 مليار درهم) وفرنسا (7,3 مليار درهم) والمملكة المتحدة (1,7 مليار درهم) والبرتغال (1,2 مليار درهم).

<sup>3</sup> حسب وزارة الصناعة والاستثمار والتجارة والاقتصاد الرقمي، المملكة المغربية (الموقع على الإنترنت: <http://www.mcinet.gov.ma/fr/content/textile>)

وما زالت بلدان الاتحاد الأوروبي، وخصوصا إسبانيا وفرنسا وإيطاليا، المصدر الأساسي للواردات المغربية. حيث تشكل أساسا من نسيج FTSA ونسيج القطن والمنسوجات المحبوكة بالإبر والألبسة الجاهزة وخيوط FTSA. ويتمركز 63 في المائة من إنتاج القطاع في جهة الدار البيضاء، حيث تشكل منصة صناعية وخدمانية للمتعاقدن الخارجيين الدوليين.

بغية تنفيذ أهداف خطة التسريع الصناعي 2014-2020، قامت السلطات المغربية بتشجيع الفعاليات الاقتصادية على الاستثمار في التخصصات المرتبطة بالحياسة الشبكية والمنسوجات المنزلية والأنسجة ذات الاستعمال الفني. حيث تخصص المغرب فيما يعرف بالفاسيت فاشيون (آخر مستجدات المواد، مما يقتضي سرعة رد الفعل والقدرة على اقتراح موديلات جديدة).

وتمكن المغرب من تعزيز تنافسيته بفضل إصلاح قطاع اللوجستيك والدور المحوري الذي يضطلع به ميناء طنجة المتوسط. حيث احتل المغرب سنة 2016 المرتبة 70 (من أصل 160 بلدا) في مؤشر الأداء اللوجستي. وتفسر تنافسية قطاع النسيج المغربي كذلك بالاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي تنعم به البلاد. بينما لا يمتلك المنافسون المباشرون في حوض البحر الأبيض المتوسط بالمزايا والمؤهلات نفسها (تركيا وتونس ومصر...).

وقد بلغت سنة 2015 صادرات المغرب نحو الجزائر من الألبسة وكمالياتها حوالي 16,2 مليون دولار أمريكي، أي 90,4 في المائة من صادرات قطاع النسيج والألبسة موجهة نحو الجزائر. كما يقوم المغرب بتصدير نسيج القطن إلى تونس، حوالي 6,9 مليون دولار أمريكي، ومصر (حوالي 2,7 مليون دولار أمريكي).

### قطاع النسيج والألبسة في تونس

يعد قطاع النسيج واحدا من لبنات الصناعة التونسية الأساسية، ويحافظ على مكانة متميزة في الاقتصاد الوطني. حيث يضمن مساهمة قوية في التوازنات السوسيو-اقتصادية للبلاد. ويشمل هذا القطاع 6 فروع، وهي غزل الخيط والنسيج والتشطيب والحياسة بالإبر وحياسة الألبسة وغيرها من الصناعات المرتبطة بالقطاع (الكماليات...). وتستفيد مختلف هذه الفروع في تونس من مؤهلات ومزايا تجعلها أكثر تنافسية على المستوى الإقليمي وأكثر تشجيعا للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

وما زال النسيج والألبسة القطاع الصناعي الأول فيما يخص اليد العاملة (158801 منصب)، بينما يبلغ عدد الشركات 1603 (10 عمال على الأقل). وتختص 83 في المائة من هذه الشركات في التصدير، و45 في المائة منها برساميل مختلطة أو أجنبية بشكل تام. وحسب وكالة النهوض بالاستثمارات الأجنبية FIPA، استقطب قطاع النسيج والألبسة إلى حدود متم سنة 2015 حوالي 1342 مليار دينار تونسي برسم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، أي ما يعادل 6,7 في المائة من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة باستثناء القطاع الطاقوي. وقد أنجزت هذه الاستثمارات 1142 شركة، توفر حوالي 125274 منصب عمل، أي حوالي 42,7 في المائة من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في القطاع الصناعي.

ويستفيد هذا القطاع كذلك من مزايا قرب تونس الجغرافي من السوق الأوروبية وجودة الإنتاج وسرعة إنجاز الطلبات... وتشمل الخطة الإستراتيجية التونسية لدعم قطاع النسيج والألبسة محورا خاصا بتطوير أنشطة "التشطيب" من أجل مواجهة مشكلة المصدر (sourcing) وتمكين شركات النسيج من إنجاز صباغات و/أو طباعات خاصة على المنتجات في وقت قصير (رد الفعل والحصرية...).

رغم الزيادة في الأجور بعد المطالب الاجتماعية التي أعقبت ثورة 2011، يحفز انخفاض سعر الدينار التونسي مقابل الدولار الأمريكي واليورو صادرات البلاد، ويساهم في استقطاب المزيد من الشركات الأجنبية بتونس. هذا ويركز قطاع النسيج التونسي على المجالات الواعدة من قبيل الحياكة الرفيعة المستوى والنسيج الفني والحياكة بالإبر والتشطيب وإنهاء النسيج وتصميم الأزياء. ويتعلق الأمر بجهود من أجل تغطية سلسلة القيمة كلها، مما يقتضي قبلها تصنيع وإنهاء أنسجة فنية، وهناك أمثلة كثيرة عن هذه الفئة: الأنسجة المقاومة للنار والأنسجة المعقمة والمقاومة للجراثيم والقابلة للتحلل العضوي والمناخية والمختلطة والأغشية وغيرها.

سنة 2015، صدرت تونس إلى الجزائر منتجات نسيج مصنعة (1,9 مليون دولار أمريكي) وخيوط خاصة وحبال (1,8 مليون دولار أمريكي) وألياف تركيبية (1,5 مليون دولار أمريكي). كما صدرت نحو المغرب نسيج القطن أساسا، بقيمة تناهز 1,5 مليون دولار أمريكي. بينما تشكل الصادرات نحو ليبيا أساسا من المنتجات النهائية (ملابس ومنتجات مصنعة). بينما تبقى الصادرات نحو مصر محدودة للغاية، وتضم أساسا نسيج القطن، بما يناهز 0,2 مليون دولار أمريكي تقريبا.

### قطاع النسيج والألبسة في الجزائر

يناهز سوق النسيج والألبسة في الجزائر حوالي 500 مليون متر خطي، وتبلغ الحاجيات السنوية 150 مليون قطعة، في حين لا يغطي القطاع الوطني سوى 6 في المائة من الحاجيات، وتعول البلاد على الواردات لسد نسبة 94 في المائة المتبقية (القادمة من تركيا والبلدان الآسيوية، ولاسيما الصين)<sup>4</sup>. وتمتلك الجزائر القدرات لإنتاج 250 مليون متر خطي من النسيج سنويا، لكنها غير مستغلة، وتواجه البلاد صعوبات لتنويع اقتصادها. ويتوفر قطاع النسيج على مؤهلات هائلة يتعين استغلالها من أجل إعطاء دفعة جديدة في هذه السلسلة وسد حاجيات السوق الداخلي والاستفادة من مزايا موقع البلاد الجغرافي ووفرة اليد العاملة الصغيرة والنشيطة.

حسب قاعدة بيانات مركز التجارة الدولي ITC، لا تتجاوز صادرات قطاع النسيج والألبسة الجزائري (الصوف والقطن والنسيج والألبسة وغيرها) مليوني (2) دولار أمريكي، أي ما يعادل 0,01 في المائة من مجموع الصادرات الجزائرية سنة 2015. بينما انتقلت الواردات الجزائرية من النسيج والألبسة القادمة من المغرب من 19,6 مليون دولار أمريكي سنة 2015 إلى 47,1 مليون دولار أمريكي سنة 2016. وقد هم هذا الارتفاع القوي أساسا الألبسة وكماليات الألبسة.

### قطاع النسيج والألبسة في موريتانيا

خلال الفصل الأول من سنة 2016، مثلت واردات الأنسجة والألبسة وغيرها من منتجات النسيج 2,6 في المائة من مجموعة واردات موريتانيا (المكتب الوطني للإحصاء، المذكرة الفصلية الخاصة بالتجارة الخارجية). ويتم استقدام معظم هذه الواردات من بلدان آسيا. بينما تبقى الصادرات الموريتانية في هذا القطاع ضعيفة تماما.

<sup>4</sup> حسب موقع المعرض الدولي للنسيج والمواد "TEXTY LE-EXPO"، [http://www.textyle-expo.com/texstile-](http://www.textyle-expo.com/texstile-algerie.php)، نوفمبر/تشرين الثاني 2017

## قطاع النسيج والألبسة في ليبيا

ناهزت صادرات ليبيا نحو العالم سنة 2015 حوالي 11,66 مليار دولار أمريكي، وتشكلت أساسا من المواد المعدنية. هذا ولا تتجاوز صادرات قطاع النسيج والألبسة 0,03 في المائة من مجموع الصادرات، وهي عبارة أساسا عن مواد أولوية كالصوف الحيواني. وتؤكد هذه الملاحظات أن قطاع النسيج والألبسة في البلاد شبه منعدم.

## قطاع النسيج والألبسة في السودان

رغم اشتهار السودان بإنتاج القطن، تظهر بيانات مركز التجارة الدولي أن صادرات البلاد منه سنة 2015 لم تتجاوز 0,71 في المائة من مجموع صادرات البلاد، وهي للإشارة تقريبا مجموع صادرات قطاع النسيج والألبسة. ويتم تصدير الجزء الأكبر من هذا القطن إلى مصر، 31,9 في المائة، أي حوالي 12,6 مليون دولار أمريكي.

### 1.2. تحليل المبادلات الإقليمية البينية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة

تظهر البيانات الإحصائية المتعلقة بالمبادلات المختلطة الخاصة بقطاع النسيج والألبسة ما بين بلدان شمال أفريقيا (يرجى الإطلاع على الجدول 2) أن الجزائر وليبيا وموريتانيا لا تصدران أي منتجات نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى. ويرجع انعدام تدفقات الصادرات إلى غياب صناعة منتجة متطورة في البلدان الثلاثة. ويبدو الوضع في السودان مماثلا، غير أن 31,7 في المائة من صادرات البلاد من القطن موجهة نحو مصر. وتؤكد هذه الملاحظة، كما كان الشأن في الدراسة التي أنجزتها اللجنة الاقتصادية لأفريقيا سنة 2014، أن الجزائر وليبيا وموريتانيا والسودان غير مندمجة في سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع النسيج والألبسة. في حين يمكن اعتبار اندماج السودان ضعيفا في بداية السلسلة بحكم تصديرها للمواد الأولية، القطن، نحو مصر.

في المقابل، تبقى صادرات مصر والمغرب وتونس مرتفعة نسبيا على الرغم من أن حصتها من الصادرات العالمية ضعيفة، لا تتجاوز 3,18 في المائة بالنسبة لمصر. ويفسر هذا الأمر بكون إنتاج قطاع النسيج والألبسة الوطني في البلدان الثلاثة تقف وراءه أساسا شركات أجنبية (متعددة الجنسية)، حيث تقوم بالاستقرار فيها من أجل الاستفادة من المزايا الخاصة بكل بلد وأنها موجهة نحو التصدير إلى أسواق البلدان المتطورة (بلدان الاتحاد الأوروبي). أما الصادرات البينية الإقليمية لكل من تونس والمغرب، والمشكلة أساسا من منتجات مصنعة نهائية، فوجهتها الأساسية هي الجزائر من أجل سد الطلب المحلي. في حين، تبقى صادرات مصر إلى تونس والمغرب أكثر أهمية نسبيا، مما يثبت أنه أفضل بلدان المنطقة اندماجا في سلاسل القيمة الإقليمية الحالية لقطاع النسيج والألبسة.

الجدول 2. المبادلات المختلطة لبلدان شمال أفريقيا في قطاع النسيج والألبسة لسنة 2015 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| الصادرات الداخلية<br>ما بين بلدان شمال<br>مجموع الصادرات نحو<br>بلدان العالم الأخرى | مجموع الصادرات نحو<br>شمال أفريقيا | بلدان الوجهة |        |        |        |         |        |           |       |   |
|---|------------------------------------|--------------|--------|--------|--------|---------|--------|-----------|-------|---|
|   |                                    | السودان      | مصر    | ليبيا  | تونس   | الجزائر | المغرب | موريتانيا |       |   |
| 0,00%   | 0                                  | 0            | 0      | 0      | 0      | 0       | 0      | 0         | --    | موريتانيا   |
| 1,25%   | 3 200 655                          | 39 860       | 28     | 3 496  | 2 692  | 10 692  | 17 935 | --        | 5 017 | المغرب  |
| 9,26%   | 2 008                              | 186          | 0      | 1      | 0      | 127     | --     | 58        | 0     | الجزائر   |
| 0,59%   | 2 544 521                          | 14 898       | 0      | 339    | 4 655  | --      | 6 885  | 2 474     | 545   | تونس  |
| 0,00%   | 3 353                              | 0            | 0      | 0      | --     | 0       | 0      | 0         | 0     | ليبيا   |
| 3,18%   | 2 958 269                          | 94 040       | 21 677 | --     | 14 073 | 19 637  | 21 191 | 17 074    | 388   | مصر   |
| 31,73%  | 39 689                             | 12 595       | --     | 12595  | 0      | 0       | 0      | 0         | 0     | السودان   |
| 1,85%   | 8 748 495                          | 161 579      | 21 705 | 16 431 | 21 420 | 30 456  | 46 011 | 19 606    | 5 950 | مجموع<br>الصادرات<br>القادمة من بلدان<br>شمال أفريقيا |

المصدر: تقديرات انطلاقا من بيانات مركز التجارة الدولي، بما يغطي فروع SH من 50 إلى 63.

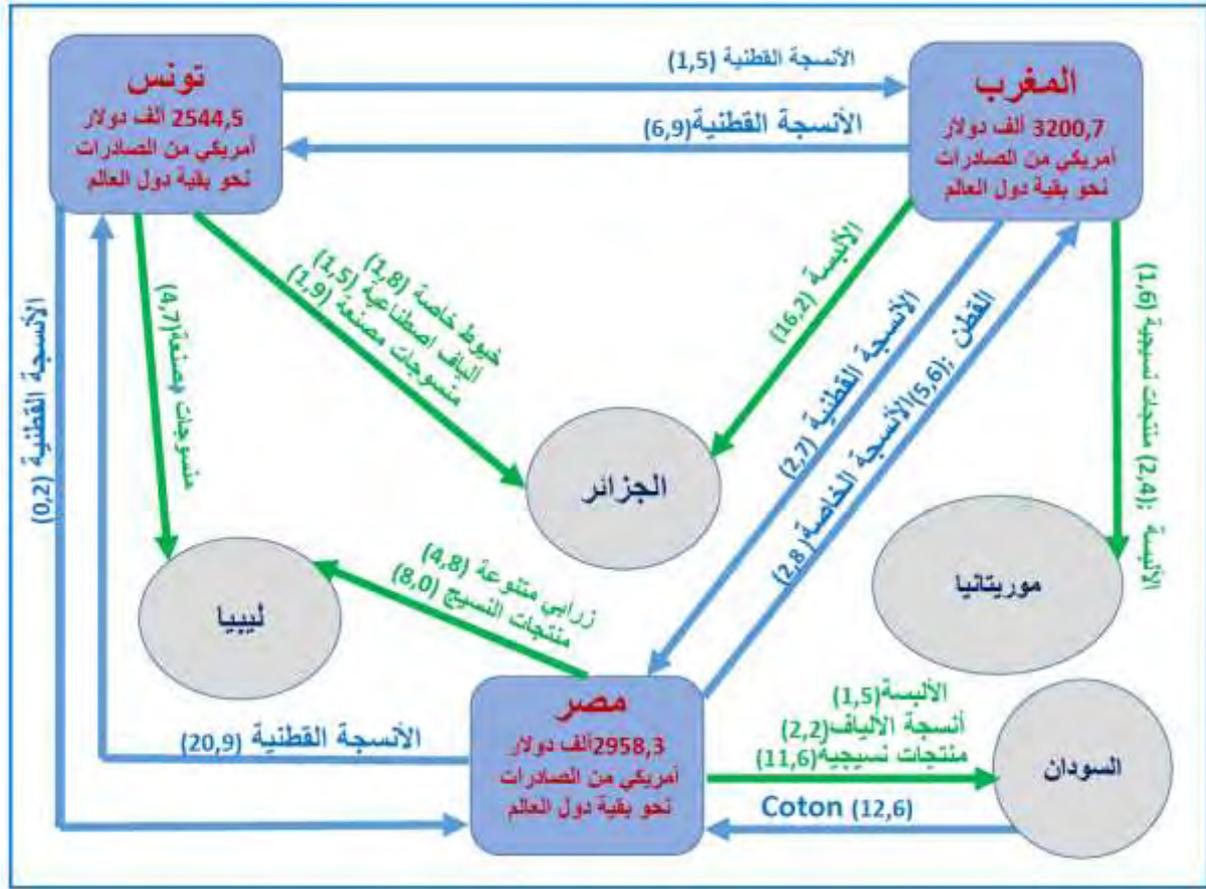
### 1.3. فرص وتحديات بناء سلسلة القيمة الإقليمية في قطاع النسيج والألبسة

يظهر الجدول 2 الخاص بالمبادلات البينية الإقليمية لقطاع النسيج والألبسة وجود مؤهلات عالية لتطوير سلسلة قيمة إقليمية بين بلدان شمال أفريقيا في هذا القطاع. ولا تسري هذه الملاحظة على ليبيا وموريتانيا التي لا يمكنها في الوقت الراهن الاندماج في سلسلة قيمة هذا القطاع.

ويسمح تحليل التدفقات المتقاطعة لقطاع النسيج والألبسة (بناء على الانتقال من تسميات SH2 إلى تلك الخاصة ب SH4) بالتعرف على طبيعة المنتجات المستوردة في كل واحد من بلدان شمال أفريقيا. وقد قمنا بتمثيل نتائج هذا التحليل في الرسم البياني 3.

وتشمل المبادلات المتقاطعة بين مصر والمغرب وتونس حسب هذا التحليل المنتجات الوسيطة والمنتجات شبه المصنعة أساسا مثل القطن ونسيج القطن والمنسوجات الخاصة. ولا تزال حصة صادرات هذه المواد مقارنة مع إجمالي صادرات كل واحد من البلدان الثلاثة المذكورة (مصر والمغرب وتونس) ضعيفة. في المقابل، تشمل الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى (الجزائر وليبيا وموريتانيا والسودان) المواد المصنعة مثل الألبسة والمنسوجات الجاهزة وغيرها. ويتم القيام بهذه الصادرات من أجل سد الطلب المحلي في هذه البلدان الأربعة التي تعول في الغالب على الواردات.

الرسم البياني 3. تدفقات صادرات منتجات قطاع النسيج والألبسة الأساسية في بلدان شمال أفريقيا (سنة 2015)



**ملاحظة:** تحيل الأرقام الواردة بين الأرقام على مبالغ بملايين الدولارات الأمريكية.

**المصدر:** من إعداد أصحاب الدراسة انطلاقاً من بيانات مركز التجارة الدولي، نوفمبر/تشرين الثاني 2017.

على الصعيد العالمي، تلاحظ زيادة سريعة في الأجرور في الصين (أول منتج لمنتجات قطاع النسيج والألبسة ومصدر لها)، مما يجعل منطقة شمال أفريقيا منصة أكثر تنافسية لإنتاج منتجات قطاع النسيج والألبسة واستغلالها. كما ينبغي أن تضطلع اتفاقات الشراكة والتبادل الحر التي قامت بالتوقيع عليها مختلف بلدان شمال أفريقيا مع الاتحاد الأوروبي، علاوة على معدلات الصرف، دوراً مهماً في تعزيز تنافسية هذا القطاع.

وقد أظهر التحليل السابق وجود فرص بالإمكان استغلالها من أجل بناء سلسلة قيمة إقليمية خاصة بقطاع النسيج والألبسة في شمال أفريقيا. وما زالت المبادلات المتقاطعة بين مختلف هذه البلدان ضعيفة مقارنة مع المبادلات مع بقية بلدان العالم. هذا ويتم سد الحاجيات من منتجات هذا القطاع في الغالب بفضل الواردات القادمة من بلدان أخرى كالصين وتركيا. لذلك ينبغي على كل من مصر والمغرب وتونس استيراد مزيد من المواد الأولية (الصوف والقطن وغيرها) من بلدان المنطقة. ويتعين عليها الاستفادة بشكل أكبر من اتفاقية أكادير الرامية إلى تنشيط المبادلات التجارية وتنمية النسيج الصناعي والنهوض بالنشاط الاقتصادي وسوق العمل وتحسين الإنتاجية ومستوى المعيشة في الدول الأطراف فيها (مصر والمغرب وتونس والأردن).

ويبقى بناء سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع النسيج والألبسة في شمال أفريقيا، وضمان تنافسيتها، رهينا بالعوامل التالية:

- وفرة التوريد بالمنسوجات الإقليمية بأنواع مختلفة وأسعار تنافسية، وسيتمكن هذا الأمر الشركات الإقليمية من الولوج قبليا إلى مدخلات ذات مردودية أفضل وبسرعة ومرونة أكبر،
- تعزيز قدرات الشركات المحلية، بما في ذلك الاعتماد على تقنيات وتكنولوجيات الإنتاج الحديثة. وسيتمكن هذا الأمر الشركات الإقليمية من تحسين الجودة والتنافسية من أجل تغطية مواطن الضعف المتعلقة بالتنافسية الناجمة عن كلفة اليد العاملة المرتفعة نسبيا،
- ستسمح سرعة ومرونة السوق، بما في ذلك بيئة النقل واللوجستيك، للشركات الإقليمية بدعم المنافسة خارج السعر والمرور إلى الأنشطة ذات القيمة المضافة العالية.

في المقابل، قد تعرقل الصعوبات تنمية سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع النسيج والألبسة، وهي مرتبطة ب:

- الاختلالات المسجلة على مستوى اللوجستيك والنقل الدولي للبضائع بين بلدان شمال أفريقيا. وينبغي في هذا الباب اتخاذ إجراءات وتدابير تكميلية لتيسير التجارة والنقل،
- عدم الاستقرار الاجتماعي الذي يعاني منه بشكل خاص قطاع النسيج والألبسة (اليد العاملة أساسا)،
- عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في بعض بلدان المنطقة (ليبيا على وجه الخصوص)،
- انخفاض الطلب الأوروبي وتسريع عمليات ترحيل الشركات المتعددة الجنسية نحو وجهات جديدة (أوروبا الشرقية وآسيا، إلخ.)،
- انتشار السوق غير المهيكل في بعض بلدان شمال أفريقيا.

## 2. قطاع الموارد المنجمية: حالة قطاع الفوسفاط والمنتجات الكيميائية المشتقة منه

تعتبر الموارد المنجمية عنصرا أساسيا لرفاهية الإنسان والتنمية الاقتصادية للأمم، وتشكل من جميع المواد الذي يقوم الإنسان باستخراجها من قشرة الأرض. ويمكن تقسيم الموارد المنجمية إلى ثلاث فئات (يرجى الرجوع إلى الجدول 3): الموارد الطاقية (البتروول والغاز الطبيعي والفحم وغيرها) والموارد المعدنية (الحديد والرصاص والألمنيوم والذهب والفضة وغيرها) والموارد غير المعدنية (الفوسفاط والرخام والرمال وغيرها).

### جدول 3. مكونات الصناعة المنجمية

| المعادن              |                              |  |   |  |  |
|----------------------|------------------------------|--|---|--|--|
| المواد غير المعدنية  |                              | المواد المعدنية  |   | المواد الطاقية   |  |
| أحجار كريمة          | معادن صناعية                 | معادن البناء   | معادن غير حديدية  | معادن حديدية   | معادن النفيسة                                |
|                      | بنتونيب، الكاربونات الصناعية | أجور، إسمنت، كاولين المغنيسيوم، أملاح البوتاس، السيلكون، الكبريت، الفوسفاط | بوكسيت، كوبالت، نحاس، رصاص، مانغانيزيوم، موليبدينوم، نيك، زنك | خام الحديد، نيوبيوم، تانتالوم، تيتانيوم                                      | غاز، بتروول، طبيعي، فحم، أورانيوم            |
| ديامانت، أحجار كريمة |                              |  |   |  | فئات   |
|                      |                              |  |   |  | استعمالات نهائية                             |
|                      |                              |  |   | الأنشطة الفضائية، الجوية، البناء، الكهرباء، الهندسة، القطاع الصناعي، الفولاذ | كهرباء، مواد كيميائية، عضوية، محروقات صناعية |
|                      |                              |  |   |  | المجوهرات، الصناعة                           |
|                      |                              |  |   |  | صناعة  |
|                      |                              |  |   |  | المياه                                       |

المصدر: مكتب الاستشارات Performances Management Consulting (2010)، "القطاع المنجمي في أفريقيا جنوب الصحراء: المشاكل والتحديات والآفاق"، ص.4، الموقع على الإنترنت: [www.performancesconsulting.com](http://www.performancesconsulting.com).

تمتلك بلدان شمال أفريقيا رصيذا متباينا من الموارد المنجمية بمختلف فئاتها. وتنبغي الإشارة في هذا الباب إلى أن موارد كل من المغرب وتونس من الفوسفاط مهمة نسبيا. فحسب تقرير مينييريل كوموديتي سوماريز

(2017)، يحتضن المغرب 73,5 في المائة من الاحتياطي العالمي للفوسفاط، بينما مثل إنتاج هذين البلدين في الفترة من 1996 إلى 2005 ما يعادل 22,68 في المائة من الإنتاج العالمي لهذه المادة (الاطلاع على الجدول 4).

الجدول 4. متوسط إنتاج الفوسفاط في الفترة الممتدة من 1996 إلى 2005

| على الصعيد العالمي | بقية العالم | تونس  | روسيا | المغرب | الصين  | الولايات المتحدة الأمريكية |                   |
|--------------------|-------------|-------|-------|--------|--------|----------------------------|-------------------|
| 137,6              | 33,8        | 7,8   | 10,2  | 23,4   | 23,5   | 39,0                       | بملايين الأطنان   |
| 100,0%             | 24,56%      | 5,67% | 7,41% | 17,01% | 17,08% | 28,34%                     | بالنسبة المئوية % |

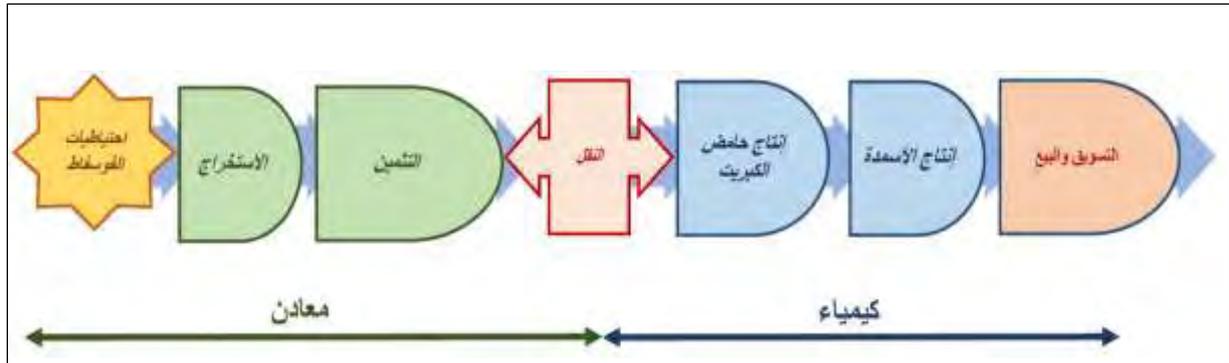
المصدر: futura24.voila.net

وتدفعنا وفرة الموارد من الفوسفاط في بلدان شمال أفريقيا إلى تحليل سلسلة القيمة الخاص بهذا القطاع الذي يضطلع بدور أساسي في التنمية الاقتصادية ويشكل موردا مهما في مداخيل ميزانية كل واحد من بلدان المنطقة.

## 1.2. بنية سلسلة القيمة الخاص بقطاع الفوسفاط في شمال أفريقيا

يشكل التعقيد سمة أساسية من سمات سلسلة القيمة الخاصة بقطاع الفوسفاط الخام ومشتقاته الكيميائية الصناعية. وتجدون رسما توضيحيا مبسطا لهذه السلسلة في الرسم البياني 4. وسنقدم انطلاقا من الرسم البياني المذكور وصفا مقتضبا لكل حلقة من حلقات سلسلة قيمة الفوسفاط، مع وصف بينها الحالية في بلدان شمال أفريقيا.

الرسم البياني 4: سلسلة القيمة الخاصة بقطاع الفوسفاط ومشتقاته الكيميائية



## احتياطي الفوسفاط

تملك بلدان شمال أفريقيا احتياطي مهم من الفوسفاط. وتظهر البيانات الإحصائية الواردة في الجدول 5 أن احتياطي أربعة بلدان من شمال أفريقيا (أي الجزائر ومصر والمغرب وتونس) سنة 2015 ناهز 78,68 في المائة من الاحتياطي العالمي من هذه المادة، وأن معظم هذا الاحتياطي متواجد في المغرب. حيث يمتلك هذا الأخير 73,53 في المائة من الاحتياطي العالمي.

الجدول 5. إنتاج واحتياطي الفوسفاط في بلدان شمال أفريقيا

| الاحتياطي |                 | الانتاج سنة 2015 |                 | البلد                  |
|-----------|-----------------|------------------|-----------------|------------------------|
| ب %       | بملايين الأطنان | ب %              | بملايين الأطنان |                        |
| 3,24%     | 2 200 000       | 0,58%            | 1 400           | الجزائر                |
| 1,76%     | 1 200 000       | 2,28%            | 5 500           | مصر                    |
| 73,53%    | 50 000 000      | 12,03%           | 29 000          | المغرب                 |
| 0,15%     | 100 000         | 1,16%            | 2 800           | تونس                   |
| 78,68%    | 53 500 000      | 16,06%           | 38 700          | إجمالي البلدان الأربعة |
| 100,00%   | 68 000 000      | 100,00%          | 241 000         | الإجمالي العالمي       |

المصدر: U.S. Geological Commodity Summaries، يناير/كانون الثاني 2017، الصفحة 125.

بينما يبقى احتياطي موريتانيا والسودان وليبيا من الفوسفات ضعيفا مقارنة مع بقية بلدان المنطقة. ويتم استعمال الفوسفات على نطاق واسع في الزراعة بحكم مشتقاته الكيميائية المتنوعة. ويتعلق الأمر أساسا بالأسمدة البسيطة ومزدوجة المكونات والمختلطة. كما يستعمل الفوسفات في صناعة مواد التنظيف وفي الصناعات المعدنية والكيميائية والصيدلانية (سميرنوف ف.، 1982)<sup>5</sup>.

### استخراج الفوسفات

يتم استخراج المعادن بطريقة يدوية أو صناعية. ويحيل مفهوم الاستخراج الصناعي للمعادن على عمليات الاستغلال المتصلة باستخراج وتركيز المواد المعدنية وتحضير المواد القابلة للتسويق عبر المناهج والمسلسلات الحديثة والآلية. ويشكل استخراج الفوسفات نشاطا اقتصاديا بالغ الأهمية بالنسبة للعديد من بلدان شمال أفريقيا (خصوصا المغرب وتونس)، ويعد أول مورد للعملات الأجنبية بالنسبة لها بحكم مداخيله المهمة. لكن، ومنذ ثورة 2011، شهد النشاط المنجمي في تونس العديد من المشاكل (مرتبطة بالمطالب الاجتماعية)، مما أدى إلى توقف الإنتاج مرات عدة، وبالتالي انخفاض إنتاج الفوسفات.

### تثمين الفوسفات

يشمل تثمين الفوسفات مجموع المسلسلات الرامية إلى تحسين جودة هذه المادة بعد استخراجها. ولا يمكن في هذا الباب التغاضي عن أهمية تثمين الفوسفات، حيث يسمح بالانتقال من المادة من المستوى الأدنى إلى المستوى الأعلى، على الرغم من الكلفة الإضافية لهذه العمليات. وتوجد تقنيات عديدة لتثمين هذه المادة، منها المعالجة بالغسل والمعالجة بالكلس والمعالجة عبر الفصل الإلكتروستاتي. ويتم تثمين الفوسفات في كل من المغرب وتونس أساسا عبر المعالجة بالغسل، مما يستلزم كميات مهمة من الموارد المائية.

### النقل

تشمل هذه المرحلة نقل الفوسفات المثمن نحو الوحدات الصناعية الكيميائية أو نحو الأسواق الخارجية. وكما ورد في الرسم البياني 4 تتوزع قيمة استغلال الفوسفات بين قطاع المعادن والصناعة الكيميائية.

<sup>5</sup> سميرنوف، ف. (1982). جيولوجيا المعادن. الترجمة الفرنسية الصادرة سنة 1988 عن دار مير موسكو، ص. 623.

حيث تستعمل هذه الأخيرة الفوسفات الخام ضمن المدخلات لإنتاج أحماض الكبريت أو حتى الأسمدة (في أشكال مختلفة)، وتقوم بتصنيع شريحة واسعة من المواد الكيميائية المشتقة من الفوسفات.

### إنتاج حمض الكبريت

يعد حمض الكبريت واحدا من المواد التي يتم إنتاجها بكميات كبيرة على الصعيد العالمي (200 مليون طن سنويا). ويستعمل حمض الكبريت المركز (93-98 في المائة) في صناعة الأسمدة والمتفجرات والأصبغ والمنتجات البترولية. هذا ويشكل ثنائي أكسيد الكبريت الغازي، النظيف أو الجاف، أساس صناعة حمض الكبريت. ونذكر ضمن استعمالات حمض الكبريت: استعمال الأسمدة، وصناعة الأنسجة الصناعية ومعالجة المعادن وتكرير البترول وتخزين الكهرباء (بطاريات الرصاص) وفصل المعادن في الحداثة والعديد من المواد الأخرى (الملونات والمتفجرات ومواد التنظيف والأملاح والأحماض الأخرى...). وتوجد وحدات إنتاج حمض الكبريت في كل من المغرب وتونس، وفي الجزائر ومصر كذلك.

### إنتاج الأسمدة الفوسفاتية

يعد الفوسفات الصخري المادة الأولية الأساسية المستعملة في صناعة معظم الأسمدة الفوسفاتية. ويعتبر المغرب والصين والولايات المتحدة الأمريكية من أهم الفاعلين في صناعة الفوسفات على الصعيد العالمي. بينما كانت تونس ضمن منتجي الأسمدة الفوسفاتية المهيمنين قبل سنة 2011. ويتم إرسال الفوسفات الصخري إلى وحدات الثمين من أجل فصل الرمل والطين وإزالة الشوائب. وتلجأ معظم مناهج الفصل إلى المياه من أجل تسهيل النقل والحد من تطاير الغبار.

## 2.2. تحليل المبادلات الإقليمية البينية في قطاع الفوسفات ومشتقاته الكيميائية وسلاسل القيمة الإقليمية الحالية

يلخص الجدول 6 البيانات الإحصائية المتعلقة بالمبادلات المتقاطعة للفوسفات ومشتقاته الكيميائية (المعروفة أيضا بالمواد الكيميائية غير العضوية أو الأسمدة) ما بين بلدان شمال أفريقيا. وتظهر البيانات المذكورة أن المبادلات الداخلية بين هذه البلدان لا تتجاوز 3,6 في المائة فقط من صادراتها العالمية الخاصة بالفوسفات ومشتقاته. ولا تغطي هذه الصادرات سوى 9,3 في المائة من الطلب على الواردات في بلدان شمال أفريقيا.

ويلاحظ أيضا أن ليبيا وموريتانيا والسودان لا تمتلك أي صادرات نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى في هذا القطاع. ويرجع هذا الأمر إلى غياب قطاع الفوسفات ومشتقاته في هذه البلدان الثلاثة. في المقابل، يبقى إجمالي صادرات الجزائر ومصر والمغرب وتونس مهما لكن حصتها من التجارة الإقليمية ضعيفة. ويظهر أن تونس أفضل بلدان المنطقة اندماجا على الصعيد الإقليمي في شمال إفريقيا، حيث تمثل صادراتها من المواد الكيميائية غير العضوية والأسمدة نحو بقية بلدان شمال أفريقيا 18,55 في المائة من إجمالي صادراتها نحو العالم. بينما لا تتجاوز الحصة 4,09 في المائة للجزائر. هذا ولا تتعد حصة المغرب، الذي يعتبر واحد من أهم منتجي الفوسفات على الصعيد العالمي، 1,2 في المائة. وتوضح هذه البيانات أنه، باستثناء تونس، توجه صادرات الفوسفات ومشتقاته الكيميائية في بلدان شمال أفريقيا نحو بقية بلدان العالم، وخصوصا الصين والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا وبلدان الاتحاد الأوروبي.

الجدول 6. المبادلات المتقاطعة لبلدان شمال أفريقيا من الفوسفات ومشتقاته الكيميائية  
(SH28+SH31) سنة 2015 (بملايين الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)

| حصة المبادلات البيئية بالنسبة المئوية من إجمالي الصادرات العالمية | إجمالي الصادرات نحو بقية بلدان العالم | إجمالي الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | بلدان الوجهة |         |           |         |        |         |         | بلدان المصدر   |
|---|---------------------------------------|--|--------------|---------|-----------|---------|--------|---------|---------|--|
|   |                                       |  | تونس         | السودان | موريتانيا | المغرب  | ليبيا  | مصر     | الجزائر |  |
| 2,02%   | 927 940                               | 18 747                                 | 723          | 0       | 0         | 18 024  | 0      | 0       | ---     | الجزائر  |
| 4,09%   | 709 542                               | 29 015                                 | 6 094        | 10 682  | 0         | 5 165   | 3 460  | ---     | 3 614   | مصر  |
| --  | --                                    | غ.م.                                   | غ.م.         | غ.م.    | غ.م.      | غ.م.    | ---    | غ.م.    | غ.م.    | ليبيا  |
| 1,20%   | 3 546 594                             | 42 457                                 | 3 774        | 3 955   | 303       | ---     | 4 978  | 0       | 29 447  | المغرب   |
| --  | 0                                     | 0                                      | 0            | 0       | ---       | 0       | 0      | 0       | 0       | موريتانيا  |
| 0,00%   | 902                                   | 0                                      | 0            | ---     | 0         | 0       | 0      | 0       | 0       | السودان  |
| 18,55%  | 630 714                               | 116 985                                | ---          | 0       | 413       | 5 453   | 21 482 | 45 543  | 44 094  | تونس   |
| 3,6%  | 5 815 692                             | 207 204                                | 10 591       | 14 637  | 716       | 28 642  | 29 919 | 45 543  | 77 155  | إجمالي الواردات القادمة من بلدان شمال أفريقيا  |
|   |                                       | 2 229 915                              | 212 933      | 141 285 | 47 969    | 840 377 | غ.م.   | 552 244 | 435 107 | إجمالي الواردات  |
|   |                                       | 9,3%                                   | 4,97%        | 10,36%  | 1,49%     | 3,41%   | غ.م.   | 8,25%   | 17,73%  | حصة الواردات الداخلية البيئية في بلدان شمال أفريقيا بالنسبة المئوية من إجمالي الواردات |

غ.م. = بيانات إحصائية غير متاحة

المصدر: تم حساب هذه التقديرات بالرجوع إلى قاعدة بيانات مركز التجارة الدولي، والتي تغطي جميع فروع SH28 (المواد الكيميائية غير العضوية) و SH31 (الأسمدة)

فيما يخص الطلب الوطني على المواد الكيميائية غير العضوية والأسمدة، نلاحظ ضعف الواردات الآتية من بلدان شمال أفريقيا. حيث تتراوح نسبة الواردات الداخلية بين بلدان شمال أفريقيا ما بين 17,73 في المائة بالنسبة للجزائر و1,49 في المائة بالنسبة لموريتانيا.

رغم أن البيانات الإحصائية المستعملة متعلقة بتصنيف المواد من فئة SH2 إلا أننا نستطيع الاستنتاج أن اندماج سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع الفوسفات ضعيف عموما في بلدان شمال أفريقيا. ونلاحظ أيضا، انطلاقا من نتائج الجدول 6، وجود مؤهلات مهمة غير مستغلة كقيلة بتنمية سلاسل القيمة

الإقليمية في قطاع الفوسفاط. حيث توجد حصة مهمة من الاحتياطي العالمي في هذه المنطقة، ناهيك أن لعائدات الصادرات دور مهمة في جلب العملة الصعبة (بالنسبة للمغرب وتونس والجزائر ومصر).

### 3.2. فرص وتحديات بناء سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع الفوسفاط

أبان الجدول 6 المتعلق بالمبادلات الإقليمية البيئية في قطاع الفوسفاط ومشتقاته الكيميائية وجود مؤهلات كبيرة من أجل تطوير سلسلة قيمة إقليمية بين بلدان شمال أفريقيا. لهذا السبب، حاولنا تعميق النظر في المبادلات المتقاطعة بين بلدان شمال أفريقيا، وذلك عبر (1) التمييز بين مبادلات الأسمدة وتلك الخاصة بالمواد الكيميائية غير العضوية، أي عبر التمييز بين الفوسفاط المثلث وذلك الذي عالجه الصناعة الكيميائية (المواد الكيميائية المشتقة)، و(2) تحديد حصة صادرات بلد الأصل من مجموع الصادرات وتحديد حصة واردات بلدان الوجهة (انطلاقاً من كل واحد من بلدان شمال أفريقيا) مقارنة بإجمالي واردات المواد المعنية. ويقدم الجدولان 7 و8 نتائج هذا التحليل المعمق بناء على الانتقال من تصنيف المواد حسب قاعدة SH2 إلى تصنيف SH4.

ويظهر الجدول 7 أن المبادلات المتقاطعة الخاصة بالفوسفاط بين مختلف بلدان المنطقة منخفضة مقارنة بمبادلاتها مع بقية بلدان العالم. فبينما تأتي واردات الجزائر من تونس (المنتج الرئيسي والمصدر الرئيسي)، تتجه كل من مصر والسودان نحو الصين من أجل سد حاجياتها من هذه المادة. ورغم كون مصر ضمن المصدرين الرئيسيين للكاربونات، إلا أن الجزائر والمغرب وتونس تقوم باستيراد هذه المادة من الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا وتركيا. وتؤكد هذه الملاحظات عدم استغلال مؤهلات تطوير المبادلات وسلسلة القيمة الإقليمية بين بلدان شمال أفريقيا في هذا القطاع.

الجدول 7. المبادلات المتقاطعة الخاصة "بالمواد الكيميائية غير العضوية" بين بلدان شمال أفريقيا (بآلاف الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)

| البلدان | الصادرات (SH2)      |  | المواد الأساسية المصدر (SH4)             |  | واردات المواد الكيميائية غير العضوية (SH4)                                    |         |        |         |       |
|---------|---------------------|--|--|--|---|---------|--------|---------|-------|
|         | نحوبقية بلدان العام | نحو شمال أفريقيا بآلاف الدولارات الأمريكية ب % | تسمية المنتجات بآلاف الدولارات الأمريكية | أهم بلدان شمال أفريقيا بآلاف الدولارات | إجمالي الواردات في بلد الوجهة بآلاف الدولارات                                 | ب %     |        |         |       |
| تونس    | 372 961             | 27,04%   | 100 845                                  | 163 524                                | خماسي أكسيد الفوسفور، حمض الكبريت، أحماض فسفورية مختلطة، بإعداد كيميائي أو لا | الجزائر | 2 712  | 15 277  | 17,8% |
|         |                     |  |  |  |   | مصر     | 0      | 12 428  | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | المغرب  | 0      | 2 392   | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | مصر     | 34 238 | 38 417  | 89,1% |
|         |                     |  |  |  |   | الجزائر | 19 812 | 52 100  | 38,0% |
|         |                     |  |  |  |   | المغرب  | 4 733  | 13 823  | 34,2% |
| المغرب  | 1 676 544           | 1,38%  | 23 197                                   | 123 753                                | فوسفينات فوسفونات والفوسفات، متعدد الفوسفات، بتركيبة كيميائية محددة أو لا.    | الجزائر | 10 955 | 15 277  | 71,7% |
|         |                     |  |  |  |   | تونس    | 0      | 1 691   | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | السودان | 0      | 205     | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | الجزائر | 0      | 52 100  | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | مصر     | 0      | 38 417  | 0,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | السودان | 0      | 3 761   | 0,0%  |
| مصر     | 286 713             | 5,81%  | 16 671                                   | 146 941                                | الفحم   | تونس    | 3 525  | 4 338   | 81,3% |
|         |                     |  |  |  |   | الجزائر | 256    | 965     | 26,5% |
|         |                     |  |  |  |   | المغرب  | 95     | 1 827   | 5,2%  |
|         |                     |  |  |  |   | الجزائر | 2 944  | 50 493  | 5,8%  |
|         |                     |  |  |  |   | تونس    | 350    | 34 455  | 1,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | المغرب  | 802    | 33 966  | 2,4%  |
| الجزائر | 506 950             | 3,70%  | 18 747                                   | 478 788                                | الأمونيا اللامائي أو في محلول مائي  | المغرب  | 18 024 | 360 867 | 5,0%  |
|         |                     |  |  |  |   | تونس    | 0      | 68 225  | 0,0%  |

المصدر: بناء على قاعدة بيانات المركز الدولي للتجارة، بما يخطى الرموز 28 من النظام الموحد SH (منتجات كيميائية غير عضوية).

الجدول 8. المبادلات المتقاطعة للأسمدة ما بين بلدان شمال أفريقيا (بالآلاف الدولارات الأمريكية والنسبة المئوية)

| البلدان | الصادرات (SH2)   |                  | المواد الأساسية المصدرة (SH4)                   |                                 | واردات الأسمدة (SH4)            |                                  |         |       |
|---------|--|------------------|---|---------------------------------|---------------------------------|----------------------------------|---------|-------|
|         | نحو بلدان شمال أفريقيا<br>بآلاف الدولارات<br>الأمريكية | نحو بلدان العالم | تسمية المواد<br>بآلاف<br>الدولارات<br>الأمريكية | بآلاف<br>الدولارات<br>الأمريكية | بآلاف<br>الدولارات<br>الأمريكية | إجمالي الواردات في بلد<br>الوجهة |         |       |
| تونس    | 6,26%  | 16 140           | 257 753   | 119 970                         | ليبيا                           | 15 295                           | غ.م.    |       |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 517                              | 84 566  | 0,6%  |
|         |  |                  |   |                                 | المغرب                          | 141                              | 29 773  | 0,5%  |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 0                                | 458     | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | ليبيا                           | 0                                | غ.م.    | غ.م.  |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 14 253                           | 84 566  | 16,9% |
| المغرب  | 1,03%  | 19 260           | 1 870 050                                       | 1 554 496                       | تونس                            | 0                                | 13 360  |       |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 0                                | 3 221   | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 0                                | 458     | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | مصر                             | 0                                | 339     | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 0                                | 4 997   | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 3 594                            | 73 928  | 4,9%  |
| مصر     | 2,92%  | 12 344           | 422 829   | 332 400                         | تونس                            | 1 251                            | 20 725  |       |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 0                                | 93 294  | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | المغرب                          | 578                              | 144 251 | 0,4%  |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 2 548                            | 4 997   | 51,0% |
|         |  |                  |   |                                 | الجزائر                         | 0                                | 458     | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | تونس                            | 0                                | 20 725  | 0,0%  |
| الجزائر | 0%   | 0                | 420 989   | 420 989                         | مصر                             | 0                                | 66 779  |       |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 0                                | 73 928  | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | المغرب                          | 0                                | 144 251 | 0,0%  |
|         |  |                  |   |                                 | السودان                         | 0                                | 73 928  | 0,0%  |

المصدر: بناء على قاعدة بيانات المركز الدولي للتجارة، بما يخطي الرموز 31 من النظام الموحد SH (الأسمدة).

من جهة أخرى، توضح البيانات الإحصائية الواردة في الجدول 8، المتعلقة بالمبادلات المتقاطعة الخاصة بالأسمدة، أن على الجزائر استيراد المزيد من الأسمدة المعدنية أو الكيماوية من تونس والمغرب. في المقابل، ينبغي على المغرب والجزائر تعويض واردات الأسمدة الكيماوية الأوتية المستوردة من روسيا بأخرى من الجزائر. وعلى النحو ذاته، تستطيع السودان تعويض وارداتها من الأسمدة الكيماوية الأوتية المستوردة من الأردن بأخرى من مصر أو الجزائر. وتؤكد هذه الملاحظات وجود مؤهلات هائلة لتطوير سلسلة القيمة الإقليمية ما بين بلدان شمال أفريقيا.

خلاصة القول، مازالت حصة المبادلات بين بلدان شمال أفريقيا في قطاع الفوسفات ومشتقاته الكيماوية منخفضة مقارنة بالمبادلات مع بقية بلدان العالم. حيث تتم الاستجابة للطلب المحلي على المواد الكيماوية غير العضوية والأسمدة في كل من مصر والجزائر والسودان عبر الواردات القادمة من بلدان كالصين وبلجيكا وتركيا.

وقد أظهر هذا التحليل وجود مؤهلات مهمة يمكن استغلالها من أجل بناء سلسلة القيمة الإقليمية في قطاع الفوسفات. ويبقى بناء هذه السلسلة وضمان تنافسيته رهينا بالعوامل التالية:

- رغبة بلدان شمال أفريقيا في تعويض مبادلاتها مع بلدان خارج المنطقة (الصين وتركيا وبلجيكا وغيرها) بالمبادلات الإقليمية البينية،
- تطوير شبكة نقل، بري وسككي، فعالة بحكم أن الأمر متعلق بمواد ثقيلة وفي الغالب خطيرة (منتجات الصناعة الكيماوية)،
- اتخاذ تدابير إضافية (تبسيط الإجراءات الجمركية وعمليات المراقبة على الحدود وغيرها) كفيلة بتيسير المبادلات بين بلدان شمال أفريقيا.

### 3. قطاع استخراج البترول والغاز وتحويلهما

لعل سلاسل القيمة الإقليمية الخاصة باستخراج الغاز والبترول وتحويلهما عامل حاسم في تنافسية منطقة شمال أفريقيا. حيث تعتبر الجزائر ومصر وليبيا من بين الفاعلين الرئيسيين على مستوى أسواق الغاز والبترول العالمية، سواء تعلق الأمر بالاحتياطي أو القدرات الإنتاجية. ويمثل الغاز ومشتقاته (المسماة بالوقود المعدني والزيوت المعدنية ومواد تقطيرها) أهم المواد المصدرة سنة 2015 بالنسبة لهذه البلدان الثلاثة. وعلى سبيل المثال، تظهر البيانات الإحصائية الواردة في الجدول 9 أن صادرات البترول والغاز ومشتقاتهما سنة 2015 ناهز حوالي 95,5 في المائة من إجمالي صادرات الجزائر ونحو 83,7 في المائة من إجمالي صادرات ليبيا.

من ناحية أخرى، تمتلك موريتانيا احتياطي لا يستهان به، لكن إنتاجيتها محدودة. بينما تبقى تونس والمغرب من البلدان المستوردة الصافية، وتمتلك احتياطات محدودة من الغاز والبترول التقليدي. حسب تقرير اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2015)<sup>6</sup>، يفترض وجود احتياطات غير تقليدية مهمة في بلدان شمال أفريقيا كلها (الصخر الزيتي وغاز الصخر الزيتي)، وما زالت الدراسات الميدانية جارية لتأكيد هذا الأمر. وتتشكل الصادرات الرئيسية من البترول الخام والغاز، وتوجه أساسا نحو أوروبا، التي تعتبر السوق الرئيسية لبلدان المنطقة.

الجدول 9. حصة صادرات الوقود المعدني والزيوت المعدنية ومواد تقطيرها (SH27) من إجمالي الصادرات سنة 2015 (بملايين الدولارات الأمريكية وبالنسب المئوية)

|               | ليبيا    | مصر      | الجزائر  |  |
|---------------|----------|----------|----------|--|
| الصادرات      | 9 760,0  | 3 951,4  | 33 348,4 |  |
| إجمالي الدعوة | 11 658,6 | 21 967,3 | 34 796,0 |  |
| الحصة ب %     | 83,7%    | 18,0%    | 95,8%    |  |

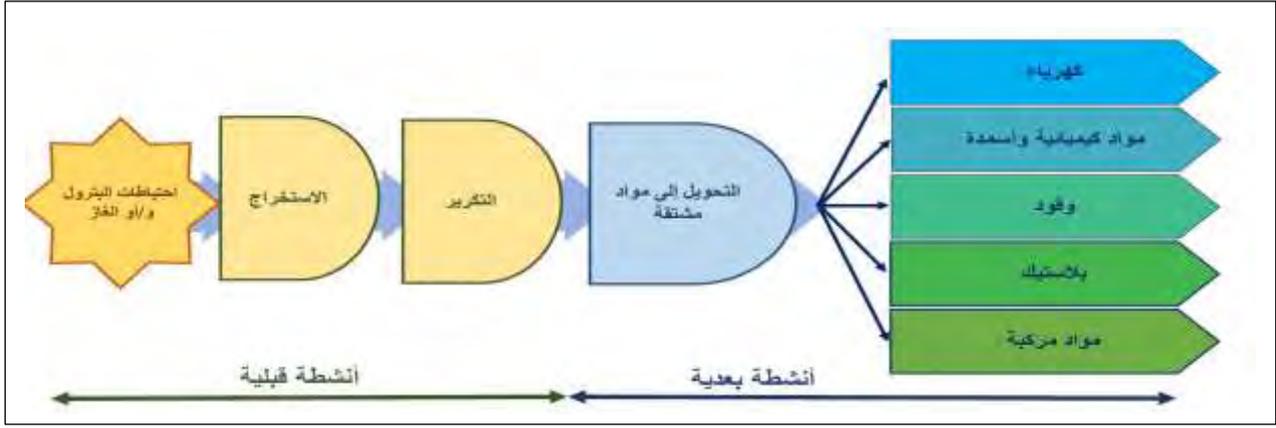
المصدر: تقديرات بناء على قاعدة بيانات المركز الدولي للتجارة ITC.

#### 1.3. بنية سلسلة القيمة الخاصة بقطاع البترول والغاز في شمال أفريقيا

تتميز سلسلة القيمة الخاصة بقطاع استخراج البترول والغاز وتحويلهما بكونها غير بالغة التعقيد. ويعرض الرسم البياني 5 تفاصيل هذه السلسلة. وسنقدم بناء على ذلك وصفا مقتضيا لكل حلقة من حلقات هذه السلسلة، مع التطرق باقتضاب لبنيتها الراهنة في بلدان شمال أفريقيا.

<sup>6</sup> اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2015)، "النهوض بسلاسل القيم الإقليمية في شمال أفريقيا"، ص. 73

## الرسم البياني 5. سلسلة القيمة الخاصة بقطاع تحويل البترول والغاز



### احتياطي البترول والغاز

كما سبقت لنا الإشارة، يتواجد احتياطي البترول أساسا في الجزائر وليبيا، وبشكل أقل في مصر. قبل سقوط نظام معمر القذافي، كانت ليبيا تحتل المرتبة 17 ضمن منتجي البترول على الصعيد العالمي، حيث تحظى بواحد من أهم الاحتياطات على صعيد القارة الأفريقية. هذا ويتميز النفط الليبي بجودته العالية وقربه من مراكز التكرير الأوروبية التي تعتبر من بين الأهم على الصعيد العالمي. هذا ومازال استغلال الغاز ضعيفا على نطاق واسع.

### استخراج البترول والغاز

يحيل مفهوم استخراج البترول على العمليات الضرورية لاستخراج البترول القابل للاستعمال وإخراجه من باطن الأرض. حيث يتم القيام بعمليات التنقيب في الأحواض الرسوبية المحتمل احتضانها للغاز والبترول، علما أن المادتين تتسريان عبر الصخور المسامية التي يمكن أن تحتوي على كميات مهمة.

وتحتل الجزائر المرتبة الثالثة على الصعيد الأفريقي فيما يخص إنتاج البترول بحوالي 1671 ألف برميل/يوميا سنة 2015، أي ما يعادل 19 في المائة من الإنتاج الأفريقي<sup>7</sup>. بينما تنتج مصر 707 ألف برميل يوميا تقريبا، وتحتل المرتبة الرابعة أفريقيا بعد اندلاع النزاع المسلح في هذا البلد وانخفاض إنتاجه إلى 461 ألف برميل يوميا، حيث يحتل على هذا النحو المرتبة الخامسة. وشهد إنتاج البترول في ليبيا، وهو للإشارة الثروة الأولى في البلاد، العديد من المشاكل بعد سقوط نظام القذافي سنة 2011. حيث لا يسمح غياب الاستقرار السياسي والمشاكل الأمنية بإعطاء صورة مفصلة على وضعية قطاع البترول في هذا البلد.

وتحتل تونس المرتبة 14 على الصعيد الأفريقي بإنتاج لا يتجاوز 51 ألف برميل يوميا. وقد أضحى موريتانيا رسميا بلدا منتجا للبترول انطلاقا من سنة 2006 بعد عقد كامل من التنقيب، لكن إنتاجها ضعيف (لا يتجاوز 5,2 ألف برميل سنويا). وينتظر بدء إنتاج الغاز انطلاقا من سنة 2021 في حقل الغاز البحري "السلحفاة الكبرى/حميم" المشترك بين موريتانيا والسنغال. ويتعلق الأمر باحتياطي من الطراز العالمي سيشراف على تطويره واستغلاله المجموعة المشكلة من كل من شركتي كوسموس إينرجي وبيريتيش بيبترولسيوم. ويقدر احتياطي هذا الحقل بحوالي 15 مليون قدم مكعب من الغاز (حوالي 425 مليار متر مكعب).

<sup>7</sup> تقرير الإدارة الأمريكية للمعلومات الطاقية (EIA, 2015) (<https://www.mays-mouissi.com/2016/12/20/afrique-classement-pays-producteurs-de-petrole/>) (EIA, 2015)

## التكرير

إن النفط الخام عبارة على "مزيج" من عدة منتجات طاقية (ثقيلة وخفيفة)، وينبغي بالتالي تكريره من أجل استخراج هذه المواد وفصلها وتحويلها استجابة لحاجيات المستهلكين. حيث أن البنزين أو الكازوال الذي تستعمله السيارات والفيول المستعمل في آلات التدفئة والغاز الطبيعي كلها محروقات أو موارد حرارية مشتقة من البترول والغاز المستخرج من مختلف حقول النفط والغاز عبر العالم.

وتمتلك الجزائر حاليا 6 محطات للتكرير قيد الاستغلال (الجزائر العاصمة، أزرو، سكيكدة، حاسي مسعود، أدرار). وتناهز قدرة المعالجة السنوية 27 مليون طن، ضمنها 5 ملايين طن سنويا في سكيكدة و0,6 مليون طن سنويا في محطة التكرير أدرار. وتبقى صناعة التكرير، بحكم خصوصياتها، رهينة بالتطورات والتحويلات المسجلة في السوقين الوطني والدولي، ولاسيما فيما يتعلق بالعرض والطلب على المنتجات البترولية كيميا ونوعيا. وتوجد في مصر حاليا تسع محطات للتكرير بقدرة تناهز 840 ألف برميل يوميا. هذا وسيتم الانتهاء من أشغال بناء محطة تكرير كبيرة جديدة نهاية سنة 2018، وستبدأ في الإنتاج ثلاثة أشهر بعد ذلك.

في تونس، تشرف شركة عمومية على عمليات تكرير البترول (الشركة التونسية لصناعات التكرير). حيث تتكلف باستيراد النفط الخام وتكريره. هذا ويناهز الاستهلاك الوطني من البترول المكرر حوالي 3746 مليون طن، حيث تقوم الشركة بإنتاج 1683 مليون طن وباستيراد 2790 طن.

وتعتبر الشركة المغربية المجهولة للصناعة والتكرير (سامير) الشركة الوحيدة المتخصصة في تكرير المواد البترولية في المغرب. وتتواجد في مدينة المحمدية. وقد تمت خصصة هذه الشركة سنة 1997 وسط نقاش صاخب، وأصبحت تابعة للمجموعة السويدية-السعودية كورال ببتروليوم القابضة. وقد اضطرت الشركة سنة 2015 إلى إعلان الإفلاس ووضع حد لإنشطتها بسبب الصعوبات المالية.

## تحويل النفط إلى مواد مشتقة

يجب أن يخضع النفط إلى عمليات تحويل عدة قبل أن يصير قابلا للاستغلال في إطار استعمال معين. وتنوع المواد المشتقة من البترول، ويمكن استعمالها بعدة طرق:

- مصادر للطاقة: المحروقات كالكبروزين (محركات الطائرات) والبنزين والكازوال تستعمل لإنتاج الطاقة،
- الوقود المنزلي: الكيروسين والبوتان كغاز منزلي،
- المواد البلاستيكية: مواد التغليف، الأفرشة، الأحذية، مواد الصباغة، فراشي الأسنان،
- مواد صيدلية: زيوت التجميل وغيرها.

ويمكن أخيرا استعمال المواد المشتقة المتنوعة بطرق مختلفة (وقود، محروقات، ببتروكيماويات، البلاستيك، إلخ). حيث يكون بعضها قابلا للتسويق بشكل مباشر (البنزين والكازوال وغيرهما)، ويتعين في بعض الأحيان إخضاعها للتحويل قبل أن تصير قابلة للاستغلال، في حين تكون بعض المواد دون منافذ تسويق حقيقية.

### 2.3. تحليل المبادلات البيئية الإقليمية الخاصة بقطاع البترول والغاز وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة

تظهر البيانات الإحصائية المتعلقة بالمبادلات المتقاطعة بين بلدان شمال أفريقيا الخاصة بالبترول والغاز ومشتقاتهما أن 3,9 في المائة فقط من صادراتها العالمية ذات طبيعية إقليمية. ولا تغطي هذه الصادرات سوى 8,1 في المائة من الطلب على الواردات في بلدان شمال أفريقيا. وتؤكد هذه الملاحظات مرة أخرى أن مستوى التكامل المغربي ضعيف نسبيا وأن هناك مؤهلات ضخمة غير مستغلة.

ونلاحظ أن 5,8 في المائة من الصادرات الجزائرية، المشكلة أساسا من الغاز الطبيعي، موجهة نحو بقية بلدان شمال أفريقيا (المغرب وتونس). في المقابل، تبقى حصة صادرات مصر والمغرب وتونس نحو منطقة شمال أفريقيا ضعيفة نوعا ما. حيث تصدر هذه البلدان منتجاتها نحو إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند. وتبلغ حصة بلدان شمال أفريقيا من واردات تونس من البترول والغاز نحو 28,5 في المائة من مجموع حاجياتها. بينما تقدر هذه الحصة بـ 9 في المائة بالنسبة للمغرب وموريتانيا (الجزائر أساسا). ويتعلق الأمر أساسا بصادرات الغاز الطبيعي الجزائري نحو المغرب وموريتانيا وتونس.

رغم أن البيانات الإحصائية المستعملة متعلقة بتصنيف المواد من فئة SH2 إلا أننا نستطيع الاستنتاج أن اندماج سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع استخراج وتحويل البترول والغاز ضعيف عموما في بلدان شمال أفريقيا. كما نلاحظ، انطلاقا من نتائج الجدول 10، وجود مؤهلات هائلة غير مستغلة من أجل تطوير هذه السلسلة بحكم الاعتماد على المواد المستوردة من بلدان خارج المنطقة من أجل تغطية الطلب الوطني عموما (أساسا إيطاليا وروسيا وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية والكويت).

الجدول 10. المبادلات المتقاطعة بين بلدان شمال أفريقيا الخاصة بالوقود المعدني والزيوت المعدنية ومشتقات تقطيرها (SH27) سنة 2015 (بملايين الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية)

| نسبة الصادرات الإقليمية | إجمالي الصادرات نحو بقية بلدان العالم | إجمالي الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | بلدان الوجهة |         |           |         |       |          |         |   |             |
|-------------------------|---------------------------------------|--|--------------|---------|-----------|---------|-------|----------|---------|---|-------------|
|                         |                                       |  | تونس         | السودان | موريتانيا | المغرب  | ليبيا | مصر      | الجزائر |   |             |
| 5,8%                    | 33 348,40                             | 1924,0                                 | 806,6        | 0       | 52,8      | 607,6   | 17,1  | 493,9    | ---     | الجزائر   | بلدان الأهل |
| 1,5%                    | 3 951,4                               | 58,7                                   | 11,5         | 11,9    | 0         | 33,5    | 0,8   | ---      | 1,0     | مصر   |             |
| غ.م.                    | 9 760,0                               | غ.م.                                   | غ.م.         | غ.م.    | غ.م.      | غ.م.    | ---   | غ.م.     | غ.م.    | ليبيا   |             |
| 3,1%                    | 441,6                                 | 13,7                                   | 0            | 2,9     | 2,5       | ---     | 0     | 0        | 8,3     | المغرب  |             |
| 0,0%                    | 80,2                                  | 0                                      | 0            | 0       | ---       | 0       | 0     | 0        | 0       | موريتانيا   |             |
| 0,0%                    | 3 000,50                              | 0                                      | 0            | ---     | 0         | 0       | 0     | 0        | 0       | السودان   |             |
| 0,6%                    | 1014,9                                | 5,9                                    | ---          | 0       | 0,1       | 4,1     | 1,6   | 0        | 0,1     | تونس  |             |
| 3,9%                    | 51 597,00                             | 2002,3                                 | 818,1        | 14,8    | 55,4      | 645,2   | 19,5  | 493,9    | 9,4     | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا                             |             |
|                         |                                       | 24683,5                                | 2 874,5      | 222,4   | 592,1     | 6 790,5 | غ.م.  | 11 862,1 | 2 341,9 | إجمالي الواردات   |             |
|                         |                                       | 8,1%                                   | 28,5%        | 6,7%    | 9,4%      | 9,5%    | غ.م.  | 4,2%     | 0,4%    | حصة الواردات البينية الإقليمية من إجمالي الواردات بالنسبة المئوية |             |

غ.م. = بيانات إحصائية غير متاحة

المصدر: تقديرات انطلاقا من بيانات مركز التجارة الدولي، بما يغطي الفرع SH27 كله (وقود معدني، زيوت معدنية والمواد المشتقة من تقطيرها)

### 3.3. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع البترول والغاز

يظهر الجدول 10 الخاص بالمبادلات البينية الإقليمية في قطاع البترول والغاز وجود مؤهلات كبيرة لتطوير سلسلة قيمة إقليمية ما بين بلدان شمال أفريقيا. وقد حاولنا لهذا السبب تعميق النظر في المبادلات المتقاطعة بين بلدان شمال أفريقيا عبر (1) تحديد طبيعة المواد المصدرة الأساسية و(2) الوجهات الرئيسية لهذه الصادرات و(3) مستوى تغطية الطلب المحلي عبر الواردات القادمة من بلدان شمال أفريقيا. ويعرض الجدول 11 نتائج هذا التحليل المعمق بناء على المرور من تصنيف المواد حسب معيار SH2 إلى التصنيف SH4.

الجدول 11. صادرات "الوقود المعدني والزيوت المعدنية ومشتقات تقطيرها" ما بين بلدان شمال أفريقيا (بملايين الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية)

| البلدان | صادرات (SH2)           |                  | المواد المصدرة الرئيسية (SH4)   |  | الوجهة النهائية للمواد المصدرة (SH4)     |  |  |
|---------|------------------------|------------------|---|--|--|--|--|
|         | نحو بلدان شمال أفريقيا | نحو بلدان العالم | تسمية المواد  | بملايين الدولارات الأمريكية            | بملايين الدولارات الأمريكية <sup>8</sup> | إجمالي الواردات من بلد الوجهة          | ب %                                    |
| الجزائر | 1924,0                 | 33 348,367       | غاز البترول وغيره من المحروقات الغازية                                      | 14 717,761                             | 800,926                                  | 888,183                                | 90,2%                                  |
|         |                        |                  |   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | 459,289                                  | 3 197,641                              | 14,4%                                  |
|         |                        |                  |   | 11 891,366                             | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا |
|         |                        |                  |   | 1994,1                                 | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا |
| مصر     | 58,7                   | 3951,391         | زيت البترول الخام أو المعادن القبرية  | 1485,5                                 | 10,8                                     | 1533,1                                 | 0,7%                                   |
|         |                        |                  |   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | 26,7                                     | 3325,8                                 | 0,8%                                   |
|         |                        |                  |   | 632,5                                  | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا |
| تونس    | 5,9                    | 1014,898         | زيت البترول الخام أو المعادن القبرية (من غير الزيوت الخام)، تحضيرات غ. م. a | 291,7                                  | 0,1                                      | 3325,8                                 | 0,0%                                   |
|         |                        |                  |   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | 0,1                                      | 539,8                                  | 0,0%                                   |
|         |                        |                  |   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا   | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | لا وجود لصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا |
| السودان | 0                      | 3000,499         | زيت البترول الخام أو المعادن القبرية  | 2973,9                                 | 0%                                       | بصدر كلياً نحو الصين                   | 0%                                     |

المصدر: تقديرات انطلافاً من بيانات مركز التجارة الدولي، بما يغطي الفرع SH27 كله (وقود معدني، زيوت معدنية والمواد المشتقة من تقطيرها).

<sup>8</sup> تم الاحتفاظ بهذا الرقم انطلافاً من قاعدة بنائيات مركز التجارة الدولي على اعتباره قيمة صادرات بلد الأصل. ويختلف هذا المبلغ عن ذلك المتعلق بقيمة واردات بلد الوجهة.

تشكل الصادرات الجزائرية نحو بلدان شمال أفريقيا من الغاز الطبيعي فقط رغم أنها لا تتجاوز 5,8 في المائة من إجمالي الصادرات. حيث تمثل 90,2 في المائة من الواردات التونسية و41,2 في المائة من الواردات المغربية و14,4 في المائة من الواردات المصرية. وتعد الجزائر المورد الرئيسي للغاز الطبيعي بالنسبة للبلدان الثلاثة المذكورة. في المقابل، توجه صادرات الجزائر ومصر والسودان وتونس من النفط نحو بلدان خارج منطقة شمال أفريقيا. ويرجع هذا الأمر إلى كون معظم بلدان هذه المنطقة ينتجون ويصدرون النفط الخام باستثناء تونس والمغرب اللذين يقومان باستيراد حاجياتهما كلها من هذه المادة. حيث يستوردان البترول المكرر من كل من إيطاليا وروسيا وإسبانيا، ويبدو أن هذه البلدان تقوم بدورها باستيراد النفط الخام من الجزائر ومصر قبل تصديره بعد التكرير نحو تونس والمغرب.

وتؤكد الملاحظات الأخيرة أن هناك مؤهلات هائلة غير مستغلة لتطوير سلاسل قيمة إقليمية خاصة بتكرير وتحويل البترول والغاز في بلدان شمال أفريقيا. ونوصي في هذا الباب ب:

- إحداث وحدات تكرير إضافية و/أو الزيادة في الطاقة الإنتاجية لوحدات تكرير البترول الموجودة في البلدان المصدرة (الجزائر ومصر والسودان) وفي البلدان المستوردة (المغرب وتونس)،
- ينبغي أن يغذي إنتاج البترول (الخام والمكرر) والغاز الطبيعي المصانع التحويلية المختصة في المواد التالية:

- البلاستيك ومكوناته (بما في ذلك القطع البلاستيكية ومكوناتها الخاصة بصناعاتي السيارات والطيران). ويمكن إنشاء هذا النوع من المصانع في كل من المغرب وتونس بالنظر إلى التطور النسبي الذي شهده قطاعا صناعة مكونات السيارات والطيران،
- الألياف والأنسجة الاصطناعية (في المغرب وتونس مثلا)،
- المواد الكيميائية والأسمدة انطلاقا من الغاز والفوسفات (في الجزائر والمغرب وتونس، حيث يتميز إنتاج الفوسفات بأهميته)،
- الكهرباء الموجه للتصدير نحو البلدان الأوروبية وبلدان الشرق الأوسط في إطار مشروع إحداث سوق طاقة متوسطة.

كما أشار تقرير اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2015)، يستلزم استغلال الفرص المتاحة في هذا القطاع بعض المبادرات السياسية المندمجة، مثل إحداث سوق متكامل للكهرباء (مع إدخال التغييرات الضرورية على التشريعات) والاستثمار في شبكات الغاز والكهرباء الإقليمية.

## 4. قطاع الطاقات المتجددة

ربما تعد صناعة الطاقات المتجددة واحدا من القطاعات الأخذة في التوسع في السنوات الأخيرة بحكم معدلات النمو المرتفعة المسجلة. ونميز إجمالاً بين 5 أنواع كبرى من الطاقات المتجددة: الطاقة الشمسية والطاقة الريحية والطاقة المائية والكتل الإحيائية والطاقة الحرارية الجوفية. علماً أن السمة المشتركة بين هذه الأنواع هي عدم إنتاج الانبعاثات الملوثة (أو بكميات ضئيلة) والمساهمة على هذا النحو في مكافحة آثار الانحباس الحراري. وتمتلك منطقة شمال أفريقيا مؤهلات هائلة في مجال الطاقة المتجددة، ولاسيما الطاقة الشمسية، حيث تحظى بأفضل شروط الإضاءة بالشمس على مستوى كوكب الأرض، وتسجل أرقاما قياسية في هذا الخصوص. وتظهر البيانات الإحصائية الواردة في الجدول 12 أن متوسط الساعات المشمسة فيها يناهز 3900 ساعة سنوياً، مما يفسر ارتفاع المعدلات السنوية للإشعاع الشمسي. وعلى الصعيد الوطني، قامت دول المنطقة بإعداد توجهات طاقية تعطي مكانة مهمة للطاقات المتجددة، ولاسيما الطاقة الشمسية.

### الجدول 12. الساعات المشمسة/سنوياً في بلدان شمال أفريقيا

| البلد                 | الجزائر     | مصر         | المغرب      | تونس |
|-----------------------|-------------|-------------|-------------|------|
| الساعات المشمسة/السنة | 2000 - 3900 | 3200 - 3600 | 2800 - 3400 | 2800 |

المصدر: الوكالة الألمانية للتعاون الدولي (2013)، ص. 54.

وتتأتى الطاقة الشمسية الفولطاضوئية من التحويل المباشر لجزء من الإشعاع الشمسي إلى طاقة كهربائية. ويتم التحويل المذكور بفضل الخلايا الفولطاضوئية المعتمدة على المبدأ الفيزيائي المعروف بـ "التأثير الضوئي الجهدي" والذي يضمن توليد تيار عندما يكون سطح هذه الخلايا معرض للضوء. وقد شهدت الطاقة الشمسية الفولطاضوئية وخطوط إنتاجها طفرة مهمة خلال السنوات الأخيرة بحكم السياسات الرامية إلى دعمها وانخفاض كلفة وحدات الإنتاج.

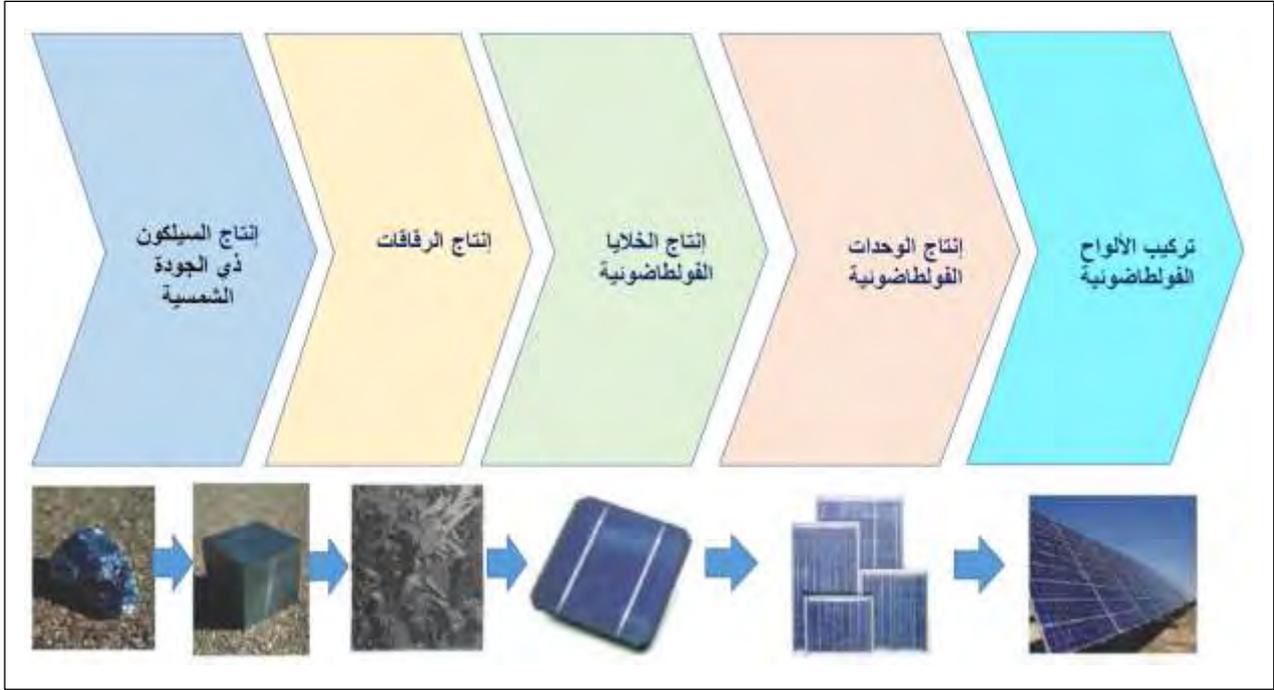
لقد سجلت سنة 2015 تجاوز الصين لألمانيا في ترتيب البلدان المنتجة للألواح الشمسية الفولطاضوئية على المستوى العالمي، وأضحى بذلك تحتل المرتبة الأولى في مجال الطاقة الشمسية. في المقابل، لازالت بلدان شمال أفريقيا، الغنية بساعاتها المشمسة الطويلة، ضمن الدول المستوردة للألواح السالفة الذكر. وتشكل وجهة مفضلة للبلدان الأوروبية في مجال الطاقة الشمسية. وتوجد في الوقت الراهن عدة مشاريع تعاون وشراكة بين بلدان شمال أفريقيا (الجزائر ومصر والمغرب وتونس) والبلدان الأوروبية (ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا) من أجل النهوض بالاستثمارات في خط إنتاج الطاقة الشمسية والتصدير نحو أوروبا. وتعد هذه المشاريع فرصة سانحة للزيادة في الاستثمارات الأجنبية وتطوير إنتاج الطاقة الشمسية وتوزيعها بغية إحداث سوق إقليمي واعد للكهرباء.

### 1.4. بنية سلسلة قيمة قطاع الطاقة الشمسية

يعد التعقيد السمة الأساسية لسلسلة قيمة قطاع الطاقة الشمسية. حيث تشمل الصناعة الفولطاضوئية وتركيب الألواح الفولطاضوئية والتكثيف الشمسي وأخيراً تحويل الطاقة الشمسية إلى كهرباء. ونعرض في الرسم البياني 6 بشكل مبسط حلقات سلسلة القيمة الأساسية للصناعة الفولطاضوئية. حيث سنحاول

انطلاقاً من معلومات الرسم البياني تقديم وصف مقتضب لكل واحدة من الحلقات الأساسية لهذه السلسلة، ناهيك عن تحليل بنيتها الراهنة في بلدان شمال أفريقيا.

## الرسم البياني 6. سلسلة القيمة الأساسية للصناعة الفولطاضوية



### إنتاج السيلكون ذي الجودة الشمسية

لا يوجد السيلكون في الطبيعة، بل يتم تصنيعه بتقنيات كهربائية معدنية، إما عبر خليط من الكوارتز والفحم والخشب يتم تعريضه لحرارة شديدة في أفران مناسبة. ويجب أن تعادل نسبة نقاء السيلكون 99 في المائة من أجل الحصول على السيلكون المعدني. حيث يتم بعد ذلك إخضاع هذا الأخير إلى تنقية كيميائية. وقد قام منتجو السيلكون على الصعيد العالمي بتطوير تقنيات عديدة للإنتاج والتنقية مما يمكن من الحصول على أسبكة سيلكون نقي بنسبة 99,99 في المائة.

وتهيمن كل من الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا على الإنتاج العالمي للرمل السيلكوني. ونذكر على صعيد بلدان شمال أفريقيا تونس التي تمتلك مؤهلات واعدة للإنتاج، بحكم أن نسبة السيلكون في الرمل في بعض مناطق الجنوب التونسي تتجاوز 98 في المائة. بينما تناهز في الجزائر 71 في المائة.

### إنتاج الرقائق

بعد التبريد، تمر سبائك السيلكون بمسلسل خاص بغية صناعة السبائك الدائرية (ويفرز) الضرورية لإنتاج مكونات بعض الأجهزة الإلكترونية. بعبارة أخرى، يتم تقطيع سبائك السيلكون المحصل عليها بعد مرحلة التصليد إلى شرائح رقيقة تسمى "ويفرز" (رقائق باللغة الإنجليزية). وتعتبر مرحلة التقطيع عنصراً حاسماً في تحديد كلفة إنتاج الخلايا الفولطاضوية. وتسيطر البلدان الآسيوية على إنتاج الرقائق على الصعيد العالمي، حيث تبرع كل من تايوان وكوريا الجنوبية واليابان على رأس منتجها، بينما تحتل الصين المرتبة الخامسة وراء الولايات المتحدة الأمريكية.

## إنتاج الخلايا الفولطاضوئية

إن الخلايا عنصر أساسي في صناعة الألواح الشمسية. ويتعلق الأمر بشرائح من السيلكون (أو غيره من أشباه الموصلات) المغطاة بطبقة من الزجاج و غشاء مضاد للانعكاس. وتتأتى الطاقة الشمسية الفولطاضوئية من التحويل المباشر لجزء من الإشعاع الشمسي إلى طاقة كهربائية. ويتم إنجاز هذا التحويل عبر الخلايا الفولطاضوئية اعتمادا على الظاهرة الفيزيائية المسماة التأثير الضوئي الجهدي، حيث تسمح بإنتاج التيار عندما يكون سطح هذه الخلايا معرضا للضوء. وتهيمن أربعة بلدان على إنتاج هذه الخلايا عبر العالم، ويتعلق الأمر بكل من الصين وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية.

## إنتاج الوحدات الفولطاضوئية

يحيل مفهوم الوحدة الشمسية الفولطاضوئية (أو الألواح الشمسية الفولطاضوئية) على مولد كهربائي للتيار المستمر مشكل من مجموعة من الخلايا الفولطاضوئية المرتبطة فيما بينها إلكترونيا.

## تركيب الألواح الفولطاضوئية

تقوم الألواح الفولطاضوئية بإنتاج الكهرباء عند تعرضها لأشعة الشمس بفضل مختلف المكونات المذكورة أعلاه. حيث يتم توليد تيار كهربائي مستمر يمكن تخزينه في بطاريات عندما يتعلق الأمر بأماكن معزولة (غير مرتبطة بالشبكة). وعندما يتعلق الأمر بأماكن مرتبطة بالشبكة الكهربائية، يتم تحويل التيار المستمر إلى تيار متردد عبر محول خاص، وهو ما يسمح بالاستهلاك المباشر أو إعادة الضخ والبيع عبر الشبكة.

خلاصة القول، يتم تركيب الألواح الفولطاضوئية في بلدان شمال أفريقيا من أجل توليد الكهرباء. وتقوم هذه البلدان عموما باستيراد مختلف المكونات، إما جاهزة أو مفككة قبل تركيبها محليا. وتختص حاليا الشركات (الوطنية والأجنبية) الفاعلة في الأسواق الوطنية لبلدان شمال أفريقيا في تركيب الألواح الفولطاضوئية.

## 2.4. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع الطاقة الشمسية

كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، تمتلك بلدان شمال أفريقيا مؤهلات هائلة في مجال الطاقات المتجددة، ولاسيما الطاقة الشمسية. وقد تعذر علينا تقييم هذه المؤهلات بالأرقام بحكم غياب البيانات الإحصائية الدقيقة. في المقابل، استنادا على التحليل السابق، نستنتج أن بإمكان بلدان شمال أفريقيا تطوير سلسلة قيمة إقليمية من مستويين، أولهما الصناعة الفولطاضوئية وثانيتها إنتاج الطاقة الشمسية.

## شبكة القيمة الإقليمية الخاصة بالصناعة الفولطاضوئية

يبدو من الصعب أن تقوم بلدان المنطقة بالاهتمام بجميع حلقات سلاسل القيمة المشكلة للصناعة الفولطاضوئية، لأن هذه الأخيرة مازالت في بداياتها ولأن بعض هذه الحلقات (كإنتاج الرقائق) يحتاج إلى تكنولوجيات متطورة نسبيا. في المقابل، تستطيع بلدان شمال أفريقيا الاهتمام بصناعة المواد الأساسية الضرورية لإنتاج السيلكون ذي الجودة الشمسية. ويمكن تطوير شبكة القيمة الإقليمية الخاصة بالصناعة الفولطاضوئية عبر استقطاب شركات متعددة الجنسيات متخصصة في إنتاج الرقائق والخلايا والوحدات الفولطاضوئية. وتستطيع حينها الشركات المحلية التخصص في إنتاج السيلكون وتجميع الألواح الفولطاضوئية. وبعبارة أخرى، يمكن للشركات المحلية التخصص في الحلقتين المتواجدين في أقصى طرفي سلسلة قيمة هذه الصناعة.

## شبكة القيمة الإقليمية الخاصة بالطاقة الشمسية

سيسمح تطوير شبكة القيمة الإقليمية الخاصة بالصناعة الفولطاضوئية باستغلال أفضل للفرص الواعدة المتاحة في مجال إنتاج الطاقة الشمسية. وحسب تقرير اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2014)، تنخرط بلدان شمال أفريقيا في الخطة الإستراتيجية العالمية لتزويد أوروبا بالطاقة النظيفة، والتي تسعى استعمال الطاقة النظيفة بنسبة 20 في المائة على الأقل في أفق سنة 2030. وتتوقع مشاريع الخطة الشمسية المتوسطة لشمال أفريقيا، والذي قام بإعدادها الاتحاد من أجل المتوسط، أن يبلغ مجموع طاقة التصدير عند بلدان المنطقة نحو أوروبا زهاء 22 ألف ميغاواط في أفق سنة 2030. ويتعلق الأمر إذن بفرصة واعدة بالغة الأهمية بالنسبة للمنطقة، غير أنه لا يمكن لكل واحد من بلدانها تطوير هذه الصناعة بمفرده. ونقدم فيما يلي ملخصا مقتضيا لتوجهات السياسات الوطنية لبلدان شمال أفريقيا الرئيسية في مجال الطاقات المتجددة:

- يطمح المغرب إلى أن يصير واحدا من البلدان الرائدة في مجال الطاقات المتجددة عبر تنفيذ عدة مشاريع للنهوض بالطاقة الريحية والشمسية. ويهدف المغرب إلى "الزيادة من مساهمة الطاقات المتجددة في الاستهلاك الطاقى الأولي بغية بلوغ نسبة تتراوح بين 10 و12 في المائة سنة 2020 وبين 15 و20 في المائة سنة 2030. ويتم حاليا إنجاز العديد من المشاريع، بما في ذلك المركبات الشمسية في كل من ورزازات وعين بني مطير وتطوير محطات إنتاج الطاقة الريحية ومحطتين صغيرتين جديدتين لتوليد الطاقة الكهرومائية.
- منذ مطلع الألفية الثالثة، تسعى تونس إلى الدمج التدريجي للطاقات المتجددة في الخليط الطاقى أملا في أن تمثل 30 في المائة في الإنتاج الكهربائي في أفق سنة 2030. وتمتلك تونس مؤهلات واعدة مهمة، خصوصا فيما يتعلق بالطاقتين الريحية والشمسية. وتمثل هذه الأخيرة أحد الخيارات الإستراتيجية بالنسبة لوزارة الطاقة والمعادن والطاقات المتجددة التونسية بحكم تراجع الإنتاج إلى حوالي 45 ألف برميل يوميا.
- وتبدي السلطات المصرية عزمها الزيادة من إنتاج الطاقات المتجددة بغية الحد من التبعية للمواد الأحفورية. هذا وكانت حصة الطاقات المتجددة لا تتجاوز 8 في المائة من الخليط الطاقى سنة 2017.
- أخيرا، وحسب وزارة البيئة والطاقات المتجددة في الجزائر، تهدف سياسة السلطات العمومية إلى النهوض بالطاقات المتجددة، علما أن الهدف هو إنتاج 37 في المائة من الخليط الطاقى عبر الطاقات المتجددة في أفق 2030. وقد قامت الجزائر بكثير من الاستثمارات في مجال الطاقات المتجددة، وبدأ تظهر ملامح تطوير صناعة قائمة الذات في هذا المجال.

علاوة على تطوير سلسلة قيمة صناعة الألواح الفولطاضوئية، يستلزم تطوير شبكة القيمة الإقليمية الخاصة بالطاقة الشمسية في شمال أفريقيا تنفيذ التدابير والإجراءات الموالية:

- تنفيذ اتفاقات ومشاريع التعاون مع البلدان الأوروبية المتعلقة بإنتاج الطاقة الشمسية،
- تحفيز الشركات المتعددة الجنسية المتخصصة في إنتاج الألواح الفولطاضوئية على فتح فروع لها في بلد واحد من بلدان المنطقة على الأقل،
- إحداث سوق إقليمي لإنتاج وتصدير الكهرباء،
- تطوي البنية التحتية الخاصة بالنقل وشبكات توزيع (البنية ونحو البلدان الأوروبية) الكهرباء،

- سن التشريعات الضرورية من أجل تحفيز استثمارات الفعاليات المحلية في المنشآت الشمسية.

## 5. قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها

تعتبر الزيوت الأساسية مادة أولية تخصص لاستخدامات مختلفة (على شكل استهلاك نهائي) ولقطاعات متعددة (بصفتها مواد وسيطة)، ولقد تزايد الوعي بشعبيتها بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة. فالطلب الصناعي على هذه المواد ذات القيمة المضافة العالية أصبح مرتفعا، وهذا بفضل تنوع استخداماتها في العديد من القطاعات الصناعية وإقبال المستهلكين القوي على هذه المنتجات ذات الجودة العالية.

تستخلص الزيوت الأساسية عموما من أزيد من 3.000 نبتة وزهرة من بينها 300 يتم تسويقها بشكل عام في السوق الدولية. يمكن التعرف عليها من خلال روائحها وعطورها، كما أنها تستعمل أساسا في تتبيل المأكولات وصناعة العطور. وباتت الزيوت الأساسية تستخدم أكثر فأكثر في صناعة مستحضرات الجمال ومنتجات العناية بالبشرة وصناعة مواد التجميل.

ويُعرف معيار 9235 للمنظمة الدولية للتوحيد القياسي الزيت الأساسي بأنه "مادة تستخرج من مادة أولية ذات أصل نباتي، سواء عن طريق التقطير ببخار الماء أو من خلال إجراءات آلية تعالج قشور الحمضيات، أو عبر التقطير الجاف، بعد الفصل في المرحلة المائية عن طريق إجراءات فيزيائية"<sup>9</sup>. يمكن تصنيفها حسب الفئة الكيميائية الحيوية حيث إن هناك أربع عشرة فئة وفئة فرعية من الزيوت الأساسية<sup>10</sup> التي تستخدم في صناعة المنتجات والمرامح التجميلية علاوة على مواد التنظيف المنزلي (المطهرات، ومستحضرات غسل الملابس...) وأحيانا لصناعة النكهات الغذائية.

تشتهر ثلاثة بلدان في شمال أفريقيا بإنتاج الزيوت الأساسية، فبينما تنتج تونس أساسا زيت زهر النارج (يستخرج من زهر النارج)، توجد مجموعة أوسع في مصر (الكمون، والمرجورام، والغرنوقي المصري) والمغرب (الخلعة البلدية، وشجر أرز الأطلس، والقريضة العنبرية، وسرو المتوسط، واللوزة الليمونية، وإكليل الجبل)<sup>11</sup>.

وسنوضح فيما يلي بنية سلسلة القيمة الخاصة بالقطاع، مع التركيز على المنتجات التالية:

- الزيوت الأساسية والصبوغ؛ منتجات صناعة العطور أو العناية بالبشرة ومستحضرات التجميل (الرمز 33 في تسميات النظام الموحد)؛
- الصابون؛ العوامل العضوية ذات النشاط السطحي؛ مستحضرات خاصة بالغسيل؛ الشمع؛ شموع الإنارة؛ منتجات الصيانة؛ عجينة التشكيل؛ الشمع الخاص بطب الأسنان (الرمز 34 في تسميات النظام الموحد).

### 1.5. بنية سلسلة قيمة قطاع الزيوت الأساسية في شمال أفريقيا

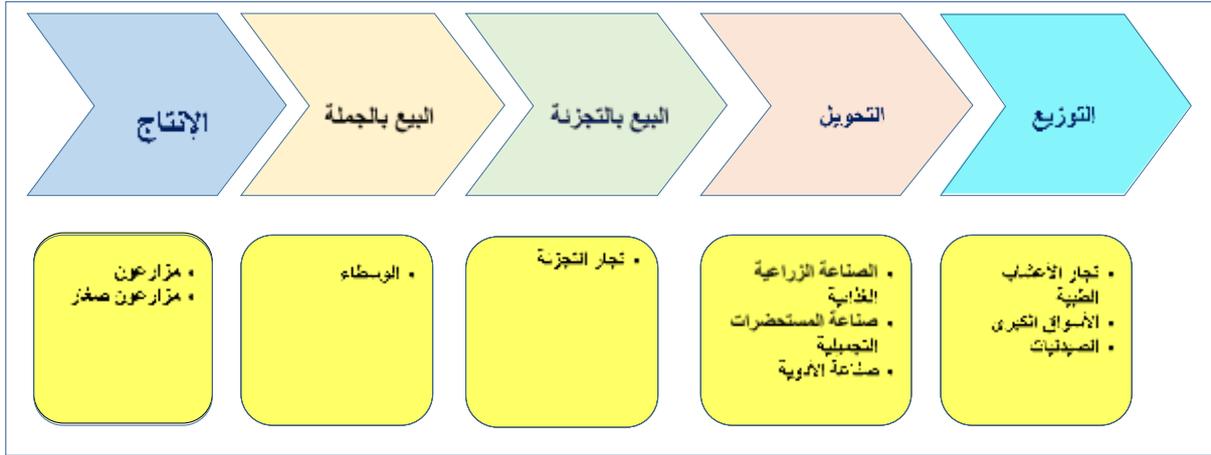
تعتمد سلسلة قيمة قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها على الطبيعة الدقيقة للمنتج المعني. وقد عرضت صورة مبسطة عن سلسلة القيمة في الرسم البياني 7، والذي سنقدم من خلاله وصفا مقتضبا لكل جزء رئيسي في سلسلة القيمة هذه.

<sup>9</sup> الرجوع إلى <https://www.iso.org/obp/ui/#iso:std:iso:9235:ed-2:v1:fr>

<sup>10</sup> الرجوع إلى <https://www.iso.org/obp/ui/#iso:std:iso:9235:ed-2:v1:fr>

<sup>11</sup> الرجوع إلى <http://www.aromatherapie-pour-tous.com/Huiles-essentielles-par-pays.html>

## الرسم البياني 7. سلسلة القيمة لقطاع الزيوت الأساسية



تنطلق هذه السلسلة بإنتاج مختلف أصناف النباتات والأزهار، ويمكن للمزارعين إنجاز هذه المرحلة. وفي بعض الحالات، يمكن أن تجنى النباتات في الغابات والجبال. وبمجرد الانتهاء من جني النباتات، تبدأ مرحلة البيع بالجملة والتجزئة. وهنا يتدخل الوسطاء وتجار التجزئة لشراء النباتات من المزارعين. وبينما تنقل من المزارع إلى معامل التجهيز تمر النباتات والأزهار عبر دورة مجزأة وغير منظمة من سلاسل الإمداد ويتم تسويقها في نظام لا يخضعها للمعايرة ومقاييس موحدة. يتعلق الأمر هنا، عموماً، بأسواق منظمة بطريقة غير رسمية، إذ تعاني مختلف بلدان شمال أفريقيا من ضعف البنى الأساسية للنقل الطرقي، مما يطيل من زمن نقل الأزهار وينقص من جودتها.

يظل التقطير الطريقة الأكثر استخداماً في مجال استخلاص الزيوت الأساسية. يمكن أن تستخلص الزيوت الأساسية حسب طبيعة النباتات والأزهار، من طرف الصناعة الزراعية الغذائية، أو صناعة مستحضرات التجميل، أو صناعة الأدوية أيضاً. وقد تستعمل هذه الصناعات الزيوت الأساسية كمدخل من أجل إنتاج أصناف أخرى من المواد.

أفضى تحليل التبادلات التجارية الإجمالية لبلدان شمال أفريقيا على مستوى هذا القطاع (انظر الجدول 13) إلى الخلاصات التالية:

- ◀ الجزائر وليبيا وموريتانيا هم أساساً بلدان مستوردة لهذه المنتجات. فنسب التغطية ضعيفة جداً وتقل عن 1 في المائة؛
- ◀ المغرب وتونس هما بلدان مستوردان صافيان، بنسب تغطية أقل من 50 في المائة (24,38 في المائة و45,60 في المائة على التوالي). وهذا لا يمنع من أن يكون حجم الصادرات مهما نسبياً (104 ملايين و109 ملايين دولار أمريكي على التوالي)؛
- ◀ مصر هي البلد الوحيد في المنطقة الذي يعتبر مصدراً صافياً، إذ تجاوزت صادراته 650 مليون دولار في عام 2015، بنسبة تغطية تعادل 114,3 في المائة.

الجدول 13. التبادلات التجارية الدولية في هذا القطاع، عام 2015 (بالآلاف الدولارات الأمريكية، وبالنسبة المئوية%)

| البلد   | الصادرات | الواردات | نسبة التغطية |
|---------|----------|----------|--------------|
| الجزائر | 1681     | 552178   | 0,30%        |

|         |         |        |                             |
|---------|---------|--------|-----------------------------|
| 114,30% | 572630  | 654512 | مصر                         |
| 0,05%   | 257601  | 138    | ليبيا                       |
| 24,38%  | 428602  | 104486 | المغرب                      |
| 0,13%   | 16803   | 22     | موريتانيا                   |
| 45,60%  | 240669  | 109746 | تونس                        |
| 0,77%   | 125204  | 964    | السودان                     |
| 39,73%  | 2193687 | 871549 | المجموع لبلدان شمال أفريقيا |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة الدولية"، تشمل الرمزین 33 و34 للنظام الموحد.

وعلى مستوى مجموع بلدان شمال أفريقيا، لا تتعدى نسبة التغطية لعام 2015 39,73 في المائة. فهذا الوضع يمكن أن يكون راجعا لكون إمكانيات تحويل النباتات والأزهار، ورغم توفرها، تبقى غير مستغلة بسبب اختلال سلسلة القيمة على الصعيد الوطني. وربما قد يغدو تطوير سلسلة القيمة فرصة مهمة بالنسبة لهذا القطاع.

يكشف تحليل أكثر دقة أن منتجات "الزيوت الأساسية والصبوغ، ومنتجات صناعة العطور أو منتجات العناية بالبشرة والمستحضرات التجميلية" تمثل الجزء الأهم من الصادرات الإجمالية: 68 في المائة، و86 في المائة و79 في المائة في مصر والمغرب وتونس على التوالي. ويعكس الجدول 14 إحصائيات المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف هذه البلدان الثلاثة.

بعدما تطرقنا إلى صادرات بلدان شمال أفريقيا، نلقي الضوء فيما يلي على التبادلات التجارية بين بلدان الإقليم.

الجدول 14. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف مصر والمغرب وتونس

| بالآلاف<br>الدولارات<br>الأمريكية | أبرز المنتجات المصدرة   |        |
|-----------------------------------|---|--------|
| 243665                            | خلائط المواد العطرية، بما في ذلك المحاليل الكحولية التي تحتوي على...  | مصر    |
| 79543                             | مستحضرات العناية بالشعر   |        |
| 31293                             | زيوت أساسية، سواء كانت مزروعة التربين أم لم تكن، بما في ذلك الزيوت المسماة 'بالصلبة' أو 'الخالصة'؛ الصمغ؛...  |        |
| 33452                             | مستحضرات لنظافة الفم والأسنان، بما في ذلك المساحيق والمرام التي تسهل...                                       |        |
| 24945                             | منتجات الجمال أو التزيين المحضرة ومستحضرات الحفاظ أو العناية ...  |        |
| 142555                            | العوامل العضوية ذات النشاط السطحي (غير الصابون)؛ مستحضرات النشطة سطحيا، مستحضرات ...                          |        |
| 60434                             | صابون؛ منتجات ومستحضرات عضوية نشطة سطحيا تستخدم كالصابون، على هيئة قضبان، أو قطع صغيرة،...                    |        |
| 27680                             | زيوت أساسية، سواء كانت مزروعة التربين أم لم تكن، بما في ذلك الزيوت المسماة 'بالصلبة' أو 'الخالصة'؛ الصمغ؛ ... | المغرب |
| 28928                             | منتجات الجمال أو التزيين المحضرة ومستحضرات الحفاظ أو العناية ...  |        |
| 11174                             | عطور وماء التواليت (باستثناء مستحضرات ما بعد الحلاقة [غسول بعد الحلاقة] ...                                   |        |
| 9390                              | صابون؛ منتجات ومستحضرات عضوية نشطة سطحيا تستخدم كالصابون، على هيئة قضبان، أو قطع صغيرة،...                    |        |
| 19312                             | عطور وماء التواليت (باستثناء مستحضرات ما بعد الحلاقة [غسول بعد الحلاقة] ...                                   | تونس   |
| 20960                             | مستحضرات العناية بالشعر   |        |
| 16667                             | مستحضرات قبل الحلاقة أو الخاصة بالحلاقة أو بعد الحلاقة، مزيلات رائحة العرق، مستحضرات...                       |        |
| 16870                             | العوامل العضوية ذات النشاط السطحي (غير الصابون)؛ مستحضرات النشطة سطحيا، مستحضرات ...                          |        |
| 14854                             | زيوت أساسية، سواء كانت مزروعة التربين أم لم تكن، بما في ذلك الزيوت المسماة 'بالصلبة' أو 'الخالصة'؛ الصمغ؛ ... |        |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة الدولية".

## 2.5. تحليل التبادلات التجارية الإقليمية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الموجودة

يوضح الجدول 15 أدناه التبادل التجاري بالزيوت الأساسية ومشتقاتها بين بلدان شمال أفريقيا. فيما يخص الصادرات، تتوجه المنتجات المصنعة في مصر، في حدود 14,87 في المائة، إلى بلدان شمال أفريقيا الأخرى، أي ما يناهز 24,4 مليون دولار من الصادرات الإقليمية. وتصدر هذه المنتجات أساسا إلى الجزائر والمغرب وبدرجة أقل إلى تونس والسودان. تعتبر المغرب ثاني أكبر مصدر في الإقليم، لكن لديها أيضا علاقات إقليمية ضعيفة نسبيا في هذا المجال: 3,92 في المائة من صادراتها موجهة إلى بلدان الإقليم (أي ما يزيد عن 4 ملايين دولار أمريكي)، ليبيا وموريتانيا والجزائر على وجه الخصوص. أما تونس فنسبة صادراتها إلى بلدان الإقليم بلغت 35,52 في المائة في سنة 2016 (بصورة رئيسية ليبيا والمغرب والجزائر).

وعلى مستوى الواردات، تستورد السودان أكثر من جميع البلدان الأخرى في شمال أفريقيا: خمس صادراتها يأتي من الإقليم (مصر أساسا). ليبيا هي أيضا لديها علاقات مهمة نسبيا على مستوى هذا القطاع مع تونس وبدرجة أقل مع مصر، علما أن أكثر من 17 في المائة من وارداتها في عام 2016 كان مصدره بلدان الإقليم الأخرى. وأخيرا، تؤمن موريتانيا قرابة 8,31 في المائة من وارداتها من المغرب.

الجدول 15. التبادلات التجارية الخاصة "بالزيوت الأساسية ومشتقاتها" بين بلدان شمال أفريقيا في عام 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية %)

| نسبة الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو العالم | إجمالي الصادرات نحو شمال أفريقيا | بلد المقصد |        |           |        |        |        |         |  |              |
|---|----------------------------|----------------------------------|------------|--------|-----------|--------|--------|--------|---------|--|--------------|
|   |                            |                                  | السودان    | تونس   | موريتانيا | المغرب | ليبيا  | مصر    | الجزائر |  |              |
| 81,08%  | 1681                       | 1363                             | 0          | 520    | 15        | 757    | 71     | 0      | ---     | الجزائر  | البلد الأصلي |
| 14,87%  | 654512                     | 97345                            | 24438      | 17079  | 43        | 18716  | 18807  | ---    | 18262   | مصر  |              |
| 0,00%   | 138                        | 0                                | 0          | 0      | 0         | 0      | ---    | 0      | 0       | ليبيا  |              |
| 3,92%   | 104486                     | 4092                             | 25         | 1537   | 1241      | ---    | 67     | 153    | 1069    | المغرب   |              |
| 13,64%  | 22                         | 3                                | 0          | 0      | ---       | 3      | 0      | 0      | 0       | موريتانيا  |              |
| 35,52%  | 109746                     | 38982                            | 4          | ---    | 98        | 5569   | 26017  | 2025   | 5269    | تونس   |              |
| 0,93%   | 964                        | 9                                | ---        | 0      | 0         | 1      | 0      | 8      | 0       | السودان  |              |
| 16,27%  | 871549                     | 141794                           | 24467      | 19136  | 1397      | 25046  | 44962  | 2186   | 24600   | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا                  |              |
|   |                            | 2193687                          | 125204     | 240669 | 16803     | 428602 | 257601 | 572630 | 552178  | مجموع الواردات   |              |
|   |                            | 6,46%                            | 19,54%     | 7,95%  | 8,31%     | 5,84%  | 17,45% | 0,38%  | 4,46%   | نسبة الواردات من بلدان شمال أفريقيا من إجمالي الواردات |              |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية" تشمل الرمز 33 و34 في النظام الموحد.

في الختام، يمكننا أن نستنتج أن سلاسل القيمة غير موجودة في هذا المجال حيث إن تجزئة عملية الإنتاج ليست فعلية. يظهر أن بلدان الإقليم لا يستوردون من البلدان الأخرى من أجل معالجة الواردات (استيراد - تحويل - إعادة التصدير). وعليه، من المهم الإشارة إلى أن الزيوت الأساسية ومشتقاتها تصدر أساساً نحو البلدان الأوروبية التي تستخدمها بصفة رئيسية في صناعة العطور.

### 3.5. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها

إن الرهانات الاجتماعية الاقتصادية المتعلقة بقطاع إنتاج الزيوت الأساسية لا يستهان بها، إذ يتعلق الأمر هنا بنشاط اقتصادي: (أ) يمثل رافعة للنمو الاقتصادي، (ب) ويتميز بكونه مرتبطاً بنشاط تحتاج إلى عمالة متوفرة، ومدراً لفرص العمل ومن شأنه التقليل من معدل الفقر على مستوى سكان أغلبهم من الأرياف، (ج) وتوفر مداخيل مريحة لفائدة السكان المحليين، (د) ويمثل قيمة مضافة تمكن من تطوير الأسواق المتخصصة. هكذا، ستسمح سلسلة القيمة باستغلال الطلب المتنامي على الزيوت الأساسية وفي الوقت نفسه خلق مناصب عمل على المستوى المحلي.

يبين تحليل بالغ الدقة بشأن الوجهة، التي تقصدها المنتجات التي تصدرها مصر (انظر الجدول 16)، أن مستحضرات العناية بالشعر وخليط المواد العطرية موجهة أساساً إلى الجزائر وليبيا وتونس. وهي تمكن من تلبية جزء لا يستهان به (يصل إلى حوالي 58,37 في المائة) من الطلب المحلي على المنتجات المستوردة. ورغم أن الزيوت الأساسية ومنتجات الجمال أو مستحضرات التجميل حصتها ضعيفة في الطلب المحلي للجزائر وتونس، لكنها تعد أبرز المنتجات المصدرة من طرف المغرب. ومن ناحية أخرى، تشكل مستحضرات العناية بالشعر والعطور وماء التواليت أهم المنتجات التي تصدرها تونس. وهذه الصادرات موجهة إلى الجزائر والمغرب ومصر بحصة في الطلب المحلي لا تتجاوز 6,56 في المائة.

تؤكد هذه الإحصائيات أنه، بالرغم من حصة الصادرات الضعيفة من الطلب المحلي في بلدان شمال أفريقيا، إلا أنها تباين بين مصر والمغرب وتونس فيما يخص طبيعة المنتجات المصدرة. وثبتت هذه الحصيلة وجود تخصص معين لدى هذه البلدان الثلاثة بشأن إنتاج الزيوت الأساسية ومشتقاتها. وبالرغم من عدم توفر بيانات دقيقة حول إنتاج النباتات والأزهار، يمكننا تسجيل وجود فرص ينبغي استغلالها لإنشاء سلسلة قيمة في قطاع الزيوت الأساسية ومشتقاتها.

ومع ذلك، يمكننا اقتراح إجراء تحليلات (أو خرائط) أكثر دقة من أجل تقييم مضبوط لإمكانيات إنشاء سلسلة القيمة. ويمكننا، على سبيل المثال، اقتراح المنتجات التالية: النبات العطرية والطبية، وأرغان، وإكليل الجبل، الصعتر، والخزامى... إلخ. هكذا ستصبح سلسلة القيمة أكثر فعالية ومعتمدة على تجزئة مراحل إنتاج الزيوت الأساسية ومشتقاتها بين بلدان شمال أفريقيا. وبذلك، يمكننا أن نوصي بما يلي:

- ينبغي تشجيع ومساعدة سكان الأرياف لجني النباتات الصالحة لإنتاج الزيوت الأساسية في مختلف بلدان شمال أفريقيا. كما يجب مساعدة المزارعين والنحالين المنتجين للنباتات والأزهار التي تستخرج منها الزيوت الأساسية؛
- تطوير الإمداد والبنية الأساسية للنقل الخاصة بالنباتات والأزهار. وهذا الإجراء سيمه النقل على المستوى الوطني والدولي للنباتات بين بلدان شمال أفريقيا؛

- تعتبر مرحلة تحويل الزيوت الأساسية إلى عطر وماء التواليت متطورة بما يكفي في تونس. فهذا البلد يتوفر سلفا على ميزة نسبية تتعلق بالخبرة الفنية في المجال. لم تتجاوز صادرات تونس إلى الجزائر في عام 2015 نسبة 1,83 من الطلب المحلي على الواردات من هذه المنتجات؛
- يبدو أن مصر وتونس لديهما ميزة نسبية لتطوير تحويل الزيوت الأساسية إلى منتجات تجميلية ومستحضرات العناية بالشعر. وبالتالي، يظهر وفق بيانات الإحصائيات المتعلقة بالصادرات أن مصر تملك خبرة فنية في هذا الشأن. ويكشف الجدول 16 أن صادرات مصر وتونس من مستحضرات العناية بالشعر نحو المغرب والجزائر لم تتعد في أفضل الأحوال 10 في المائة من الطلب المحلي.

الجدول 16. صادرات بلدان شمال أفريقيا من "الزيوت الأساسية ومشتقاتها" (بآلاف الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية %)

| البلد  | الصادرات (النظام المنسق 2) |  | المنتجات المصدرة الرئيسية (النظام المنسق 4) |   | المقصد النهائي للمنتجات المصدرة (النظام المنسق 4) |                                |
|--------|----------------------------|--|---|---|---|--------------------------------|
|        | نحو العالم                 | نحو شمال أفريقيا<br>بآلاف الدولارات<br>الأمريكية | بالنسبة<br>المئوية<br>%                     | تسمية المنتجات  | بآلاف<br>الدولارات<br>الأمريكية                   | بلدان شمال أفريقيا<br>الرئيسية |
| مصر    | 654512                     | 97345  | 14,87%                                      | خلائط المواد العطرية والخلائط المكونة من إحدى هذه المواد أو العديد منها، بما في ذلك المحاليل الكحولية | 243665  | الجزائر                        |
|        |                            |  |   |   |   | تونس                           |
|        |                            |  |   |   |   | ليبيا                          |
|        |                            |  |   |   |   | المغرب                         |
| المغرب | 104486                     | 4092   | 3,92%                                       | منتجات الجمال أو التزيين المحضرة ومستحضرات الحفظ والعناية...  | 27680   | الجزائر                        |
|        |                            |  |   |   |   | تونس                           |
|        |                            |  |   |   |   | مصر                            |
|        |                            |  |   |   |   | تونس                           |
| تونس   | 109746                     | 38982  | 35,52%                                      | عطور وماء التواليت (باستثناء مستحضرات ما بعد الحلاقة [غسول بعد الحلاقة] ومزيلات العرق)                | 19312   | الجزائر                        |
|        |                            |  |   |   |   | المغرب                         |
|        |                            |  |   |   |   | مصر                            |
|        |                            |  |   |   |   | ليبيا                          |
|        |                            |  |   |   |   | Algerie                        |
|        |                            |  |   |   |   | Algerie                        |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية" الشاملة للرمزين 33 و34 للنظام الموحد.

<sup>12</sup> هذا الرقم مأخوذ من قاعدة بيانات مركز التجارة العالمية باعتباره قيمة الصادرات للبلد الأصلي. لكنه يختلف عن الرقم المتعلق بقيمة الواردات لبلد المقصد.

## 6. قطاع الفواكه والخضراوات ومشتقاتها

يجمع قطاع الفواكه والخضراوات في هذا الفصل زراعة الخضراوات والفواكه علاوة على تحويلها إلى منتجات مجمدة ومجففة ودهون نباتية ومشروبات ومستحضرات غذائية.

وفيما يلي تحديد أدق للتسميات الموحدة الخاصة بهذا القطاع<sup>13</sup>:

|    |   |
|----|---|
| 07 | خضراوات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                |
| 08 | الثمار الصالحة للأكل، وقشور الحمضيات أو البطيخ                        |
| 15 | دهون وزيوت حيوانية أو نباتية؛ منتجات ناتجة عن تفكيكها؛ دهون نباتية... |
| 20 | مستحضرات من الخضراوات، والفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات             |
| 21 | مستحضرات غذائية متنوعة  |
| 22 | مشروبات، وسوائل كحولية والخل  |
| 23 | بقايا ومخلفات الصناعات الغذائية؛ أغذية محضرة للحيوانات                |

تكتسي سلاسل الإنتاج هذه أهمية قصوى بحيث أنها تشكل إلى جانب السلاسل الزراعية الغذائية الأخرى أساس تغذية السكان.

يوضح القسم التالي أداء بلدان شمال أفريقيا فيما يخص التبادلات التجارية الدولية بالإضافة إلى تخصص بلدان الإقليم في مختلف حلقات سلسلة القيمة.

### 1.6. بنية سلسلة قيمة خطوط إنتاج زراعة الخضراوات والأشجار المثمرة في شمال أفريقيا

يمكن تصوير سلسلة القيمة الخاصة بهذا النشاط على النحو التالي:

الرسم البياني 8. سلسلة القيمة لإنتاج زراعة الخضراوات والأشجار المثمرة



يعتبر المغرب ومصر وتونس الفاعلين الرئيسيين على مستوى هذه السلسلة الإنتاجية.

<sup>13</sup> سيتم إدماج تحليل زراعة الشمنندر السكري في الفصل المخصص للحبوب والسكر.

ففي المغرب تشغل زراعات الخضروات مساحة تتجاوز 280.000 هكتار وإنتاج إجمالي تعدى 6,5 ملايين طن سنة 2016. وتشكل زراعة البطاطس والطماطم والبصل أبرز الزراعات الممارسة في المغرب. وفق مجلة Agrimaroc الإلكترونية<sup>14</sup>، تمثل البواكر حصة لا يستهان بها من هذا القطاع وهي تشهد منذ عقد من الزمن تغيرات ملحوظة للتكيف مع حاجيات الأسواق الدولية والاستجابة لمعايير الجودة وجداول التصدير الزمنية.

وتشغل زراعة الأشجار حيزا مهما أيضا، إذ تغطي زراعة أشجار الزيتون واللوز والحمضيات المساحة الأكبر، تليها أشجار النخيل. وفي المجموع، تخصص أكثر من 1350 هكتار لهذه الزراعات التي مكنت من إنتاج ما يزيد عن 3,5 ملايين طن من الثمار في عام 2016.

#### الجدول 17. المساحة المزروعة وإنتاج ومردودية زراعة الفواكه والخضروات في المغرب (الموسم الزراعي 2015-2016)

| المردودية (قنطار/هكتار) | الإنتاج (1000 قنطار) | المساحة (1000 هكتار) |             |
|-------------------------|----------------------|----------------------|-------------|
| 300,9                   | 65 742,0             | 218,5                | خضروات      |
| 807,9                   | 12 312,5             | 15,2                 | الطماطم     |
| 293,4                   | 17 436,2             | 59,4                 | البطاطس     |
| 273,3                   | 6 856,5              | 25,1                 | البصل       |
| 245,5                   | 29 136,9             | 118,7                | خضروات أخرى |
| 166,2                   | 20 349,0             | 122,5                | الحمضيات    |
| 6,8                     | 1 126,8              | 165,8                | اللوز       |
| 14,0                    | 14 161,1             | 1 008,4              | الزيتون     |
| 21,6                    | 1 253,3              | 58,1                 | نخيل التمر  |
| 79,3                    | 3 648,7              | 46,0                 | كروم العنب  |

المصدر: وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات.

تغطي زراعة الخضروات في تونس، وفق المجمع المهني المشترك للخضر<sup>15</sup>، مساحة تناهز 167 ألف هكتار في السنة، تتوزع على 90 ألف مزرعة. وقد بلغ معدل الإنتاج الإجمالي 3.2 مليون طن في السنة خلال الأعوام الخمسة الأخيرة، إذ يمثل نسبة 16 في المائة من قيمة الإنتاج الزراعي و28 في المائة من قيمة الإنتاج النباتي. ويتميز بتنوع أنواعه، أبرزها: الطماطم، والبطاطس، والبصل، والفلفل، والخرشوف...

وكما يبين الجدول 18، توجد البطاطس والبصل على رأس زراعة الخضروات من ناحية المساحة والإنتاج، حيث تم إنتاج 1 مليون، و400 ألف، و240 ألف طن على التوالي في عام 2017.

<sup>14</sup> Agrimaroc.ca

<sup>15</sup> <http://www.gil.com.tn/fr/>

الجدول 18. المساحة المزروعة والإنتاج في تونس، زراعة الخضروات

| الموسم الزراعي<br>2016-17 | الوحدة                       | النشاط                                  |
|---------------------------|------------------------------|---|
| <b>زراعة الخضروات</b>     |                              |   |
| 110                       | الإنتاج (1000 طن)            | الطماطم في نهاية فصلها في حقل مكشوف     |
| 2,819                     | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 850                       | الإنتاج (1000 طن)            | الطماطم الفصلية                         |
| 14,2                      | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 110                       | الإنتاج (1000 طن)            | زراعة الطماطم في نهاية الفصل المتأخر    |
| 2,695                     | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 220                       | الإنتاج (1000 طن)            | البطاطس الفصلية                         |
| 10,6                      | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 160                       | الإنتاج (1000 طن)            | البطاطس في نهاية فصلها                  |
| 11,77                     | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 40 à 43                   | الإنتاج (1000 طن)            | بواكير البطاطس وبواكير البطاطس الممتازة |
| 2,337                     | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |
| 240                       | الإنتاج (1000 طن)            | بصل الصيف                               |
| 7,1                       | المساحة المزروعة (ألف هكتار) |   |

المصدر: المرصد الوطني للفلاحة (onagri.nat.tn).

وفيما يخص زراعة الأشجار، يهيمن الزيتون والحمضيات والتمور على مستوى هذه السلسلة الإنتاجية، وذلك بإنتاج إجمالي يفوق 1,3 مليون طن في عام 2017. وتكتسي زراعة الزيتون أهمية خاصة نظرا لأنها تمكن من إنتاج منتج يدخل في إطار التصدير الاستراتيجي، ألا وهو زيت الزيتون.

الجدول 19. المساحة المزروعة والإنتاج في تونس، زراعة الأشجار

| الموسم الزراعي<br>2016-17 | الوحدة            | النشاط      |
|---------------------------|-------------------|-------------|
| 500                       | الإنتاج (1000 طن) | زيتون الزيت |
| 100                       | الإنتاج (1000 طن) | زيت الزيتون |
| 560                       | الإنتاج (1000 طن) | الحمضيات    |
| 242                       | الإنتاج (1000 طن) | التمور      |

المصدر: المرصد الوطني للفلاحة (onagri.nat.tn)

وفي مصر، بلغ إنتاج الفواكه (البرتقال، والبطيخ الأحمر، والعنب، والتمور والموز) والخضروات (الطماطم بالأساس، فضلا على البطاطس والباذنجان، والبصل) 9,7 و20,2 مليون طن على التوالي في سنة 2010. ومازال الإنتاج في ارتفاع مستمر منذ ذلك الوقت<sup>16</sup>.

وبخصوص التبادلات التجارية بين بلدان الإقليم، تقتضي إحصائيات سنة 2016 الموضحة في الجدول 20 الملاحظات التالية:

- ◀ ثلاثة بلدان لديها فائض تجاري أو ميزان تجاري متوازن على مستوى هذا النشاط الزراعي: مصر والمغرب وتونس؛<sup>17</sup>
- ◀ أفضل أداء في سنة 2016 حققته تونس بنسبة تغطية للواردات عبر الصادرات تتجاوز 180 في المائة، تليها المغرب (150 في المائة) ثم مصر؛
- ◀ صادرات الجزائر وليبيا في هذا الخط الإنتاجي أقل بكثير من وارداتهما، وهو ما يترجم لمعدلات تغطية ضعيفة جدا.

#### الجدول 20. التبادلات التجارية الدولية في هذه السلسلة الإنتاجية سنة 2016 (بالآلاف الدولارات الأمريكية)

| نسبة التغطية | الواردات | الصادرات |           |
|--------------|----------|----------|-----------|
| 2,5%         | 2632490  | 65599    | الجزائر   |
| 96,0%        | 3119251  | 2993256  | مصر       |
| 0,7%         | 920686   | 6714     | ليبيا     |
| 150,6%       | 1561320  | 2350750  | المغرب    |
| 100,1%       | 119908   | 120073   | موريتانيا |
| 184,9%       | 512997   | 948352   | تونس      |
| 40,7%        | 403436   | 164387   | السودان   |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

لا شك أن التحليل الشامل لهذا القطاع مفيد، لكنه ليس كاف لفهم المؤهلات التي يزخر بها الإقليم. ولهذا، سنوضح فيما يلي أداء التصدير حسب كل منتج.

فما هي إذن المنتجات التي يتم تصديرها في هذا القطاع؟ سيحاول التحليل الإجابة عن هذا السؤال.

تظهر إحصائيات التصدير لكل بلد ما يلي:

<sup>16</sup> Source : Égypte : Contexte agricole et relations internationales, ministère français de l'agriculture et de l'alimentation. <http://agriculture.gouv.fr/egypte>

<sup>17</sup> فيما يخص حالة موريتانيا، يجب التعامل بحذر مع هذه الإحصائيات، بحيث تم اعتبار أقسام أرقام النظام الموحد 2، في حين أن القسمين 15 و23 (بقايا ومخلفات الصناعة الغذائية، وأعلاف الحيوانات والدهون والزيوت الحيوانية أو النباتية، والمنتجات الناجمة عن تفككها؛ الدهون النباتية...) تتضمن أساسا المنتجات المحولة من الصيد البحري بالنسبة لموريتانيا. وعند استبعاد هذه السلسلة الإنتاجية يصبح معدل التغطية ضعيفا جدا.

- تمثل الثمار الصالحة للأكل (القسم 8) والخضروات (القسم 7) حوالي 10 في المائة من الصادرات الإجمالية للسلع في مصر، لتحتل بذلك المركز الرابع والسادس على مستوى المنتجات المصدرة. وفي المغرب، تشكل نفس المنتجات أكثر من 7 في المائة من الصادرات الإجمالية؛
  - يشهد هذا القطاع في تونس هيمنة الزيوت النباتية فيما يخص الصادرات، إذ كانت تمثل سنة 2016 نسبة 3,77 في المائة من الصادرات الإجمالية للسلع. وزيت الزيتون هو المنتج الأبرز في هذه السلسلة الإنتاجية (402454 مليون دولار أمريكي في عام 2016). فيما تحل صادرات الفواكه ثانياً (والمرتبة 15 على مستوى الصادرات الإجمالية للسلع)؛
  - وفي السودان، تجاوزت صادرات الخضروات 93 مليون دولار في عام 2016، إذ تشكل 2,57 في المائة من الصادرات الإجمالية؛
  - وفي الجزائر، وليبيا، وموريتانيا لم يتعد أي منتج في هذه السلسلة الإنتاجية نسبة 1 في المائة من الصادرات الإجمالية للسلع، مما يظهر أنها متخصصة في سلاسل إنتاجية أخرى (الطاقة أو الصيد البحري)؛
  - تهيمن كذلك المغرب ومصر وتونس على صادرات المنتجات المعالجة (مستحضرات الفواكه والخضروات) حيث حققت ما مجموعه 590 مليون دولار من الصادرات في سنة 2016.
- بعد تحليل الأداء التجاري لبلدان شمال أفريقيا في هذا الخط الإنتاجي، سنركز في القسم التالي على التبادلات التجارية الإقليمية.

الجدول 21. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف بلدان شمال أفريقيا

| المرتبة في صادرات السلع | الحصة في الصادرات الإجمالية للسلع | الصادرات (1000 دولار أمريكي) | المنتجات   | القسم | البلد     |
|-------------------------|-----------------------------------|------------------------------|--|-------|-----------|
| 7                       | 0,13%                             | 37807                        | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   | الجزائر   |
| 20                      | 0,01%                             | 4358                         | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   |           |
| 25                      | 0,01%                             | 2865                         | مستحضرات الخضروات أو الفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات               | '20   |           |
| 4                       | 5,31%                             | 1196098                      | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   | مصر       |
| 6                       | 4,30%                             | 967149                       | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   |           |
| 16                      | 1,67%                             | 376942                       | مستحضرات الخضروات أو الفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات               | '20   |           |
| 33                      | 0,72%                             | 161742                       | دهون وزيت حيوانية أو نباتية؛ منتجات ناتجة عن تفكيكها؛ دهون غذائية... | '15   |           |
| 18                      | 0,04%                             | 3783                         | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   | ليبيا     |
| 23                      | 0,02%                             | 1767                         | مستحضرات غذائية متنوعة   | '21   |           |
| 8                       | 3,95%                             | 902564                       | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   | المغرب    |
| 10                      | 3,25%                             | 742282                       | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   |           |
| 18                      | 1,04%                             | 237141                       | دهون وزيت حيوانية أو نباتية؛ منتجات ناتجة عن تفكيكها؛ دهون غذائية... | '15   |           |
| 21                      | 0,84%                             | 191413                       | مستحضرات الخضروات أو الفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات               | '20   |           |
| 50                      | 0,10%                             | 23297                        | مشروبات، وسوائل كحولية وخل   | '22   |           |
| 15                      | 0,01%                             | 202                          | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   | موريتانيا |
| 6                       | 2,57%                             | 93662                        | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   | السودان   |
| 11                      | 0,43%                             | 15490                        | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   |           |
| 39                      | 0,01%                             | 389                          | مستحضرات الخضروات أو الفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات               | '20   |           |
| 6                       | 3,77%                             | 511530                       | دهون وزيت حيوانية أو نباتية؛ منتجات ناتجة عن تفكيكها؛ دهون غذائية... | 15    | تونس      |
| 15                      | 1,97%                             | 267150                       | ثمار صالحة للأكل؛ قشور الحمضيات أو البطيخ                            | '08   |           |
| 29                      | 0,41%                             | 55768                        | خضروات، ونباتات، وجذور، ودرنات غذائية                                | '07   |           |
| 35                      | 0,30%                             | 40620                        | مشروبات، وسوائل كحولية وخل   | '22   |           |
| 44                      | 0,18%                             | 24657                        | مستحضرات الخضروات أو الفواكه أو أجزاء أخرى من النباتات               | '20   |           |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

الجدول 22. التبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا في هذه السلسلة الإنتاجية خلال سنة 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| نسبة الصادرات نحو شمال أفريقيا من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو العالم | إجمالي الصادرات نحو شمال أفريقيا | بلد المقصد |        |           |         |        |         |         |  |              |
|---|----------------------------|----------------------------------|------------|--------|-----------|---------|--------|---------|---------|--|--------------|
|   |                            |                                  | السودان    | تونس   | موريتانيا | المغرب  | ليبيا  | مصر     | الجزائر |  |              |
| 24,71%  | 65599                      | 16209                            | 0          | 2586   | 1372      | 2065    | 10175  | 11      | ---     | الجزائر  | البلد الأصلي |
| 7,49%   | 2993256                    | 224204                           | 55362      | 22370  | 1015      | 71753   | 42     | ---     | 101137  | مصر  |              |
| 72,67%  | 6714                       | 4879                             | 0          | 4850   | 0         | 29      | ---    | 0       | 0       | ليبيا  |              |
| 5,11%   | 2350750                    | 120184                           | 67         | 15214  | 35311     | ---     | 38732  | 11729   | 28091   | المغرب   |              |
| 0,09%   | 120073                     | 105                              | 0          | 2119   | ---       | 0       | 0      | 0       | 0       | موريتانيا  |              |
| 19,41%  | 948352                     | 184087                           | 874        | ---    | 3929      | 59391   | 117670 | 2049    | 9115    | تونس   |              |
| 0,01%   | 164387                     | 17                               | ---        | 17     | 0         | 0       | 0      | 181     | 0       | السودان  |              |
| 8,27%   | 6649131                    | 549685                           | 51850      | 43842  | 38644     | 110547  | 158049 | 8420    | 138333  | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا                  |              |
|   |                            | 9270088                          | 403436     | 512997 | 119908    | 1561320 | 920686 | 3119251 | 2632490 | إجمالي الواردات  |              |
|   |                            | 5,93%                            | 13%        | 8,55%  | 32,23%    | 7,08%   | 17,17% | 0,27%   | 5,25%   | نسبة الواردات من بلدان شمال أفريقيا من إجمالي الواردات |              |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعد بيانات "مركز التجارة الدولية".

## 2.6. تحليل التبادلات التجارية الإقليمية للقطاع وسلسلة القيم الموجودة

يبين الجدول 22 التبادلات التجارية الدولية (صادرات وواردات) لبلدان شمال أفريقيا في القطاع. وتجدر هنا الإشارة إلى النقاط التالية:

- تمثل الصادرات فيما بين بلدان الإقليم نسبة 8,2 في المائة من إجمالي صادرات الإقليم، وهو ما يبدو إيجابيا، لأنه أعلى من المتوسط لكنه يظل غير كاف. وعلى مستوى الواردات، يقل المعدل عن 6 في المائة؛
- إذا قمنا بتحليل أكثر دقة، فإننا نلاحظ أنه من بين البلدان المصدرة الثلاثة الأولى للإقليم في هذه السلسلة الإنتاجية تملك تونس المعدل الأعلى (19,41 في المائة)، تليها مصر (7,49 في المائة)، ثم المغرب (5,11 في المائة). وترفع صادرات تونس إلى ليبيا من هذا المعدل، حيث تترجم أكثر من 117 مليون دولار من الصادرات هذا التكامل المهم نسبيا. ويبدو أن الوجهة المفضلة على المستوى الإقليمي للمنتجات المصرية في هذا القطاع هي السوق الجزائرية وبدرجة أقل السوق المغربية؛
- فيما يخص المؤهلات غير المستغلة، من المهم الإشارة إلى أن السودان قامت بتصدير في المجموع ما يفوق 160 مليون دولار من هذا الخط الإنتاجي (الخضروات والفواكه...)، بما فيها نسبة 0,01 في المائة فقط نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى؛
- وعلى مستوى الواردات، تزودت موريتانيا وليبيا والسودان بمعدلات معقولة من بلدان شمال أفريقيا الأخرى (32 في المائة و17 في المائة و13 في المائة من إجمالي الصادرات، على التوالي)

## 3.6. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في القطاع

بواردات تصل إلى 6,6 مليار دولارا وصادرات في حدود 9,2 مليار دولار، تعتبر مؤهلات التبادل التجاري بين بلدان الإقليم كبيرة بكل تأكيد. لكن ومع ذلك، تم تسجيل صادرات بنسبة 8,2 في المائة وواردات بمعدل 6 في المائة على المستوى الحركة التجارية بين بلدان الإقليم. ولذلك، يتطلب إنشاء سلاسل القيمة في هذا الخط الإنتاجي عدة شروط:

- ◀ بالنظر لأهمية التدابير غير التعريفية، فتوحيد المقاييس واعتماد معايير دولية يعتبران ضروريان، خاصة من أجل تسهيل التجارة بالسلع الوسيطة. وفي هذا السياق، تكتسي الاتفاقات الثنائية للاعتراف المتبادل بشهادات مطابقة المنتجات للشروط أهمية بالغة. وقد سجل تقدم ملموس على مستوى الإقليم (مثلا: تونس-مصر، تونس-المغرب، تونس-ليبيا، ...)
- ◀ نظرا لأن القطاع يشهد نموا، بالأساس، في الزراعة القائمة على الري، من الحيوي إجراء مشاورات واتفاقات قصد التدبير المشترك للموارد المالية (مثلا: الجزائر-تونس-ليبيا فيما يخص شبكة طبقات المياه الجوفية العابرة للحدود في شمال الصحراء؛ مصر-السودان بخصوص نهر النيل...)
- ◀ يعتمد التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في هذا الخط الإنتاجي على تنمية القطاع الغذائي الزراعي. فتشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة يمكن أن يكون وسيلة لتنمية سلاسل القيمة؛
- ◀ من شأن تطوير نظام اعتماد الزراعات ذات القيمة المضافة العالية (شهادة المنتجات العضوية، علامات الجودة، تسمية المنشأ المحمية، شهادة حلال...) فضلا على تشجيع العلامات التجارية

الإقليمية أن يكونا أداة لتنمية سلاسل القيمة، حيث يمكن لذلك أن يحسن من تنافسية الإقليم في الأسواق الخارجية، ويزيد من اهتمام المستهلكين وثقتهم في منتجات الإقليم، وهو ما سينجم عنه ارتفاع في الطلب؛

◀ يعتمد هذا الخط الإنتاجي على مدخلات قطاعات أخرى (الحبوب مثلا)، وبالتالي قد تصبح عملية تحليل سلاسل القيمة سهلة إذا تم تسريع التبادلات التجارية في هذه القطاعات؛

◀ ويمكن أيضا لتبادل البذور (النتيجة عن جهود البحث والتطوير في الإقليم) أن تكون أداة لتنمية سلاسل القيمة، إذ يمكن البحث والتطوير من الأخذ في عين الاعتبار الخصائص المناخية الإحيائية التي يتميز بها الإقليم (الزراعات الملائمة للمناخ ولإكراهات الموارد الطبيعية، إلى جانب الأصناف الملائمة لأذواق وتفضيلات المستهلكين في الإقليم).

## 7. قطاع الحبوب والسكر

تشكل الحبوب الغذاء الأساسي في شمال أفريقيا، فحسب منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، تعتبر الحبوب والجزور والدرنات مصدرا لنصف الطاقة الغذائية<sup>18</sup>. وتتكون الحبوب من حبوب رئيسية (الذرة، الأرز، القمح)، وحبوب ثانوية (الشعير، الذرة البيضاء، الشوفان، الدخن، الشيلم...) والحبوب الصغيرة والنباتات المشابهة (فونيو، كينوا...). أما السكر فهو يستخلص أساسا من قصب السكر أو الشمندر السكري، كما يمثل مصدرا مهما من الطاقة بالنسبة للبشر.

تقوم العديد من الحرف التابعة لسلاسل إنتاج الحبوب بتحويل الحبوب. فمثلا، يحول القمح إلى دقيق ثم بعد ذلك إلى خبز وبسكويت وكعك، في حين يستخدم القمح الصلب لصنع المعجنات أو الكسكس، ويمكن استعماله أيضا كعلف للماشية. تمثل الحبوب الأساس الغذائي لمعظم بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط. وبالتالي، فهي تلعب دورا استراتيجيا في النظام الغذائي للسكان. ومن بين هذه الحبوب، يحتل القمح (القمح الطري لصنع الخبز والقمح الصلب لإنتاج السميد) مكانة مهمة في النظام الغذائي لبلدان شمال أفريقيا.

ومن جهة أخرى، يمكن استخدام السكر لأغراض غذائية وغير غذائية، حيث إن إنتاج السكر المكرر ودبس السكر – انطلاقا من الإنتاج المحلي أو واردات السكر الخام – يمكن أن يوجه إلى الاستهلاك النهائي، لكن أيضا إلى الصناعة الغذائية الزراعية باعتباره مدخلا لإنتاج السكاكر ومنتجات الألبان والحلويات والمشروبات المنعشة.... كما يستعمل السكر في صناعات أخرى (الصناعة الكيماوية، صناعة الدواء، قطاع البناء، المطهرات...).

تشمل سلسلة الإنتاج التي يعالجها هذا الفصل إنتاج الحبوب والسكر إضافة إلى تحويلها إلى منتجات غذائية.

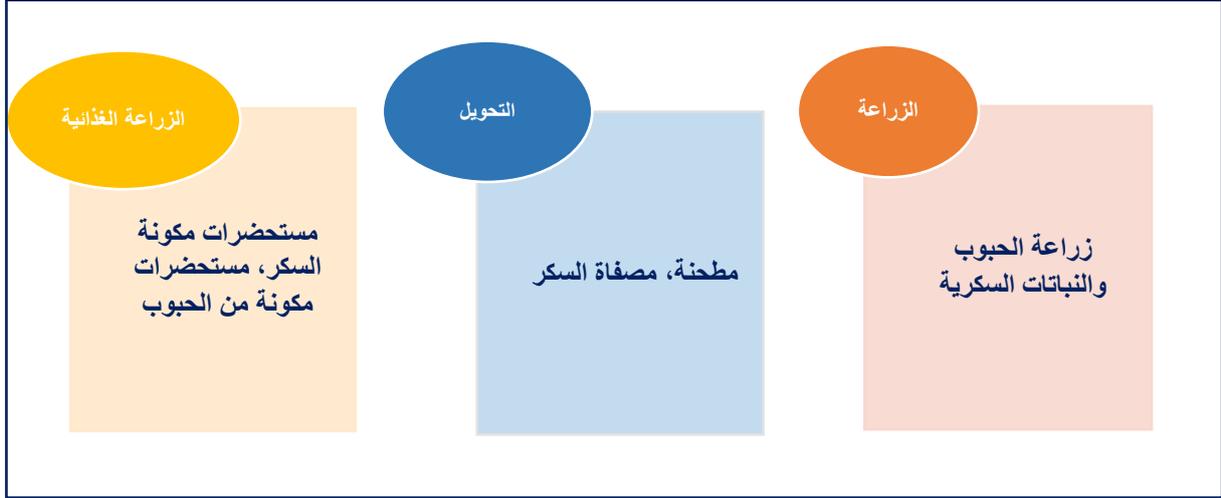
### 1.7. بنية سلسلة القيمة للقطاع في شمال أفريقيا

يمكن تقسيم سلسلة القيمة بشكل مبسط إلى ثلاث مراحل:

- ◀ أولا، يعد إنتاج الحبوب والنباتات السكرية (خصوصا قصب السكر أو الشمندر السكري) نشاطا زراعيا بالأساس. ويمكن أن يمارس بالقرب من معامل التحويل، كما يمكن الاتجار بهذه المنتجات (صادرات/واردات)؛
- ◀ يتم تحويل هذه المنتجات عبر الصناعات (المطاحن، معامل السكر) في المرحلة الثانية؛
- ◀ وأخيرا، يمكن أن تتدخل الصناعة الغذائية الزراعية بعد ذلك لصنع المستحضرات (المعجنات، الحلويات، البسكويت، السكاكر). وهذه المرحلة ليست ضرورية، إذ من الممكن بيع هذه المنتجات مباشرة إلى المستهلكين (السكر)، أو تستعمل من طرف الحرفيين لبيعها على شكل خبز وحلويات...

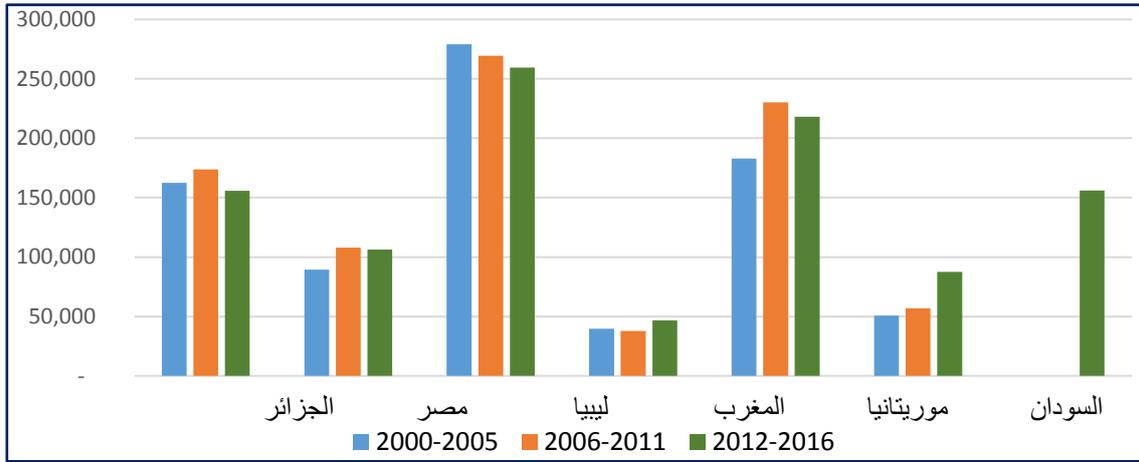
<sup>18</sup> [www.faostat.org](http://www.faostat.org) (بيانات الأغذية والزراعة والأمن الغذائي)

## الرسم البياني 9. سلسلة القيمة لقطاع الحبوب والسكر



إن زراعة الحبوب قديمة جدا في شمال أفريقيا، إذ يعود تاريخها إلى مصر القديمة، فيما كانت مملكة نوميديا القديمة (غرب تونس وشرق الجزائر) تعتبر بمثابة مخزن حبوب لروما. ولقد كان هذا الإقليم تاريخيا مصدرا صافيا للحبوب. وزراعة الحبوب في الوقت الراهن، كما يوضح الرسم البياني التالي، متطورة في مصر، وبدرجة أقل في المغرب وتونس.

## الرسم البياني 10. إنتاج الحبوب (طن/1000 نسمة)



## المصدر: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

في مصر<sup>19</sup>، تهمين على القطاع الزراعي زراعة الحبوب في مصر الوسطى والعلية. ويملك القمح نصيب الأسد من هذه الزراعة، حيث يزرع في فصل الشتاء على أكثر من ثلث المساحات المزروعة، فيما يخصص إنتاج الذرة للعلف. وأخيرا، يعتبر الأرز الزراعة الرئيسية في فصل الصيف، إذ يشغل حوالي 46000 هكتار، ويفوق الإنتاج 2,5 قنطار لكل نسمة. وتجدر الإشارة إلى أنه بفضل مردود أعلى من مردود بلدان أخرى في الإقليم، تنجح مصر في تحقيق هذه الأرقام. (انظر الرسم البياني).

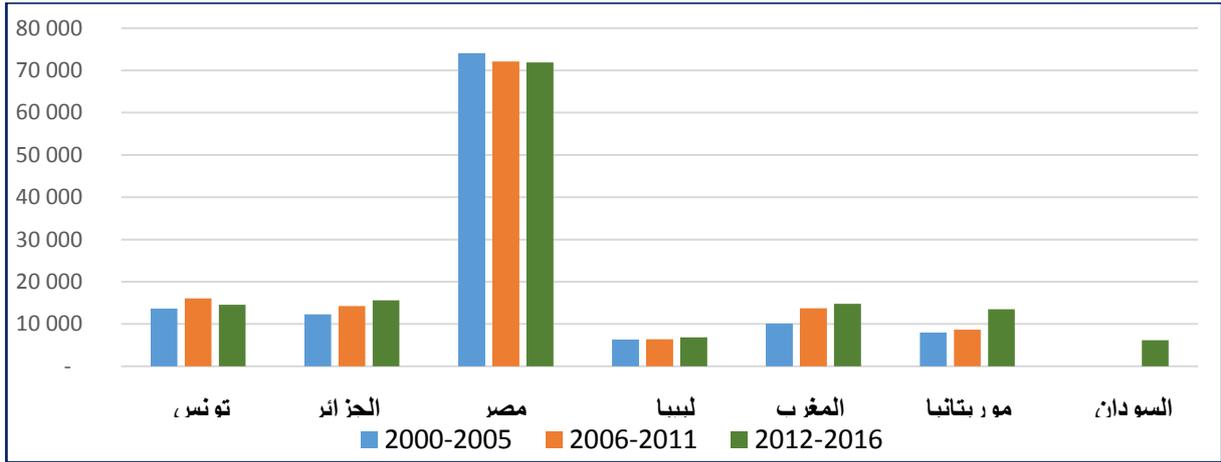
<sup>19</sup> الرجوع إلى Les politiques agricoles à travers le monde: quelques exemples, ministère de l'agriculture, de l'agroalimentaire et de la forêt, France (<http://agriculture.gouv.fr/sites/minagri/files/1506-ci-resinter-fi-Egypte.pdf>)

وفي المغرب أيضا، تكتسي سلسلة الإنتاج هذه أهمية كبيرة، وكما يظهر الرسم البياني، فإن الإنتاج يتعدى قنطارين لكل نسمة. وتتراوح حصته من الناتج المحلي الإجمالي الزراعي بين 10 و20 في المائة<sup>20</sup>. هذا ويتكون النسيج الصناعي لسلسلة إنتاج الحبوب من 211 وحدة (مطاحن، معامل السميد، معامل الشعير، وحدات حرفية). وأخيرا، يلاحظ أن المغرب وإن كان يحقق إنتاجا، لكل نسمة، أدنى بقليل مما تحققه مصر، لكن مردوده يظل ضعيفا. وعليه، فإن الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب تناهز 5 ملايين هكتار، مقابل 3 مليون فقط في مصر.

أما في تونس، فزراعة الحبوب تغطي ثلث الأراضي الزراعية، أي حوالي 1,4 مليون هكتار. ويشغل هذا النشاط 50 في المائة من العمالة الزراعية، أي 240 ألف مزارع ويساهم في المعدل بحصة 13 في المائة من القيمة المضافة الزراعية (المركز الوطني للفلاحة)<sup>21</sup>. ويتجاوز الإنتاج 1,5 قنطار لكل نسمة غير أن المردود المسجل يقارب 15 قنطار لكل هكتار، وهو ما يعتبر ضعيفا نسبيا.

وفي الجزائر، يتصدر القمح الصلب زراعة الحبوب أمام الشعير والقمح الطري. يتنوع الإنتاج بشكل كبير حسب معدلات هطول الأمطار، حيث إنه يناهز منذ عام 2000 100 كلج لكل نسمة، بمردود يقارن بما تحققه تونس أو المغرب.

الرسم البياني 11. المردود (كلج/هكتار)



المصدر: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة

وفيما يخص السكر، أدخلت زراعته إلى شمال أفريقيا في مصر في القرن التاسع عشر. وفي مصر والمغرب والسودان، توجد أكبر مساحة من الأراضي لإنتاج السكر. وتأتي مصر في الصدارة بحوالي 400.000 هكتار، وهي أيضا أكبر منتج في أفريقيا. كما استفادت السودان من الاستثمارات الضرورية من أجل تنمية هذا الخط الإنتاجي الزراعي (69.564 هكتار في عام 2016) لكن أقل من المغرب (أكثر من 70000 هكتار).

الجدول 23. المساحة المزروعة بالهكتار في سنة 2016

| المساحة | المنتجات | البلد |
|---------|----------|-------|
|---------|----------|-------|

<sup>20</sup>وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات (وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية).

<sup>21</sup>الرجوع إلى <http://www.onagri.nat.tn/articles?id=1>

|        |               |         |
|--------|---------------|---------|
| 254991 | سكر، شمندر    | مصر     |
| 137011 | سكر، قصب سكري |         |
| 60978  | سكر، شمندر    | المغرب  |
| 10434  | سكر، قصب سكري |         |
| 69564  | سكر، قصب سكري | السودان |
| 320    | سكر، شمندر    | تونس    |

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة.

تأتي مصر في الصدارة على مستوى الإنتاج أيضا (إنتاج متوسط يتجاوز 26 مليون طن)، متقدمة على السودان (أكثر من 5,9 ملايين طن) والمغرب (أكثر من 3 أطنان). وفيما يخص المردود، يحتل قصب السكر المصري المرتبة الأولى، متفوقا على قصب السكر السوداني والشمندر السكري المغربي والمصري. وتتميز تونس بوضع خاص، فهي تخلت، منذ منتصف فترة التسعينات من القرن الماضي وإلى غاية عام 2013، عن زراعة الشمندر السكري، ولم تستأنف هذا النشاط الزراعي إلا في عام 2014.

الجدول 24. إنتاج ومردود السكر في شمال أفريقيا (المعدلات، 2011-2016)

| الإنتاج (طن) | المردود (هكتوجرام/هكتار) | المنتجات      | البلد   |
|--------------|--------------------------|---------------|---------|
| 10501396,5   | 513 756,8                | سكر، شمندر    | مصر     |
| 15802330,8   | 1 147 585,7              | سكر، قصب سكري |         |
| 3017868,7    | 619 658,3                | سكر، شمندر    | المغرب  |
| 504138,2     | 455 380,2                | سكر، قصب سكري |         |
| 5970345,4    | 878 894,8                | سكر، قصب سكري | السودان |
| 8400,0       | 432 513,4                | سكر، شمندر    | تونس    |

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة.

لا تأخذ هذه الإحصائيات عملية تكرير السكر الخام في عين الاعتبار. كما هو الشأن بالنسبة لتونس أو الجزائر على سبيل المثال، حيث يتم استيراد السكر الخام من أجل تكريره وإعادة بيعه للمستهلك النهائي أو المصنعين.

ويكشف تحليل الأداء التجاري لبلدان شمال أفريقيا عن ضعف هذه الأنشطة، خاصة أن جميع البلدان هي أساسا مستوردة صافية. زد على ذلك أن معدلات التغطية لا تتعدى 20 في المائة في جميع البلدان.

الجدول 25. التبادل التجاري الدولي في هذه السلسلة الإنتاجية، 2016 (آلاف الدولارات الأمريكية)

| البلد     | الصادرات | الواردات | معدلات التغطية |
|-----------|----------|----------|----------------|
| الجزائر   | 240985   | 3951231  | 6,10%          |
| مصر       | 687296   | 3844768  | 17,88%         |
| ليبيا     | 524      | 795511   | 0,07%          |
| المغرب    | 265266   | 2484460  | 10,68%         |
| موريتانيا | 0        | 182574   | 0,00%          |
| تونس      | 164975   | 1051302  | 15,69%         |
| السودان   | 69209    | 1127734  | 6,14%          |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

تعتبر مصر أكبر مصدر في الإقليم بصادرات تجاوز حجمها 680 مليون دولار في سنة 2016، متبوعة بالمغرب والجزائر وتونس. وعلى مستوى الواردات، تأتي الجزائر في المركز الأول (أكثر من 3,9 مليار) بعدها مصر (3,8 مليار)، ثم المغرب (2,4 مليار). وتظهر هذه الأرقام الأهمية التي تتمتع بها هذه المنتجات بالنسبة للمستهلكين في الإقليم.

ويؤكد الجدول 26 الذي يعرض بالتفصيل الصادرات المسجلة حسب كل منتج الضعف الذي تعاني منه سلسلة إنتاج الحبوب، والتي لا تتجاوز صادراتها 1 في المائة من صادرات السلع الإجمالي.

شكلت منتجات السكر والسكر والسكاكر نسبة 0,78 في المائة من صادرات الجزائر، و1,86 في المائة من الصادرات المصرية، و0,94 في المائة من الصادرات المغربية، و1,8 في المائة من الصادرات السودانية و0,5 من الصادرات التونسية من السلع. فهذا الخط الإنتاجي يبدو الأكثر حيوية علما أن صادراته الإجمالية تجاوزت 1 مليار دولار في عام 2016.

الجدول 26. المنتجات الرئيسية المصدرة من طرف بلدان شمال أفريقيا

| البلد   | القسم | المنتج  | القيمة المصدرة | الحصة من إجمالي صادرات السلع | المركز على مستوى صادرات السلع |
|---------|-------|---|----------------|------------------------------|-------------------------------|
| الجزائر | '17   | منتجات السكر والسكريات  | 233923         | 0,780%                       | 4                             |
|         | '19   | مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ حلويات | 6139           | 0,020%                       | 19                            |
|         | '11   | منتجات المطاحن؛ الملت؛ النشا؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري   | 910            | 0,003%                       | 32                            |
| ليبيا   | '10   | الحبوب  | 380            | 0,004%                       | 33                            |
| مصر     | '19   | مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ حلويات | 116            | 0,001%                       | 40                            |
|         | '17   | منتجات السكر والسكريات  | 419170         | 1,862%                       | 12                            |
|         | '19   | مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ حلويات | 140277         | 0,623%                       | 36                            |
|         | '11   | منتجات المطاحن؛ الملت؛ النشا؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري   | 96715          | 0,430%                       | 43                            |
|         | '10   | الحبوب  | 31134          | 0,138%                       | 60                            |
| المغرب  | '17   | منتجات السكر والسكريات  | 214797         | 0,940%                       | 19                            |
|         | '19   | مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ حلويات | 41828          | 0,183%                       | 43                            |
|         | '11   | منتجات المطاحن؛ الملت؛ النشا؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري   | 7448           | 0,033%                       | 68                            |
|         | '10   | الحبوب  | 1193           | 0,005%                       | 82                            |
| تونس    | '19   | مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ حلويات | 82254          | 0,606%                       | 25                            |
|         | '17   | منتجات السكر والسكريات  | 68601          | 0,505%                       | 27                            |
|         | '11   | منتجات المطاحن؛ الملت؛ النشا؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري   | 13180          | 0,097%                       | 61                            |
|         | '10   | الحبوب  | 940            | 0,007%                       | 86                            |
| السودان | '17   | منتجات السكر والسكريات  | 65731          | 1,807%                       | 7                             |
|         | '10   | الحبوب  | 3298           | 0,091%                       | 21                            |
|         | '11   | منتجات المطاحن؛ الملت؛ النشا؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري   | 153            | 0,004%                       | 46                            |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

بعد تحليل مفصل للتبادل التجاري في كلا الخطي الإنتاجيين، يمكن استنتاج الملاحظات التالية:

- ◀ جميع بلدان الإقليم، تسجل على مستوى الحبوب ميزانا تجاري سلبيا للغاية. فجميع هذه البلدان مصنفة وفق رصيد الميزان التجاري في عام 2016، أبعد من المرتبة 140؛
- ◀ فيما يتعلق بمنتجات الحبوب المحولة (منتجات المطاحن، النشا...)، يبدو الوضع أفضل، خاصة بالنسبة لمصر التي لديها رصيد إيجابي وتتمركز في المرتبة 23 عالميا. وحقق المغرب وتونس أيضا رقيدا إيجابيا (من 2013 إلى غاية 2015 بالنسبة للمغرب وفي عام 2016 بالنسبة لتونس)؛
- ◀ فيما يتعلق بالمرحلة الثالثة من سلسلة القيمة، أي المستحضرات المكونة من الحبوب، نجحت تونس بصفة منتظمة في التوقيع على أرصدة إيجابية، باحتلالها المركز 26 في سنة 2016، حتى أن الفائض التجاري الخاص بهذه المنتجات كان أكبر نسبيا في سنة 2013، متجاوزا بذلك 90 مليون دولار. وعلى غرار جميع بلدان الإقليم الأخرى، سجل الإقليم أرصدة سلبية على مستوى هذه المنتجات، باستثناء عام 2016 حيث فاق الفائض التجاري 10 ملايين دولار.

#### الجدول 27. الميزان التجاري في سلسلة إنتاج الحبوب

| ترتيب عام<br>2016  | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2016 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2015 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2014 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2013 | البلد     |
|--|--|--|--|--|-----------|
| <b>الحبوب</b>  |  |  |  |  |           |
| 142  | -120538                                | -195996                                | -170468                                | -167477                                | موريتانيا |
| 174  | -339832                                | -32210                                 |  |  | السودان   |
| 180  | -396671                                | -618332                                | -770815                                | -1028518                               | ليبيا     |
| 195  | -816475                                | -937280                                | -878391                                | -992901                                | تونس      |
| 210  | -1887931                               | -1387650                               | -2137813                               | -1516289                               | المغرب    |
| 215  | -2783044                               | -3516564                               | -3647285                               | -3273025                               | الجزائر   |
| 217  | -3074082                               | -4282261                               | -5017165                               | -4523728                               | مصر       |
| <b>منتجات المطاحن؛ الملت، النشا و؛ الإينولين؛ جلوتين القمح الطري</b> |  |  |  |  |           |
| 23   | 54488                                  | 70932                                  | 30789                                  | 22819                                  | مصر       |
| 56   | -53                                    | 4017                                   | -3148                                  | -6639                                  | تونس      |
| 92   | -3492                                  | -3321                                  | -3404                                  | -7036                                  | موريتانيا |
| 105  | -4636                                  | 21766                                  | 57435                                  | 71100                                  | المغرب    |
| 170  | -27873                                 | -30619                                 | -34205                                 | -40904                                 | الجزائر   |
| 175  | -30793                                 | -9673                                  | -9188                                  | -12831                                 | ليبيا     |
| 207  | -172634                                | -201674                                |  |  | السودان   |

| مستحضرات مكونة من الحبوب أو الدقيق أو النشا أو الحليب؛ الحلويات |         |         |         |         |           |
|---|---------|---------|---------|---------|-----------|
| 26  | 52031   | 73611   | 68563   | 92419   | تونس      |
| 32  | 10593   | -70278  | -77706  | -34079  | مصر       |
| 119   | -21020  | -24079  | -19590  | -14589  | موريتانيا |
| 120   | -21275  | -9932   |         |         | السودان   |
| 155   | -49554  | -37530  | -59258  | -51985  | المغرب    |
| 206   | -220403 | -301412 | -261016 | -311772 | ليبيا     |
| 207   | -220837 | -237869 | -271350 | -218930 | الجزائر   |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

وبخصوص سلسلة إنتاج السكر، لم يشهد ترتيب بلدان الإقليم أي تحسن في رصيد الميزان التجاري، حيث ظل بعيدا عن المركز 130. والجزائر هي التي تملك أكبر عجز من بين دول الإقليم (بما يفوق 600 مليون دولار).

#### الجدول 28. الميزان التجاري لسلسلة إنتاج السكر

| ترتيب عام<br>2016 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2016 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2015 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2014 | قيمة الميزان<br>التجاري في عام<br>2013 | البلد     |
|-------------------|--|--|--|--|-----------|
| 138               | -37524                                 | -31868                                 | -15091                                 | -20875                                 | موريتانيا |
| 174               | -121830                                | -157557                                | -191185                                | -188502                                | تونس      |
| 181               | -147146                                | -82894                                 | -155523                                | -192171                                | ليبيا     |
| 182               | -148471                                | -224261                                | -299147                                | -155766                                | مصر       |
| 206               | -277073                                | -246145                                | -312777                                | -422960                                | المغرب    |
| 213               | -400412                                | -473836                                |  |  | السودان   |
| 216               | -678492                                | -601994                                | -680484                                | -670090                                | الجزائر   |

المصدر: قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

بعد تحليل أداء بلدان الإقليم في هذه الخطوط الإنتاجية، سنوجه تركيزنا في القسم التالي على الجانب الإقليمي من خلال تحليل التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في هذا القطاع وسلاسل القيمة الموجودة.

## 2.7. تحليل التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في القطاع وسلاسل القيمة الموجودة

يظهر الجدول 29 أهمية التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في هذا السلسلة الإنتاجية. ويتبين أن حصة الصادرات الموجهة إلى بلدان الإقليم مهمة نسبيا: 22,6 في المائة من الصادرات الإجمالية. وهذه الصادرات الإقليمية ضعيفة فقط بالنسبة للسودان (لا توجد صادرات نحو بلدان الإقليم الأخرى) وأيضا موريتانيا، التي لم تصدر على الإطلاق هذه المنتجات في عام 2016.

تعتبر الصادرات الموجهة إلى بلدان الإقليم مهمة بالنسبة لتونس (46 في المائة في عام 2016). وما يبرر هذا الأداء هو الصادرات الموجهة إلى ليبيا من مستحضرات مكونة من الحبوب، وبدرجة أقل، منتجات السكر والسكر.

وتملك الجزائر هي الأخرى علاقة متقدمة نسبيا في هذه السلسلة الإنتاجية مع بلدان الإقليم الأخرى. وبالفعل، فقد تم تخصيص أكثر من ثلث الصادرات للإقليم، وخاصة موريتانيا ومصر وليبيا بالنسبة لمنتجات السكر والسكر.

مصر أيضا لديها معدلات مهمة في التكامل الإقليمي على مستوى هذا الخط الإنتاجي، مع السودان على وجه الخصوص. فمنتجات "قصب السكر أو الشمندر السكرية والسكر الصافي كيميائيا، على هيئتها الصلبة" وبدرجة أقل "السكر" هي التي تقف وراء هذا الأداء المتميز.

إلى ذلك، توجه الصادرات المغربية بمعدل 18 في المائة إلى البلدان الأخرى في شمال أفريقيا، وخاصة مصر وموريتانيا وليبيا.

الجدول 29. التبادل التجاري بين بلدان شمال أفريقيا في هذه السلسلة الإنتاجية عام 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| نسبة الصادرات إلى بلدان شمال أفريقيا من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو العالم | إجمالي الصادرات نحو شمال أفريقيا | بلد المقصد |         |           |         |        |         |         |  |              |
|---|----------------------------|----------------------------------|------------|---------|-----------|---------|--------|---------|---------|--|--------------|
|   |                            |                                  | السودان    | تونس    | موريتانيا | المغرب  | ليبيا  | مصر     | الجزائر |  |              |
| 34,53%  | 240985                     | 83207                            | 0          | 1334    | 36481     | 8       | 18269  | 27115   | ---     | الجزائر  | البلد الأصلي |
| 16,84%  | 687296                     | 115768                           | 101135     | 3251    | 634       | 8458    | 0      | ---     | 2290    | مصر  |              |
| 19,47%  | 524                        | 102                              | 0          | 102     | 0         | 0       | ---    | 0       | 0       | ليبيا  |              |
| 18,19%  | 265266                     | 48241                            | 2936       | 2815    | 11442     | ---     | 11028  | 16530   | 3490    | المغرب   |              |
|   | 0                          | 0                                | 0          | 0       | ---       | 0       | 0      | 0       | 0       | موريتانيا  |              |
| 46,43%  | 164975                     | 76601                            | 98         | ---     | 399       | 1792    | 68190  | 140     | 5982    | تونس   |              |
| 0,00%   | 69209                      | 0                                | ---        | 0       | 0         | 0       | 0      | 0       | 0       | السودان  |              |
| 22,68%  | 1428255                    | 323919                           | 104169     | 7502    | 48956     | 10258   | 97487  | 43785   | 11762   | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا                  |              |
|   |                            | 13437580                         | 1127734    | 1051302 | 182574    | 2484460 | 795511 | 3844768 | 3951231 | إجمالي الواردات  |              |
|   |                            | 2,41%                            | 9,24%      | 0,71%   | 26,81%    | 0,41%   | 12,25% | 1,14%   | 0,30%   | نسبة الواردات من بلدان شمال أفريقيا من إجمالي الواردات |              |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية".

تعتبر معدلات الواردات ضعيفة للغاية، حيث لا تتجاوز 2,5 في المائة. بغض النظر عن موريتانيا وليبيا والسودان التي تستورد بنسبة 26 في المائة و12 في المائة و9 في المائة على التوالي من بلدان الإقليم الأخرى، يسجل الإقليم معدلات تكامل هزيلة. وسنركز فيما يلي على واردات هذه البلدان الثلاثة.

فيما يخص موريتانيا التي تتزود من الجزائر والمغرب، تعزى هذه المعدلات المرتفعة نسبيا إلى الاستيراد المهم "لسكر قصب السكر والشمندر السكري والسكروز الصافي كيميائيا، على هيئته الصلبة" و"المستحضرات المكونة من الحبوب والدقيق والنشا والحليب؛ الحلويات" و"الساكر".

أما ليبيا، فوارداتها الإقليمية تأتي أساسا من تونس وبدرجة أقل من الجزائر والمغرب. وتستورد ليبيا من تونس على وجه الخصوص "المعجنات الغذائية"، ومنتجات "صناعات الخبز والحلويات والبسكويت" إلى جانب "الساكر" التي تمثل الحصة الأكبر من هذا التدفق التجاري.

### 3.7. فرص وتحديات إنشاء سلسلة قيمة في خطي إنتاج الحبوب والسكر

كما ذكرنا في القسم السابق، تعتبر التبادلات التجارية بين بلدان الإقليم كبيرة نسبيا. ومن المهم في هذا الصدد تعزيز هذا التكامل الإقليمي على مستوى هذا الخط الإنتاجي مع تشجيع التجزئة الإقليمية لعملية الإنتاج وخلق سلسلة قيمة في الوقت نفسه.

يتطلب تطوير سلسلة القيمة في هذا الخط الإنتاجي ما يلي:

- ◀ تطوير أنشطة تحويل منتجات الخط الإنتاجي في الإقليم؛
- ◀ تنمية البنى الأساسية للنقل بين بلدان الإقليم؛ وتعزيز التعاون بين الفاعلين من أجل التحكم في قنوات التوزيع في بلدان الإقليم؛
- ◀ تشجيع الاستثمارات الأجنبية المباشرة بين بلدان الإقليم من شأنه أيضا أن يكون أداة لتنمية سلاسل القيمة؛
- ◀ تشجيع تبادل البذور (الناجمة عن جهود البحث والتطوير في الإقليم) يمكن أن يكون أداة لتنمية سلاسل القيم، إذ يمكن للبحث والتطوير المحلي من الأخذ في عين الاعتبار الخصائص المناخية الإحيائية التي يتميز بها الإقليم (الزراعات الملائمة للمناخ ولإكراهات الموارد الطبيعية، إلى جانب الأصناف الملائمة لأذواق وتفضيلات المستهلكين في الإقليم).
- ◀ من شأن تطوير نظام اعتماد الزراعات ذات القيمة المضافة العالية (شهادة المنتجات العضوية، علامات الجودة، تسمية المنشأ المحمية، شهادة حلال...) فضلا على تشجيع العلامات التجارية الإقليمية أن يكونا أداة لتنمية سلاسل القيم، حيث يمكن لذلك أن يحسن من تنافسية الإقليم في الأسواق الخارجية، ويزيد من اهتمام المستهلكين وثقتهم في منتجات الإقليم، وهو ما سينجم عنه ارتفاع في الطلب؛

ويملك هذا القطاع خصائص تفرض عليه تحديات جديدة. فمثلا، يتم دعم منتجات هذا القطاع بشكل قوي. ويمكن للاتفاقات المبرمة بين الحكومات لتحرير التبادلات التجارية مع توحيد النظام الضريبي أن تصبح أداة مهمة لتنمية سلاسل القيمة. وإذا تعذر ذلك، فالاتفاقات التعاون من أجل تعويض الإعانات المقدمة للمستهلكين بإمكانها إضفاء الصفة الرسمية على التبادلات التجارية وتقليص التجارة الموازية.

## 8. مصائد الأسماك

يعتبر الصيد واحد من مصادر الغذاء الإنساني منذ القدم. هذا واستزداد أهميته في السنوات القادمة بحكم التطور المتزايد للطلب العالمي. حيث تجاوز متوسط الاستهلاك السمكي العالمي 20 كغ سنويا لكل نسمة، وهو ما يعادل ضعف الاستهلاك أوساط تسعينات القرن الماضي.

ويكتسي القطاعي السمكي (الصيد وتربية الأحياء المائية) أهمية بالغة، بل يعتبر نشاطا حيويا بالنسبة للتنمية الاقتصادية في شمال أفريقيا، بحكم مؤهلات بلدان هذه المنطقة. فعلاوة على النيل (الصيد القاري)، تمتلك جميع بلدان المنطقة منافذ على البحر (الأبيض المتوسط والأحمر) أو على المحيط الأطلسي. وينبغي أن يشكل تنوع المنتجات السمكية في المنطقة، علاوة على مؤهلات البلدان الواعدة، مصدر مبادلات بينية إقليمية مهمة، ناهيك عن إمكانيات تطوير سلاسل قيمة إقليمية.

ونحاول في هذا الفصل فحص مدى تواجد سلاسل قيمة إقليمية في هذا القطاع، كما سنقدم عند الاقتضاء مقترحات من أجل تطويرها.

ويشمل هذا القطاع المنتجات التالية<sup>22</sup>:

- الأسماك والصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقرات المائية،
- الشحوم والزيوت الحيوانية والنباتية، ومشتقات فصلها والشحوم الغذائية...
- تحضير اللحوم والأسماك والصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقرات المائية<sup>23</sup>،
- نفايات الصناعات الغذائية والأغذية الحيوانية.

### 1.8. بنية سلسلة القيمة الخاصة بمصايد السمك في شمال أفريقيا

ينبغي أن تشمل سلسلة القيمة الخاصة بقطاع الصيد في مجموعها بناء السفن والصيد وتربية الأحياء المائية وكذا صناعات المواد الغذائية الزراعية<sup>24</sup> التي تسمح بتثمين الموارد. كما ترتبط بها مجموعة من الأنشطة الأخرى كالأغذية والأدوية الخاصة بتربية الأحياء المائية مثلا.

وسنركز في هذا الفصل على صلب هذا القطاع أي منتجات الصيد ومشتقات تحويلها: الزيوت والخلائط الغذائية وكذا النفايات (يرجى الاطلاع على الرسم البياني 11).

<sup>22</sup> الفصول 3 و15 و16 و23 من تسميات SH

<sup>23</sup> بالنسبة لموريتانيا – وبشكل أقل – المغرب فقط (صادرات مواد هذا الفصل ضئيلة بالنسبة لبقية البلدان

<sup>24</sup> لا تنطبق لصناعة السفن في هذا الفصل بحكم غياب البيانات الإحصائية.

## الرسم البياني 12: سلسلة القيمة الخاصة بمصايد السمك



سنبداً التحليل بتقديم وصف مقتضب لهذا القطاع في كل واحد من بلدان المنطقة. حيث يشكل الصيد واحداً من القطاعات الاقتصادية الرئيسية. ويظهر الجدول الوارد بعده أن إجمالي الإنتاج السنوي ناهز 600 ألف طن سنة 2016، وأن هذا القطاع يمثل 12 في المائة من الناتج الإجمالي المحلي. حيث تمتد سواحل البلاد على أزيد من 700 كلم، وتعتبر من أغنى سواحل العالم، مما يعطي للصيد الصناعي<sup>25</sup> أهمية بالغة:

- يمثل أكثر من 40 في المائة من صادرات البضائع
- يضمن 55 ألف منصب عمل مباشر وغير مباشر.

### الجدول 30. منتجات الصيد (بالأطنان)

| البلد     | 2013            | 2014      | 2015      | 2016      |           |
|-----------|-----------------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| الجزائر   | المياه الداخلية | 1 840     | 1 460     | 960       | 991       |
|           | المياه البحرية  | 101 410   | 98 779    | 96 319    | 95 370    |
| مصر       | المياه الداخلية | 1 347 740 | 1 374 083 | 1 416 010 | 1 602 619 |
|           | المياه البحرية  | 106 662   | 107 800   | 102 934   | 103 655   |
| ليبيا     | المياه الداخلية | 10        | 10        | 10        | 10        |
|           | المياه البحرية  | 36 004    | 25 003    | 26 002    | 30 002    |
| موريتانيا | المياه الداخلية | 15 000    | 15 000    | 15 000    | 15 000    |
|           | المياه البحرية  | 372 833   | 363 339   | 388 776   | 594 754   |
| المغرب    | المياه الداخلية | 15 562    | 15 652    | 15 586    | 16 134    |
|           | المياه البحرية  | 1 245 127 | 1 353 485 | 1 355 695 | 1 439 113 |
| السودان   | المياه الداخلية | 32 200    | 32 500    | 35 751    | 35 751    |
|           | المياه البحرية  | 4 008     | 3 008     | 1 757     | 1 751     |
| تونس      | المياه الداخلية | 1 992     | 2 068     | 2 397     | 2 229     |
|           | المياه البحرية  | 118 902   | 120 537   | 131 045   | 129 001   |

المصدر: منظمة الزراعة والأغذية  
(<http://www.fao.org/fishery/statistics/global-production/en>)

<sup>25</sup> Source : <http://afrique.le360.ma/mauritanie/economie/2018/01/13/18042-mauritanie-letat-etouffe-la-peche-locale-au-profit-des-etrangers-18042>

تمتد السواحل المغربية على أزيد من 3500 كلم، ويشكل قطاع الصيد رافعة مهمة من روافع التنمية الاقتصادية في البلاد. ويعد المغرب أول منتج مواد الصيد البحري على الصعيد الأفريقي (أزيد من مليون و400 ألف طن سنة 2016). كما يوفر هذا القطاع 600 ألف منصب عمل مباشر وغير مباشر، ويعتبر مصدر عيش 3 ملايين نسمة تقريبا<sup>26</sup>.

ويناهز الإنتاج في الجزائر 100 ألف طن سنويا على الرغم من المؤهلات والاستثمارات المنجزة من أجل تطوير هذا القطاع. ونسجل أن هناك تراجعاً في الإنتاج منذ سنة 2013.

وساهم قطاع الصيد وتربية الأحياء المائية في تونس بنحو 6,4 في المائة من قيمة الإنتاج الزراعي خلال الفترة الممتدة بين 2006 و2016، بينما مثل 12,9 في المائة قيمة الصادرات الزراعية، وكان وراء إحداث 51261 منصب عمل مباشر. ويبلغ متوسط الاستهلاك السنوي للفرد 12 كلغ سنويا تقريبا. هذا وتمتلك البلاد 41 ميناء صيد بطاقة استيعابية تناهز 150 ألف طن في السنة، ويتم حاليا بناء ميناءين جديدين، هذا وتقدر وحدات الصيد بحوالي 13908 وحدة، ضمنها 12775 وحدة نشيطة<sup>27</sup>.

عكس بقية بلدان المنطقة، تقوم مصر والسودان باستغلال المياه الداخلية (النيل)، بما في ذلك تربية الأحياء المائية بالنسبة لمصر. حيث مثل هذا النشاط ما يفوق 50 في المائة من إجمالي الإنتاج سنة 2010. ونشير في هذا الباب إلى أن الإنتاج القطاعي في المياه الداخلية مهم نسبيا، وفاق مليون و600 ألف طن سنة 2016.

بعد هذا الوصف، سنقوم الآن بتحليل الأداء التجاري لهذا القطاع في بلدان المنطقة. وتبقى وضعية موريتانيا فريدة من نوعها، حيث قامت بتصدير ما يناهز 732 مليون دولار أمريكي، مقابل 27 مليون دولار أمريكي فقط من الواردات. كما نسجل أن الميزان التجاري الخاص بهذا القطاع إيجابي في المغرب، حيث يصدر ثلاثة أضعاف ما يستوده. بينما نسجل وجود عجز في الميزان التجاري الخاص بهذا القطاع في بلدان المنطقة الأخرى.

### الجدول 31. المبادلات الدولية في قطاع الصيد وتربية الأحياء المائية (بالآلاف الدولارات الأمريكية)

| البلد                     | الصادرات | الواردات | معدل التغطية |
|---------------------------|----------|----------|--------------|
| الجزائر                   | 7185     | 733920   | 1,0%         |
| مصر                       | 124351   | 1574225  | 7,9%         |
| ليبيا                     | 27082    | 243739   | 11,1%        |
| المغرب                    | 2137491  | 696305   | 307,0%       |
| موريتانيا                 | 732215   | 27311    | 2681,0%      |
| تونس                      | 167453   | 204189   | 82,0%        |
| السودان                   | 15971    | 41347    | 38,6%        |
| إجمالي بلدان شمال أفريقيا | 3211748  | 3521036  | 91,2%        |

المصدر: تقديرات انطلاقاً من بيانات مركز التجارة الدولي.

<sup>26</sup> المصدر: وضعية قطاع الصيد البحري في المغرب

([http://www.reapcmoroc.com/pages/pub/doc/portrait\\_peche.pdf](http://www.reapcmoroc.com/pages/pub/doc/portrait_peche.pdf))

<sup>27</sup> المصدر: المرصد الوطني للزراعة ([www.onagri.nat.tn](http://www.onagri.nat.tn))

يساعدنا تحليل الأداء التجاري المجمع على فهم وضعية هذا القطاع لكنه غير كاف للوقوف على دينامية المبادلات الخاصة بمختلف منتجات هذا القطاع. هذا ويقدم الجدول الوارد بعده تفاصيل الصادرات، حسب المنتج، مع تسليط الضوء على أهمية المنتج مقارنة بالمنتجات الأخرى.

على الرغم من المؤهلات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر ومصر وليبيا والسودان إلا أن هذا القطاع لا يحظى بالأهمية التي يستحقها. في المقابل، بالنسبة لتونس، نسجل أن المبالغ مهمة نسبيا (صادرات تفوق 150 مليون دولار أمريكي)، لكنها لا تمثل سوى 1 في المائة فقط من إجمالي صادرات البلاد.

ويتضح أن المغرب وموريتانيا أفضل بلدان المنطقة أداء في هذا القطاع. حيث نسجل أن صادرات المغرب من الأسماك والشحوم والأسماك المصبرة مهم، وتناهز تقريبا 8 في المائة من إجمالي صادرات البضائع. بينما تناهز قيمة صادرات القطاع 2 مليار دولار أمريكي. ويكتسي هذا القطاع أهمية إستراتيجية بالنسبة لموريتانيا، كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقا، حيث تحتل الأسماك المرتبة الثانية ضمن المنتجات المصدرة (بعد المواد المعدنية). وتفوق حصة هذا القطاع 40 في المائة من إجمالي صادرات البضائع والسلع.

جدول 32. المنتجات الرئيسية المصدرة من قبل دول شمال أفريقيا

| الترتيب ضمن صادرات السلم | حصة الصادرات من مجموع | قيمة الصادرات | المنتجات   | الفرع | البلد     |
|--------------------------|-----------------------|---------------|--|-------|-----------|
| 17                       | 0,023%                | 7036          | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | الجزائر   |
| 50                       | 0,000%                | 125           | مصبرات اللحوم والأسماك أو الصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقريات المائية... | '16   |           |
| 57                       | 0,19%                 | 42231         | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | مصر       |
| 73                       | 0,01%                 | 2343          | مصبرات اللحوم والأسماك أو الصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقريات المائية... | '16   |           |
| 8                        | 0,04%                 | 27071         | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | ليب       |
| 5                        | 5,35%                 | 1222939       | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | المغرب    |
| 11                       | 2,88%                 | 658307        | مصبرات اللحوم والأسماك أو الصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقريات المائية... | '16   |           |
| 18                       | 1,04%                 | 237141        | شحوم ولحوم حيوانية أو نباتية ومنتجات تقطيرها، الشحوم الغذائية...*            | '15   |           |
| 22                       | 0,76%                 | 173260        | نفايات الصناعات الغذائية، أعلاف الحيوانات                                    | '23   |           |
| 2                        | 35,25%                | 607275        | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | موريتانيا |
| 4                        | 5,48%                 | 94472         | نفايات الصناعات الغذائية، أعلاف الحيوانات                                    | '23   |           |
| 6                        | 1,47%                 | 25399         | شحوم ولحوم حيوانية أو نباتية ومنتجات تقطيرها، الشحوم الغذائية...             | '15   |           |
| 20                       | 0,93%                 | 126159        | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   | تونس      |
| 46                       | 0,18%                 | 24555         | مصبرات اللحوم والأسماك أو الصدفيات والرخويات وغيرها من اللافقريات المائية... | '16   |           |
| 55                       | 0,12%                 | 16739         | نفايات الصناعات الغذائية، أعلاف الحيوانات**                                  | '23   |           |
| 9                        | 0,70%                 | 25402         | شحوم ولحوم حيوانية أو نباتية ومنتجات تقطيرها، الشحوم الغذائية....            | '15   | السودان   |
| 12                       | 0,40%                 | 14445         | نفايات الصناعات الغذائية، أعلاف الحيوانات                                    | '23   |           |
| 26                       | 0,04%                 | 1526          | أسماك، صدفيات، رخويات وغيرها من اللافقريات المائية                           | '03   |           |

\* ضمنها 35 في المائة من الشحوم والزيوت وأجزائها، المحضرة من لأسماك والثدييات البحرية، حتى المكررة،...

\*\* معلومات غير متاح حول توزيع هذه البيانات الإحصائية

## 2.8. تحليل المبادلات البيئية الإقليمية الخاصة بالقطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة

بعد هذا الوصف المفصل لمبادلات بلدان المنطق، سنحاول الآن تحليل المبادلات البيئية الإقليمية من أجل فحص مدى وجود سلاسل قيمة إقليمية. حيث يتضح أن الأداء ضعيف جدا، حيث تبقى الصادرات البيئية الإقليمية لكل من المغرب وموريتانيا، أي البلدين الأفضل أداء في المنطقة، ضعيفة جدا. فمن أصل 732 مليون دولار أمريكي من الصادرات الموريتانية سنة 2016، لا تتجاوز حصة الصادرات نحو أسواق شمال أفريقيا 4,8 مليون دولار أمريكي، بينما بلغت واردات المنطقة في السنة ذاتها 3,5 مليار دولار أمريكي.

وتبقى صادرات كل من ليبيا والجزائر والسودان ضعيفة (ما يناهز 50 مليون دولار أمريكي)، مما يؤكد ضرورة بذل المزيد من الجهود على الصعيد الداخلي من أجل تطوير هذا القطاع، سواء تعلق الأمر بالسوق الداخلي أو الصادرات.

## 3.8. فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية خاصة بقطاع مصائد الأسماك

أظهر الفصل السابق بوضوح وجود مؤهلات هامة في هذا القطاع، غير أنها غير مستغلة، ويستلزم بناء سلسلة قيمة إقليمية:

- النهوض بأنشطة تحويل منتجات هذا القطاع في المنطقة،
- اتفاقيات ثنائية للاعتراف المتبادل بشواهد مطابقة المنتجات المهمة من أجل تيسير المبادلات.
- اتفاقيات ثنائية وإقليمية في مجال الصيد من أجل تيسير المبادلات في هذا القطاع،
- بما أن تربية الأحياء المائية من رافعات تنمية القطاع، يمكن إيلاء اهتمام خاص للمدخلات الضرورية لهذا النشاط (الأغذية، الأدوية...) من أجل تسريع جهود إحداث سلسلة قيمة إقليمية فيه.

الجدول 33. المبادلات المتقاطعة لبلدان شمال أفريقيا في هذا القطاع سنة 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| نسبة الصادرات البينية بين دول شمال أفريقيا من إجمالي الصادرات | مجموع الصادرات نحو بقية بلدان العالم | مجموع الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا | بلد الوجهة |        |           |        |        |         |         |        |   |            |
|---|--------------------------------------|---------------------------------------|------------|--------|-----------|--------|--------|---------|---------|--------|---|------------|
|   |                                      |                                       | السودان    | تونس   | موريتانيا | المغرب | ليبيا  | مصر     | الجزائر |        |   |            |
| 3,99%   | 7185                                 | 287                                   | 0          | 106    | 0         | 0      | 0      | 0       | 181     | ---    | الجزائر   | بلد المصدر |
| 22,57%  | 124351                               | 28069                                 | 4979       | 357    | 0         | 22691  | 42     | ---     | ---     | 0      | مصر   |            |
| 2,02%   | 27082                                | 547                                   | 0          | 547    | 0         | 0      | ---    | 0       | 0       | 0      | ليبيا   |            |
| 1,76%   | 2137491                              | 37670                                 | 975        | 2814   | 13140     | ---    | 2549   | 13467   | 4725    | 4725   | المغرب  |            |
| 0,64%   | 732215                               | 4685                                  | 0          | 2876   | ---       | 0      | 0      | 1580    | 229     | 229    | موريتانيا   |            |
| 9,16%   | 167453                               | 15339                                 | 154        | ---    | 0         | 65     | 12066  | 511     | 2543    | 2543   | تونس  |            |
| 1,13%   | 15971                                | 181                                   | ---        | 0      | 0         | 0      | 0      | 181     | 0       | 0      | السودان   |            |
| 1,22%   | 3211748                              | 39102                                 | 6108       | 6700   | 13140     | 22756  | 14657  | 15920   | 7497    | 7497   | إجمالي الواردات القادمة من بلدان شمال أفريقيا             |            |
|   |                                      | 3521036                               | 41347      | 204189 | 27311     | 696305 | 243739 | 1574225 | 733920  | 733920 | إجمالي الواردات   |            |
|   |                                      | 1,11%                                 | 14,77%     | 3,28%  | 48,11%    | 3,27%  | 6,01%  | 1,01%   | 1,02%   | 1,02%  | نسبة الواردات البينية في شمال أفريقيا من إجمالي الواردات. |            |

المصدر: تقديرات انطلاقاً من بيانات مركز التجارة الدولي.

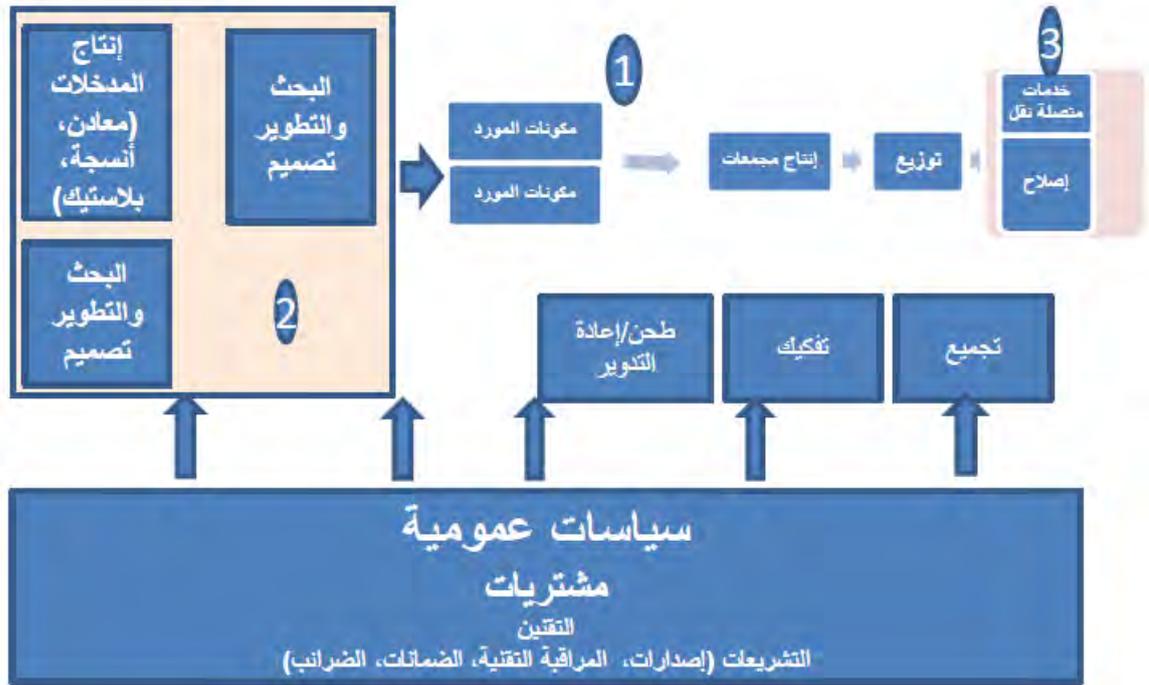
## 9. قطاع صناعة السيارات

تزايدت أهمية قطاع صناعة السيارات في شمال أفريقيا، ويعتبر واحدا من القطاعات الآخذة في التحول على الصعيد الدولي بعد موجة ترحيل الإنتاج الكبيرة من البلدان المتطورة (الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا) نحو الاقتصادات الصاعدة (ولاسيما في آسيا). وقد أجبر هذا التغيير كبار المصنعين على البحث عن أسواق جديدة وعن بلدان جديدة للإنتاج، مما يشكل فرصة واعدة بالنسبة لبلدان شمال أفريقيا من أجل تعزيز اندماجها في الاقتصاد العالمي.

وأدى هذا الأمر إلى حدوث تغيير في خط صناعة السيارات. حيث أضحى أكثر تفرقا وتوزعا على الصعيد الدولي بقيادة مجموعة من الشركات الرائدة، كما ظهرت أشكال علاقات جديدة بين الفاعلين الرئيسيين. فنجد من جهة المصنعين، دائما في أعلى الهرم، وهم يتحكمون في الأبحاث التكنولوجية واستراتيجيات التجميع وبراءات الاختراع والعلامات التجارية، ويؤثرون بشكل حاسم في تطور مجموع سلسلة القيمة، ويقررون بشكل مباشر أو غير مباشر في ما يجب إنتاجه ومن يشرف على ذلك. كما يتحكمون في ترحيل الإنتاج أو بقاءه على المستوى المحلي وفي التكامل المجالي أو غيابيه.

بينما يتحكم متعهدو التجهيزات بدرجات مختلفة في بقية السلسلة. حيث يكتفي معظم المصنعون بتجميع القطع التي يقوم متعهدو التجهيزات بصناعتها، ويتكلف هؤلاء بتصميم القطع وصناعتها، وكذا إنتاج المجاميع الفرعية، كالمقطورات الهيكلية والمحركات والهياكل الخارجية والمقاعد والتجهيزات الكهربائية والعجلات. ويطلق على متعهدي التجهيزات من الدرجة الأولى لقب كودسيغنز *codesigners*، ويعتبرون، إلى جانب المصنعين، شركات رائدة في سلسلة قيمة صناعة السيارات. إذ يمتلكون براءات اختراع المنتجات التي يقومون بتصميمها، ويؤمنون كذلك وظائف البحث والتطوير. بينما يوجد في أسفل الهرم شركات المناولة التي تشتغل بتعاون وثيق مع متعهدي التجهيزات من المستوى الأول. ويمكن تمثيل سلسلة القيمة العالمية لقطاع صناعة السيارات على النحو التالي:

### الرسم البياني 13: سلسلة قيمة قطاع صناعة السيارات



المصدر: PIPAME, BIPE (2010)

يمثل اللون الرمادي "1" في الرسم البياني سلسلة القيمة التقليدية لخط صناعة السيارات. بينما يجسد الجزءان "2" و "3" تباعا الأنشطة المندمجة قبليا وبعديا من السلسلة. هذا ويعتبر التجميع والتفكيك وإعادة التدوير-التثمين و/أو الطحن سلسلة رابعة ملحقه بالسلسلة الأساسية.

#### 1.9. بنية سلسلة قيمة قطاع صناعة السيارات في شمال أفريقيا:

تمتلك بعض بلدان شمال أفريقيا تاريخا عريقا في صناعة السيارات، وتحتل مكانة جيدة نسبيا في سلسلة القيمة العالمية مقارنة بغيرها. وتمتلك كل من المغرب وتونس، وبدرجة أقل مصر، نقاط تشابه، مما يعطيها إمكانيات تعاون واعدة في هذا القطاع. وتتحكم الشركات المتعددة الجنسيات على وجه الخصوص في صناعة السيارات بالمنطقة، وتختص أساسا في صناعة المكونات والقطع (الجدول 34). ولعل استقرار مصنعي السيارات الكبار على الصعيد العالمي بالمنطقة سيساهم في تعزيز التكنولوجيات وفي تحسين مكانتها في سلسلة القيمة العالمية. وقد أدى استقرار شركة رينو بالمغرب إلى تحول البلاد إلى ثاني مصنع للسيارات في أفريقيا.

الجدول 34: سلسلة القيمة المتعلقة بصناعة مكونات وقطع السيارات

| حلقات سلسلة القيمة           | الجزائر        | مصر | المغرب | تونس |
|------------------------------|----------------|-----|--------|------|
| <u>المحركات والقطع</u>       |                |     |        |      |
| المحرك                       | لا يتم إنتاجها |     |        |      |
| خزانات                       | x              | x   | x      |      |
| المحروقات                    | x              | x   | x      | x    |
| المكابس                      | لا يتم إنتاجها |     |        |      |
| أجزاء وعناصر أخرى            | x              | x   | x      | x    |
| الكابلات                     | x              | x   | x      |      |
| <u>Frame</u>                 |                |     |        |      |
| قطع فولاذية                  | x              | x   |        |      |
| الطلاء والتصفيح              |                |     |        |      |
| فولاذ                        | لا يتم إنتاجه  |     |        |      |
| بلاستيك / كومبوزيت           |                |     |        |      |
| الهياكل                      | x              | x   | x      | x    |
| أنظمة مكابح                  | لا يتم إنتاجها |     |        |      |
| عناصر المكابح                | x              | x   | x      | x    |
| <u>العناصر الخارجية</u>      |                |     |        |      |
| الزجاج                       | x              | x   | x      | x    |
| عناصر الرؤية                 | x              | x   | x      |      |
| العجلات                      | x              |     |        |      |
| <u>العناصر الداخلية</u>      |                |     |        |      |
| مقاعد                        | x              | x   |        |      |
| الأنسجة                      | x              |     |        |      |
| عناصر بلاستيكية              | x              | x   | x      |      |
| أنظمة                        | لا يتم إنتاجها |     |        |      |
| الإلكترونيك                  | x              | x   | x      | x    |
| أنظمة الأمن                  | x              | x   | x      |      |
| الأنظمة الكهربائية والكابلات | x              | x   | x      |      |

المصدر: اللجنة الاقتصادية لأفريقيا (2016)

## المغرب

يعتبر قطاع صناعة السيارات المغربي الأكثر اندماجا في سلسلة القيمة العالمية ضمن بلدان شمال أفريقيا. ويمكن تقسيم تاريخ صناعة السيارات في المغرب إلى مرحلتين: ما قبل سنة 2005 وما بعدها.

وتشمل الحقبة الأولى 4 فترات، حيث انطلقت أولها سنة 1959 بعد إحداث الشركة المغربية لصناعة السيارات (سوماكا). وتختص هذه الأخيرة في تجميع القطع والعناصر الميكانيكية وهياكل العربات السياحية والمتعددة الاستخدامات لفائدة علامات فيات وسياترون ورونو. وتميزت المرحلة الثانية بتنمية صناعة مكونات السيارات. وقد انطلقت سنة 1995 بعد التوقيع على اتفاقية مع شركة فيات أوتو إس بي أ حول مشروع السيارة الاقتصادية (50 في المائة كمعدل اندماج). وتميزت المرحلة الثالثة بالتوقيع سنة 1996 على اتفاقيتين مع كل من بي إس أ - سياترون ورونو بغية تركيب العربات المتعددة الاستعمالات الخفيفة الاقتصادية بمعدل اندماج 100 في المائة (25 في المائة اندماج و75 في المائة تعويض). وقد مكنت هذه المشاريع من الزيادة في الطلب المحلي ومن استقرار متعهدي تجهيزات عالميين في البلاد. وبدأت المرحلة الرابعة من الحقبة الأولى شهر يوليو 2003 عبر التوقيع على اتفاق مع رونو حول المشروع الصناعي لتركيب السيارة الأسرية "داسيا لوغان" الموجهة للسوقيين المحلي والدولي بعد خصخصة صوماكا. ومن أجل تزويد أسواق بعض بلدان أوروبا الغربية، ولأسيما فرنسا وإسبانيا، وكذا الأسواق العربية المتوسطة (اتفاقية أكادير)، قامت شركة رونو بتوسيع الشركة المغربية لصناعة السيارات (سوماكا).

وتميزت الحقبة الثانية بانطلاق الأشغال في المركب الصناعي رونو-طنجة، وقد كانت حاسمة بالنسبة للقطاع، الذي أضحي يتوجه نحو صناعة السيارات، مما شجع على بروز منصة صناعة سيارات مغربية من الطراز العالمي. هذا وقرر متعهدو تجهيزات ومناولون جدد الاستقرار في المغرب خلال هذه المرحلة.

وقد أصبح المغرب ثاني منتج للعربات في أفريقيا بعد جنوب أفريقيا (الجدول 35)، وصارت السيارات سنة 2016 على رأس المنتجات المصدرة إلى بقية دول العالم، متجاوزة بذلك صادرات الفوسفات. سنة 2016، ناهز رقم معاملات هذا القطاع 60 مليار درهم، مقابل 40 مليار سنة 2014، أي بزيادة 50 في المائة تقريبا. هذا وبلغ معدل نمو رقم المعاملات عند التصدير 25 في المائة ما بين 2010 و2016.

### الجدول 35: إنتاج السيارات في أفريقيا حسب أهم المنتجين (عدد العربات)

| الحصة | 2016   |                         | الحصة | 2000 |         |                         |
|-------|--------|-------------------------|-------|------|---------|-------------------------|
| 48%   | 335539 | جنوب أفريقيا            | 1     | 77%  | 2305771 | جنوب أفريقيا            |
| 45%   | 313868 | المغرب                  | 2     | 13%  | 39888   | مصر                     |
| 6%    | 42008  | الجزائر                 | 3     | 6%   | 17359   | المغرب                  |
| 2%    | 10930  | مصر                     | 4     | 3%   | 7834    | نيجيريا                 |
|       | 702345 | إجمالي الإنتاج الأفريقي |       |      | 298778  | إجمالي الإنتاج الأفريقي |

المصدر: بيانات المنظمة الدولية لمصنعي السيارات

ما بين سنتي 2005 و2015، انتقلت صادرات هذا القطاع من حوالي 155,6 مليون دولار إلى 3941 مليون دولار، أي بمتوسط معدل نمو 34 في المائة. وتشكل صادرات السيارات حوالي 61 في المائة من صادرات قطاع صناعة السيارات، مقابل 2 في المائة فقط سنة 2005. وقد تحققت هذه الزيادة على حساب انخفاض

صادرات مكونات السيارات التي كانت تمثل 98 في المائة سنة 2005 من مجموع صادرات صناعة السيارات، وذلك أساسا بسبب تراجع حصة صادرات هيكل العربات من 33 إلى 4 في المائة، ونسبة الهياكل /أو أنظمة الجر من 17 إلى 0 في المائة.

وما زالت الأنظمة الإلكترونية المنتج الأكثر تصديرا ضمن مكونات السيارات، وذلك رغم تراجع حصتها من 45 إلى 32 في المائة من مجموع صادرات هذا القطاع. هذا وانتقلت قيمة صادرات المكونات من 152,7 مليون دولار أمريكي إلى 1522,1 مليون دولار أمريكي والأنظمة الكهربائية من 69,7 مليون دولار أمريكي إلى 1268 مليون دولار أمريكي.

وتمثل صادرات المكونات حوالي 90 في المائة من الإنتاج الإجمالي. وتميم الشركات الأجنبية على هذه الصادرات، مع درجة تركيز عالية، فمن أصل 200 شركة، تستحوذ 8 شركات على 79 في المائة من القيمة الإجمالي. وتنشط العديد من الشركات الصغرى والمتوسطة المغربية في هذا القطاع، رغم ذلك ما زالت حصتها من الصادرات ضئيلة. كما أن مساهمتها في عمليات التجميع محدودة.

### تونس

أطلقت تونس سنوات الستينات والسبعينات سياسة تصنيع لتعويض الواردات، وقد ركزت حينها على تنمية صناعة السيارات القائمة على التركيب والتجميع على وجه الخصوص. حيث دعمت على هذا النحو الإنتاج المحلي للعربات المتعددة الاستعمالات والعربات الصناعية، على يد الشركة التونسية لصناعة السيارات أساسا. رغم ذلك، حال ضيق السوق المحلي دون تطوير الإنتاج الوطني. وقد دفع هذا الأمر البلاد إلى إعادة توجيه إستراتيجيتها الإنمائية مبكرا نحو صناعة التجهيزات. وعكس المغرب، الذي كان ينتج قبل وصول ديلفي سنة 1999 تجهيزات مخصصة للوفاء بحاجيات السوق الداخلية (صوماكا)، استهدف متعهدو التجهيزات التونسيون منذ الثمانينات السوق الدولية.

وقد بذلت السلطات التونسية جهود كبيرة لملاءمة المنتوجات الوطنية النسيجية والميكانيكية والكهربائية والإلكترونية مع متطلبات صناعة السيارات على الصعيد الدولي. وشجعت الامتيازات الجبائية والجمركية، علاوة على القرب الجغرافي، فروع شركات متعددة الجنسية على الاستقرار في البلاد، خصوصا تلك المختصة في الكابلات وقطع المحركات (ديلافونتين) وأنظمة إغلاق أغطية المحركات (إم جي إي كوتي) والمقاود وأحزمة السلامة (أوتوليف) وشاشات العرض الإلكترونية (جونسون كونترولز) والمضائلات (روكو فرانس)<sup>28</sup>.

وقد سمحت التجربة الواسعة التي راكمتها البلاد بتطوير موارد خاصة تعطي اليوم لتونس ميزات تنافسية لا تنحصر في كلفة الأجور فقط. وتمكنت تونس بفضل التعزيز التدريجي لمتعهدي التجهيزات والتحسين الملموس للكفاءات الفنية والتنظيمية من تقوية مكانتها في سلسلة القيمة، وتمكنت من الانتقال من التجميع إلى أنشطة ذات قيمة عالية وتطوير شبكة مهمة من المتعهدين والشركاء. وتحتضن تونس حاليا 230 شركة نشيطة في قطاع مكونات صناعة السيارات، ضمنها 134 شركة توجه إنتاجها للتصدير بشكل كامل (مؤتمر دولي حولي الاستثمار في تونس 2014). ويبقى فرع العناصر الكهربائية أكثر حلقات هذه السلسلة تطورا في البلاد.

<sup>28</sup> يرجى الرجوع إلى ليان وبونغ (2008)

ويشهد القطاع نموا مستمرا منذ مطلع الألفية الثالثة، سواء تعلق الأمر بالإنتاج أو الصادرات، بمتوسط معدل نمو سنوي للإنتاج بحوالي 11 في المائة ما بين 2008 و2014 بالنسبة للصادرات. أما فيما يخص المكونات، فقد سجلت أنظمة الجر أفضل معدلات النمو السنوي، بما يناهز 19 في المائة ما بين 2005 و2016.

ومن 2005 إلى 2015، ناهز متوسط معدل النمو السنوي لصادرات صناعة السيارات 5 في المائة. بينما لا تمثل صادرات العربات سوى 1 في المائة من صادرات هذا القطاع، مقابل 2 في المائة سنة 2005. هذا وأدت السياسة الحماية المطبقة على العربات المتعددة الاستعمالات والحافلات إلى بروز شركات مختصة في التجميع تقوم بإنتاج حوالي 500 عربة سنويا.

## الجزائر

انطلقت صناعة السيارات الجزائرية شهر يونيو/حزيران 1957 مع افتتاح أول مصنع للعربات الثقيلة تابع لشركة بيرليت. وقامت السلطات الجزائرية بعد ذلك، وبالضبط سنة 1967، بإحداث الشركة الوطنية للبناء الميكانيكي (صوناكون)، والتي أطلقت عليها منذ سنة 1981 تسمية المقاول الوطنية للعربة الصناعية (إس إن في إي)<sup>29</sup>. وتمتلك هذه الأخيرة بشراكة مع ميرسيدس بينز عدة مواقع للإنتاج في الجزائر، خصوصا في الرويبة وتياريت. وتخصص سيارات ميرسيدس بينز رباعية الدفع كلاس ج المصنعة في تياريت لسد حاجيات المؤسسات العمومية، ولاسيما وزارة الدفاع الوطني والإدارة العامة للأمن الوطني.

وعلى نحو عام، يشهد نشاط تركيب السيارات في الجزائر تطورا، لكن مصانع التركيب الخمسة مخصصة في الوقت الراهن بشكل كبير للوفاء بطلب السوق المحلي، وذلك عبر تجميع حوالي 260 ألف سيارة سنة 2018. وتسعى رونو الجزائر (راب إس بي أ)، التي تم إحداثها بتاريخ 31 يناير 2013 بوهران، إلى إنتاج 80 ألف سيارة سنة 2018. وعلاوة على الموديلات الحالية، تنوي الشركة اقتراح موديلات جديدة: رونو كليو بمحرك دي إس إي وسامبو دايزل. بينما تتوقع مجموعة تاهكوت، صاحبة مصنع تركيب سيارات علامة هيونداي في تياريت وسوزوكي بسعيدة، إلى تجميع 100 ألف عربة سنة 2018<sup>30</sup>. وتترقب سوكافك تجميع ما بين 35 ألف و40 ألف سيارة موزعة بين الموديلات الخمسة التالية: كادي وغولف 7 وبولو وأوكتافيا وسيات إيبيزا. وتعزم كيا الجزائر، التي يوجد مقرها في ولاية باتنة، إنتاج حوالي 40 ألف سيارة<sup>31</sup>.

---

<sup>29</sup>يرجى الرجوع إلى: AMEUR DJELLAL Nezha « Les nouveaux changements dans la géographie automobile mondiale et le développement de l'industrie automobile en Algérie et au Maroc : une analyse comparative » <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/154/10/1/16163>

<sup>30</sup>تم الإعلان عن ذلك بتاريخ 1 نوفمبر/نوفمبر/تشرين الثاني الأخير من طرف رئيس شركة محبي الدين ماحكوت خلال ندوة صحفية عقدت في تياريت بمناسبة إطلاق سيارة هيونداي إي20، يرجى الإطلاع على: <http://www.maghrebemergent.info/entreprises-9/algerie/81396-algerie-l-industrie-de-montage-automobile-promet-260-000-voitures-en-2018.html>.

<sup>31</sup>يرجى الرجوع إلى: <http://www.maghrebemergent.info/entreprises-9/algerie/81396-algerie-l-industrie-de-montage-automobile-promet-260-000-voitures-en-2018.html>

ولا تنتهي الجزائر إلى سلاسل القيمة العالمية كمورد بل كمستهلك على وجه الخصوص. وتأتي الجزائر وراء جنوب أفريقيا كثاني سوق للسيارات والشاحنات في أفريقيا، بمتوسط 350 ألف عربة جديدة مستوردة سنويا. وقد اضطرت البلاد سنة 2012 إلى استيراد 500 ألف عربة، بقيمة تناهز 6 مليار دولار أمريكي. من أجل مواجهة هذه الوضعية، وخصوصا بعد تراجع احتياطي البلاد من العملة الصعبة، التي تراجعت من 174 مليار دولار أمريكي سنة 2012 إلى 98 مليار دولار أمريكي شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2017، دعت السلطات الجزائرية العملاء إلى مراجعة سياساتهم الإنتاجية الخاصة بالسوق الجزائرية. ويتعين الآن على هؤلاء العملاء، من أجل سد حاجيات الطلب المحلي، إحداث وحدات تركيب في الجزائر وتقليص الواردات من السلع المصنعة النهائية إلى أقصى درجة.

هذا ويناهز إجمالي الصادرات الجزائرية نحو بقية بلدان العالم 30 مليار دولار أمريكي، وهي مشكلة أساسا من المواد المعدنية، بينما لا تتجاوز صادرات قطاع صناعة السيارات 321 ألف دولار، 72,6 في المائة منها موجهة نحو السوق التونسية.

### مصر

على غرار الجزائر، قامت تونس بإحداث أول شركة لصناعة السيارات سنة 1957، شركة النصر، وكان الهدف من ذلك إنتاج أول سيارة مصرية 100 في المائة. لكن الشركة لم تحقق هذا الهدف أبدا، بل اكتفت بتجميع 19 موديلًا من موديلات علامة فيات. وقد دفع الانتقال نحو اقتصاد السوق وظهور موديلات جديدة في السوق المصرية سلطات البلاد إلى إغلاق هذه الشركة سنة 2009<sup>32</sup>.

وقامت مصر سنتي 2015/2016 باستيراد عربات خاصة بقيمة 1,5 مليار دولار<sup>33</sup>. حسب المنظمة الدولية لمصنعي السيارات، تشهد مبيعات العربات في مصر تراجعا كبيرا منذ سنة 2014. إذ لم يتم بيع سوى 264100 عربة سنة 2016، مقابل 349100 سنة 2014. وقد نجم هذا الأمر عن ارتفاع الأسعار بعد تراجع قيمة الجنيه المصري مقابل الدولار.

ومن أجل مواجهة هذه الأزمة وتقليص الواردات من العربات، أكدت الحكومة المصرية في إستراتيجيتها الجديدة العزم على تنمية قطاع تجميع السيارات على المستوى المحلي عبر استقطاب الاستثمارات وعبر الزيارة في الحصة المحلية من مكونات العربات المجمعة من 45,5 في المائة إلى 60 في المائة سنة 2023<sup>34</sup>. علاوة على ذلك، تعزم الحكومة المصرية تسريع مشروع إنتاج السيارة المصرية وذلك من خلال إحياء شركة النصر<sup>35</sup>.

<sup>32</sup> يرجى الرجوع إلى: <https://www.sasapost.com/car-assembly-in-arab-world/>

<sup>33</sup> يرجى الرجوع إلى: [https://www.tresor.economie.gouv.fr/Ressources/15616\\_legypte-souhaite-developper-son-industrie-automobile](https://www.tresor.economie.gouv.fr/Ressources/15616_legypte-souhaite-developper-son-industrie-automobile)

<sup>34</sup> يرجى الإطلاع على: [https://www.tresor.economie.gouv.fr/Ressources/15616\\_legypte-souhaite-developper-son-industrie-automobile](https://www.tresor.economie.gouv.fr/Ressources/15616_legypte-souhaite-developper-son-industrie-automobile)

<sup>35</sup> اضطرت إلى إغلاق أبوابها قبل سبع سنوات

ولا تمثل صادرات صناعة السيارات المصرية سوى 0,68 في المائة من مجموع الصادرات إلى بقية بلدان العالم. وقد ناهزت هذه الصادرات 152581000 دولار أمريكي، 5,44 في المائة منها موجبة نحو شمال أفريقيا والسودان على وجه الخصوص.

## السودان

شهد السودان تدشين منطقة صناعية مسماة "مدينة جياذ الصناعية" شر مارس/آذار 1997، وقد أضحت جاهزة للإنتاج بتاريخ 26 أكتوبر/تشرين الأول 2000. وقد خصص جزء من هذه المنطقة لصناعة السيارات، بطاقة إجمالية تناهز 14 ألف وحدة (سيارات وشاحنات وجرارات). وقد تم افتتاح أول وحدة لتجميع السيارات والشاحنات سنة 2004، "جياذ موتو كومباني"، وهي تشغل 350 فردا، ثم وحدة ثانية "جياذ تراك كومباني المحدودة" وأخرى متخصصة في خدمات ما بعد البيع<sup>36</sup>.

رغم ذلك مازالت واردات السودان من السيارات مهمة، وتناهز 525 مليون دولار، أي 7,3 في المائة من مجموع الواردات، مقابل 1,5 مليون من الصادرات سنة 2016. حيث يبلغ إجمالي صادرات البلاد 6,65 مليار دولار أمريكي، 0,03 في المائة منها فقط من منتجات صناعة السيارات.

## ليبيا

حسب المنظمة الدولية لمصنعي السيارات، بلغت مبيعات العربات في ليبيا سنة 2016 ما مجموعه 46 ألف وحدة، ودون وجود أي إنتاج محلي يذكر. وحسب مركز التجارة الدولي، تستورد البلاد ما مجموعه 9,8 مليار دولار، 3,4 في المائة منها من منتجات صناعة السيارات وكمالياتها، بينما تبلغ صادراتها نحو بقية بلدان العالم 2 مليون دولار أمريكي، أي 0,08 في المائة من مجموع الصادرات الليبية. وتوجه 26,65 في المائة من هذه الصادرات نحو دول شمال أفريقيا، مصر وتونس أساسا.

## موريتانيا

حسب المنظمة الدولية لمصنعي السيارات، بلغت مبيعات العربات في موريتانيا 11 ألف وحدة سنة 2016. وتقوم البلاد باستيراد ما قيمته 108426000 دولار أمريكي من العربات وكمالياتها من مجموع واردات يقدر بـ 2282363000 دولار أمريكي، أي 4,75 في المائة من مجموع الواردات. وتناهز واردات البلاد من بقية دول شمال أفريقيا 1862000 دولار، أي 1,72 في المائة من مجموع واردات السيارات، وذلك من السوق المغربي أساسا (98 في المائة).

## 2.9. تحليل المبادلات البنينة الإقليمية في القطاع وسلاسل القيمة الإقليمية الموجودة

يشهد قطاع صناعة السيارات تحولا كبيرا على الصعيد الدولي. حيث أجبرت موجة ترحيل الإنتاج من الدول المتطورة (الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا) نحو الاقتصادات الصاعدة، خصوصا الآسيوية، المصنعين الكبار على البحث عن أسواق جديدة وبلدان جديدة للإنتاج. وتتميز البلدان الصاعدة بانخفاض الأجور، مما يجعل كلفة الإنتاج جد تنافسية. وتزايد أهمية قطاع صناعة السيارات في شمال أفريقيا، ولاسيما

<sup>36</sup>يرجى الإطلاع على مجموعة شركات-جياذ-قصة-استثمار-ناجح-في-السودان. [www.afrigatenews.net/content/](http://www.afrigatenews.net/content/)

بفضل القرب الجغرافي من أوروبا، حيث قامت العديد من بلدان المنطقة بالتوقيع على اتفاقيات للتبادل الحر معها. مما يشكل فرصة واعدة لدول شمال أفريقيا من أجل تعزيز اندماجها في الاقتصاد العالمي. ومازالت صادرات شمال أفريقيا نحو بقية بلدان العالم ضئيلة مقارنة بمجموع الصادرات، بنسبة 3,66 ي المائة، ويأتي المغرب في الصدارة، متبوعا بتونس ومصر. بينما تبقى صادرات بقية بلدان المنطقة في هذا القطاع ضئيلة. هذا ومازالت الأسواق الداخلية في العديد من بلدان المنطقة صغيرة الحجم.

الجدول 36: الصادرات الإقليمية والعالمية في قطاع صناعة السيارات بشمال أفريقيا سنة 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| صادرات صناعة السيارات بالنسبة المئوية من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو بقية بلدان العالم | الصادرات البينية في شمل أفريقيا بالنسبة المئوية من مجموع صادرات قطاع صناعة السيارات | إجمالي صادرات صناعة السيارات إلى بقية بلدان العالم | إجمالي صادرات صناعة السيارات إلى شمال أفريقيا | بلدان الوجهة |         |           |        |       |         |         |  |              |
|--|---------------------------------------|---|--|---|--------------|---------|-----------|--------|-------|---------|---------|--|--------------|
|  |                                       |   |  |   | تونس         | السودان | موريتانيا | المغرب | ليبيا | مصر     | الجزائر |  |              |
| 0,00%  | 29 992 101                            | 72,59%  | 321  | 233   | 233          | 0       | 0         | 0      | 0     | 0       | --      | الجزائر  | بلدان المنشأ |
| 0,68%  | 22 507 389                            | 5,44%   | 152 581  | 8 295   | 114          | 7 400   | 0         | 0      | 168   | --      | 613     | مصر  |              |
| 0,08%  | 9 576 255                             | 26,65%  | 7 515  | 2 003   | 1 319        | غ.م.    | 0         | 11     | --    | 1 992   | 0       | ليبيا  |              |
| 13,73%   | 22 858 289                            | 8,45%   | 3 139 072  | 265 344                                       | 28 783       | 76      | 1 818     | --     | 16    | 228 654 | 5 997   | المغرب   |              |
| 0,00%  | 1 722 938                             |   | 0  | 0   | 0            | 0       | --        | 0      | 0     | 0       | 0       | موريتانيا                                      |              |
| 0,03%  | 3 649 941                             | 0,00%   | 1 165  | 0   | 0            | --      | 0         | 0      | غ.م.  | 0       | 0       | السودان  |              |
| 3,71%  | 13 575 131                            | 16,12%  | 504 217  | 81 285  | --           | 379     | 44        | 4 879  | 2 972 | 212     | 72 799  | تونس   |              |
| 3,66%  | 103 882 044                           | 9,39%   | 3 804 852  | 357 160                                       | 29 130       | 7 855   | 1 862     | 4 890  | 3 156 | 230 858 | 79 409  | إجمالي الواردات المتأتية من بلدان مشال أفريقيا |              |

المصدر: صاحب الدراسة، خرائط التجارة المركز التجاري الدولي.

### 3.9 فرص وتحديات بناء سلسلة قيمة إقليمية في قطاع صناعة السيارات

تناهز المبادلات التجارية البينية في شمال أفريقيا 10 في المائة بفضل الصادرات المغربية من السيارات السياحية الموجهة إلى مصر وتونس والسلع الوسيطة والكماليات التونسية الموجهة نحو الجزائر والمغرب وليبيا، علاوة على الصادرات التونسية نحو السوق السودانية (الجدول 36).

ونذكر ضمن العوامل التي أدت إلى تحسين التجارة الإقليمية البينية التوقيع على اتفاقية التبادل الحر (اتفاقية أكادير) والقرب وأهمية الأسواق المحلية والإرادة السياسية الواضحة التي تمت ترجمتها إلى برامج للاستثمار في التدريب واللوجستيك. رغم ذلك تنحصر أغلبية هذه المبادلات الإقليمية البينية في السيارات السياحية، لا المكونات، مما يشير إلى أن تكامل سلسلة القيمة الإقليمية محدود في شمال أفريقيا.

ويصدر المغرب نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى السيارات السياحية أساسا. حيث ناهزت صادراتها سنة 2016 نحو مصر وتونس تباعا 228555000 و27626000 دولار أمريكي من أصل مجموع صادرات قطاع صناعة السيارات المغربي نحو شمال أفريقيا المقدرة بحوالي 265344000 دولار أمريكي، أي ما يعادل 96,6 في المائة من مجموع صادرات قطاع صناعة السيارات المغربي و72 في المائة من التجارة القطاعية الإقليمية البينية.

وفي سنة 2016، صدرت تونس نحو الجزائر ما قيمته 57619000 دولار أمريكي، وهي عبارة عن مقطورات وشبه مقطورات لجميع أنواع العربات، بينما يتوزع الباقي بين العربات ذات الاستعمال الخاص (7936000 دولار أمريكي) والجرارات (5083000 دولار أمريكي) وعربات نقل البضائع (1364000 دولار أمريكي)، وأخير كماليات الجرارات (722000 دولار أمريكي). وتصدر تونس نحو المغرب ما قيمته 4605000 دولار أمريكي عبارة عن أجزاء وكماليات الجرارات و155000 دولار أمريكي عبارة عن أجزاء وكماليات الدراجات النارية و100000 دولار أمريكي عبارة عن مقطورات وشبه مقطورات لجميع أنواع العربات و469000 دولار أمريكي عبارة عن عربات نقل البضائع و234000 دولار عبارة عن عربات سياحية و202000 دولار أمريكي عبارة عن عربات ذات استعمال خاصة و191000 دولار عبارة عن جرارات و50000 دولار عبارة عن أجزاء وكماليات الجرارات.

ويكمن التحدي الأساسي بالنسبة لصناعة السيارات التونسية في غياب مصنعين ذات صيت دولي. ومن أجل مواجهة هذه التحديات، ينبغي (1) الزيادة في القيمة المضافة للمنتجات عبر الاستثمار بقوة في البحث والتطوير والابتكار، و(2) تطوير الأنشطة اللوجستكية القبلية والبعدية و(3) تطوير الالتقائية مع بقية الفروع الصناعية الموجودة في البلاد وكذا بين الصناعات والجامعات ومختبرات الأبحاث.

وتصدر مصر نحو السودان ما قيمته 7324000 دولار أمريكي عبارة عن مقطورات وشبه مقطورات و57000 دولار أمريكي عبارة عن سيارات سياحية. كما تصدر مصر نحو الجزائر ما قيمته 586000 دولار أمريكي عبارة عن مقطورات وشبه مقطورات، ونحو تونس ما قيمته 112000 دولار أمريكي عبارة عن أجزاء وكماليات الجرارات و2000 دولار عبارة عن أجزاء وكماليات الدراجات النارية. ويكمن التحدي الرئيسي بالنسبة للسلطات المصرية في التحكم في التضخم الذي يتجاوز 30 في المائة.

وتصدر الجزائر نحو تونس ما قيمته 233000 دولار أمريكي عبارة عن هياكل جرارات. ونذكر من بين المشاكل التي تحول دون تنمية قطاع صناعة السيارات صغر حجم الشركات الخاصة العاملة في هذا القطاع، علاوة على الحصة الصغيرة في السوق الداخلي وغياب الإسهادات مقارنة بتونس والمغرب.

وناهزت الصادرات الليبية نحو السوق المصرية مبلغ 1986000 دولار أمريكي عبارة عن عربات ذات استعمال خاص. وتصدر البلاد كذلك ما قيمته 633000 دولار عبارة عن سيارات سياحية و595000 دولار عبارة عن عربات لنقل البضائع و70000 دولار عبارة عن عربات ذات استعمال خاص و18000 دولار عبارة عن جرارات.

وما زالت العديد من التحديات قائمة بغية تعزيز مكانة هذه البلدان في سلسلة القيم الإقليمية والعالمية، خصوصا في ما يتعلق بالتدريب والتكوين المتخصص. ونلاحظ وجود قواسم مشتركة بين بلدان المنطقة من شأنها خلق المنافسة فيما بينها عوض التعاون الإقليمي. ونسجل في هذا الباب أن بعض النماذج الآسيوية، أثبتت أن التكامل الإقليمي عبر سلاسل القيمة الإقليمية من شأنه أن يصير مصدر قوة ويساهم في تعزيز مكانة البلدان في سلاسل القيمة العالمية (المكتب الشريف للفوسفاط، 2017)، على الأقل عبر تعزيز استقطاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة. وقد يسمح تنمية أنشطة التجميع في المغرب بمزيد من التكامل بين صناعة السيارات المغربية والتونسية<sup>37</sup>. ونذكر من بين المعوقات الأخرى تحكم الشركات المتعددة الجنسيات القوية في هذا القطاع بالمنطقة. لكن هذه الأخيرة مستقرة في العديد من بلدان المنطقة، ومن شأن توحيد الموارد المالية والبشرية بينها أن يساهم في تعزيز التكامل الإقليمي. من جهة أخرى ومن أجل مواجهة المنافسة الإقليمية الداخلية وتعزيز التعاون بين هذه البلدان، ينبغي إنشاء شركات مغاربية من خلال تدعيم الشركات المشتركة العاملة في عدة من بلدان المنطقة دون الإقليمية.

<sup>37</sup> يرجى الإطلاع على لبيان ولونج (2008).

## 10. قطاع صناعة الطيران

على غرار الأنشطة الصناعية الاستراتيجية الأخرى، ظلت صناعة الطيران مركزة لمدة طويلة في البلدان الأصلية. لكن إيقاع تدويل المرحلة الأولى تسارع بشكل ملحوظ وتعددت بذلك فضاءات الاستقبال (مليكَة خطاب كريستمان، 2009)<sup>38</sup>. تعتبر صناعة الطيران صناعة خاصة، فهي تعرف بأنها "مثل جميع الأنشطة الرامية إلى صنع وصيانة المنتجات التي تنتقل في البعد الثالث" (بيليس وفريجان، 2006)<sup>39</sup>. وتشمل المنتجات ذات الصلة، والتجهيزات، وأنظمة المحاكاة، والملاحة، والقيادة، والتحكم، والتواصل، والمراقبة، والدفاع، بالنسبة للطائرات. وتتميز عن الصناعات الأخرى بالعديد من العناصر وهي كالاتي (تييري بوتي (2005))<sup>40</sup>:

إنها صناعة ذات تقنية عالية ورأسمال كثيف، تتطلب استثمارات إنتاجية مهمة وبحث وتطوير وتوظيف عمالة تتمتع بمؤهلات عالية، من أجل الاستجابة لمتطلبات السلامة على وجه الخصوص.

وهي كذلك صناعة ذات سلسلة إنتاج صغيرة أو متوسطة، يعتبر تحقيق اقتصاديات الحجم أصعب عليها مما هو عليه بالنسبة إلى صناعات تحويلية أخرى. كما أنها موجهة فقط إلى شركات الطيران، والمؤجرين، والشركات الكبرى فيما يخص الطائرات الخاصة، وإلى الدولة فيما يخص المنتجات العسكرية. وتتميز بالازدواجية، حيث لديها مكون عسكري يمنحها طابعا استراتيجيا مع تدخل قوي من طرف الدولة.

ورغم طابعها الدوري الذي يعتمد، من بين ما يعتمد عليه، على المحيط الجيوسياسي، تؤثر صناعة الطيران تأثيرا إيجابيا للغاية على ميزان التبادلات التجارية الخارجية للبلدان المصدرة. كما يتميز قطاع صناعة الطيران بسوق دولية تعيش حالة ازدهار كبير، على وجه الخصوص بفضل تكاليف الاقتراض المتدنية، وتحسن عائدات شركات الطيران، ونمو شركات النقل ذات التكاليف المنخفضة، وبرامج شركات النقل<sup>41</sup> لتغيير حظيرة الطائرات. وبذلك، من المنتظر، حسب منظمة الطيران المدني الدولي، أن يرتفع العادي التقديري للركاب الذين ستنقلهم شركات الطيران إلى 10 مليار ات دولار في عام 2040، مقابل 3,8 مليارات في عام 2016.

وقد أرغم تزايد المنافسة على المستوى الدولي مختلف الشركات على إعادة توجيه مخططاتها نحو استعانة أكبر بمصادر خارجية في البلدان التي تمثل عروضاً تنافسية شاملة.

---

<sup>38</sup> يرجى الإطلاع على Hattab-christmannMalika , (2009) « mutations dans l'industrie aéronautique française et nouvelles localisations au Maroc Vers l'émergence de nouveaux territoires de l'aéronautique ? » dans « Géographie, économie, société », 2009/3 (Vol. 11) Éditeur : Lavoisier.

<sup>39</sup> يرجى الإطلاع على Belis-Bergouignan Marie-Claude &Frigant Vincent (2006), « Le potentiel scientifique et technologique Aéronautique & Espace des régions SUDOE » Projet Intereg IIIB Sudoe, Rapport Final 2005-2006.

<sup>40</sup> يرجى الإطلاع على Thierry Petit (2005), « La filière industrielle aérospatiale en Ile-de-France, état des lieux et enjeux » Etude N° 6.04.06, IAURIF, septembre.

<sup>41</sup> منظمة الطيران المدني الدولي

## 1.10. بنية سلسلة القيمة الإقليمية الخاصة بقطاع صناعة الطيران في شمال أفريقيا

كانت شركات الطيران في الماضي تقوم بتصميم وتصنيع طائراتها داخليا بالأساس. وابتداء من الثمانينات من القرن الماضي، فسخ نموذج الشركة المتكاملة المجال لنموذج جديد. وهكذا، أوكلت شركات صناعة الطائرات مهمة تصميم وهندسة أجزاء كاملة من الطائرة إلى متعاقدين. وقد انتقلت بذلك من وضع "مصنع الطائرات" إلى "مجمع أنظمة الطيران".

### الرسم البياني 14: سلسلة قيمة صناعة الطيران العالمية



المصدر: بينهار زكريا (2016)<sup>42</sup>

وبذلك، تنتظم سلسلة قيمة قطاع صناعة الطيران في أربع مستويات على شكل هرم (الرسم البياني 14). ففي القمة تتربع شركات تصنيع الطائرات، التي تعتبر بمثابة شركات أمرة رئيسية. وهذه الشركات الهندسية بإمكانها تفكيك الطائرة، منتج الوحدة بامتياز، إلى سلسلة من مجموعات فرعية مستقلة في تصميمها وإنتاجها وفي نفس الوقت مترابطة عندما يتعلق الأمر بتجميعها من أجل تكوين منتج نهائي، ألا وهو الطائرة<sup>43</sup>.

<sup>42</sup> يرجى الإطلاع على Benhar Zakaria (2016) « les déterminants de la performance des sous-traitants aéronautiques marocains dans la région du grand Casablanca », Thèse de doctorat groupe institut supérieur de commerce et d'administration des entreprises, juin.

<sup>43</sup> يرجى الإطلاع على Kechidi Med, Talbot Damien (2013), « Les mutations de l'industrie aéronautique civile française : concentration, externalisation et firme-pivot », REVUE ENTREPRISE ET HISTOIRE, 2013/4 (n° 73).

وبالتالي، يوكل الآمرون الرئيسيون عن طريق تعاقد شامل لنفس الشركة، - إدارة، وتطوير، وتصنيع، وإنجاز - مكونا مهما من الطائرة أو وحدة كاملة. ويتم إنجاز هذه الأخيرة من طرف متعاقد المستوى الأول أو "مقاولات التجميع أو تركيب الوحدات". ويتعلق الأمر هنا بمجموعات عالمية مستقلة نسبيا عن مصنعي الطائرات ولديها خبرة فنية خاصة، وتشكل طرفا في التعاقد الشامل، وتصبح أمرة رئيسية في سلسلة القيمة الجزئية (الرسم البياني 2).

يوجد في المستوى الثاني "المجهزون أو موردو التجهيزات الخاصة بالأنظمة الكاملة". ويشاركون في التعاقد الشامل للإنتاج بما أن كفاءتهم وإن كانت محدودة في البحث والتطوير إلا أنها معترف بها في الإنتاج. وأخيرا، يحتل قاعدة الهرم المتعاقدون الذين ينتجون أجزاء أساسية ويمكن تسميتهم "متعاقدو الأجزاء الأساسية".

إن إعادة تشكيل سلسلة القيمة الشاملة والجزئية لصناع الطيران، وتنامي المنافسة، والانسحاب التدريجي للدول، وتدويل الأنشطة غير الاستراتيجية لقطاع صناعة الطيران، دفع بالمتعاقدين الأوروبيين الرئيسيين إلى توجيه استراتيجياتهم نحو التدويل في البلدان الناشئة.

وإذا كانت جنوب أفريقيا تعتبر منذ مدة طويلة الفاعل الأفريقي الوحيد في قطاع صناعة الطيران، لكن شمال أفريقيا أيضا استطاعت، باستفادتها من عامل القرب من السوق الأوروبية وأجورها المنخفضة عموما، أن تثبت نفسها كفاعل في سلسلة صناعة الطيران. وقد تمكنت العديد من بلدان الإقليم من التموّج في سوق الطيران عبر بناء طائرات رجال الأعمال، وخاصة الطائرات الخفيفة، بالإضافة إلى المروحيات والطائرات العسكرية. لكن القليل منهم فقط حاضر فعليا في السوق الدولية، بالأخص تونس والمغرب. وعليه، تغطي تونس، وفق مجمع الصناعات التونسية للطيران والفضاء<sup>44</sup> مجموعة من المهن، من بينها معالجة الأسطح، والتشغيل الآلي، والميكانيكا الدقيقة، وصناعة القطع المعدنية، والتلحيم الدقيق، والتركيب، والهندسة ومكتب الدراسات، والإلكترونيات، والمصهرة، وصناعة البلاستيك، وصيانة المركبات، وصناعة الأسلاك، وتجهيزات وأنظمة الطيران، وأخيرا معدات الطيران. وعلى غرار تونس، يتكون النسيج الصناعي المغربي من تجميع عناصر الهيكل، وصناعة الأسلاك وتوصيلها، وصناعة القطع المعدنية للطائرات، والكهرباء، والإلكترونيات، والهندسة والدراسات، وصيانة الطائرات والمحركات، والمعدات المركبة، والميكانيكا الدقيقة، والتشغيل الآلي، والقولية المرتبطة بصناعة الطيران، والمنتجات الكيمائية، ومعالجة الأسطح، والتلحيم المرتبط بصناعة الطيران، ومعدات صناعة الطيران، وإصلاح المحركات، ومعالجة النفايات، والخدمات، والتوزيع<sup>45</sup>.

<sup>44</sup> مجمع الصناعات التونسية للطيران والفضاء

<sup>45</sup> يرجى الإطلاع [http://www.gimas.org/chiffres\\_cles.php](http://www.gimas.org/chiffres_cles.php)

## المغرب

تعد المغرب من بين بلدان شمال أفريقيا التي تمكنت من تعزيز موقعها في سلسلة قيم صناعة الطيران العالمية. وبفضل إنجاز أورش مهيكلية في إطار مخططاتها الصناعية المتتالية<sup>46</sup> لكن أيضا بفضل عوامل جغرافية وثقافية وجيوسياسية، فرضت المغرب نفسها كمنصة جذابة وذات مصداقية بالنسبة للمجموعات الكبرى في قطاع صناعة الطيران العالمية.

ففي عام 1999، لم يكن هناك سوى مقاولتين فقط تشتغلان في هذا القطاع، شركة الدفاع والفضاء الجوية الأوروبية لطيران المغرب (EADS Maroc Aviation) ومركز الصيانة التابع للخطوط الملكية المغربية.

ويتوفر قطاع صناعة الطيران في الوقت الحالي على أزيد من 120 شركة من بينها بومباردي، وشركة الدفاع والفضاء الجوية الأوروبية، وبوينج، وسافران، وليزي أيروسبيس، ولو بيستونفرنوسي، وداهير، وسوريو، وراتي فيجياك، وإيتون، وأيروليا، وأتولي دو لا هوت جارون، وألكوا. وجميع هذه الشركات هي أعضاء في تجمع الصناعات المغربي في الطيران والفضاء، شريك الدولة الرئيسي في تنمية قطاع صناعة الطيران المغربي.

وقد بلغت صادرات صناعة الطيران المغربية في سنة 2017، حسب مكتب الصرف، حوالي 10 مليار درهم مقابل 8,42 مليار في السنة السابقة. بنمو يتجاوز 18 في المائة. كما تمكن هذا القطاع الصناعي المغربي من خلق أكثر من 15000 منصب عمل وتسجيل معدل تكامل محلي يبلغ 29 في المائة، أي بمكسب 12 نقطة منذ إطلاق مخطط التسريع الصناعي. وفي إطار هذا المخطط، أطلقت المغرب في تموز/يوليو 2015 أنظمة بيئية اقتصادية في قطاع صناعة الطيران:

1/ التجميع؛ 2/ نظام الأسلاك والكهرباء والتمديد الكهربائي (EWIS)؛ 3/ الصيانة – الإصلاح والمراجعة (MRO)؛ 4/ الهندسة.

## تونس

إلى جانب موقعها الاستراتيجي الجذاب وخصوصيتها اللغوية والتنظيمية التي تقرها من أوروبا، استثمرت تونس بشكل مكثف في تكوين المهندسين والتقنيين، وبالتالي فهي تملك عمالة مؤهلة وتنافسية<sup>47</sup>. هذا ويتوفر مركز الامتياز للتكوين في مهن صناعة الطائرات، الواقع داخل قطب الطيران في المنطقة الصناعية المغيرة، على قدرة تكوين تصل إلى 6000 شاب في السنة. هذا وتقدم هياكل التكوين للتعليم العالي برنامجا واسعا يلائم احتياجات الشركات، ويضخ سنويا في سوق العمل أكثر من 4500 مهندس وتقني متخصص من المستوى العالي: مدارس المهندسين، والمعاهد العليا للتعليم التقني، والمعهد الوطني للعلوم التطبيقية، والمعهد العالي للتكنولوجيا (بوليتيكنيك)، ومعهد التكوين في مهن صناعة الطائرات<sup>48</sup>.

وتجهزت تونس، علاوة على ذلك، بمنصة صناعية، قطب الطيران في المغيرة، الذي يقع في الضاحية الجنوبية لتونس العاصمة، ويمتد على مساحة تتجاوز 200 هكتار، بما فيها 20 هكتار مخصصة لفضاء الطيران

<sup>46</sup> برنامج انبثاق"، و"الميثاق الوطني للإقلاع الصناعي" و"ميثاق التسريع الصناعي" انظر الفصل السابق.

<sup>47</sup> يرجى الإطلاع على (Ministère de l'Industrie et du Commerce de la république tunisienne, 2017)

« L'Industrie Aéronautique Tunisienne, Une Supply Chain Complète et Intégrée », le courrier de l'industrie, N° 136 – Juin

<sup>48</sup> يرجى الإطلاع على <http://investintunisia.tn>

ستيليا أيروسبايس (كانت تسمى سابقا إيروليا تونس)؛ وقطب التنافسية بسوسة (الوسط الشرقي)؛ وفضاءين للأنشطة الاقتصادية التشغيلية مع خدمات ذات جودة عالية: فضاء بتزرت الواقع في ميناء المدينة (على بعد 60 كلم من مطار تونس العاصمة) وفضاء جرجيس الذي يوجد على بعد نصف ساعة من مطار جربة؛ وحوالي مائة منطقة صناعية موزعة في كل أرجاء البلاد.

وأخيرا، وضعت تونس إجراء ضريبيا يمكن الشركات المعتمدة كليا على تصدير المعدات من الاستفادة من إعفاء من أداء الرسوم والضرائب، بالإضافة إلى إلغاء التعريفات المطبقة على الواردات من المعدات والمواد الأولية القادمة من الاتحاد الأوروبي.

وسمحت كل هذه المزايا النسبية للسلطات التونسية بإقناع المجموعات الكبرى ذات الصيت العالمي بإنشاء فروعها على الأراضي التونسية، على غرار مجموعة لاتيكوير (LATECOERE) في عام 1998، ومجموعة سابينا تيكنيكس (SABENATECHNICS) في عام 2002، ومجموعة زودياك أيروسبايس (ZODIAC AEROSPACE) في 2005، وستيليا (STELIA) التابعة لمجموعة شركة الدفاع والفضاء الجوية الأوروبية EADS في 2011. وبهذه الطريقة، تضاعف عدد الوحدات المتخصصة في إنتاج المجموعات الفرعية المخصصة لقطاع صناعة الطيران من 7 إلى 11 وحدة في 2004 وإلى 77 وحدة في سنة 2017. وتمكنت هذه الأخيرة من خلق حوالي 15000 منصب عمل وتصدير 631 مليون دينار تونسي (229 مليون يورو) في عام 2016 مقابل 85 مليون دينار تونسي (30 مليون يورو) فقط في سنة 2010.

وتنوي تونس في المستقبل، إنشاء تجمع لشركات صناعة الطيران "TunisiaAeronauticValley" من أجل استقطاب المزيد من شركات تصنيع الطائرات واستغلال التأزر واقتصادات الحجم في القطاع، حتى تصبح منصة إقليمية رئيسية لصناعة الطيران.

## مصر

يهيمن الطيران العسكري بشكل كبير على قطاع صناعة الطيران المصرية. وبدأت مصر في إنتاج الطائرات بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أنشأت الدولة مصنع للطائرات في عام 1950 بمدينة حلوان من أجل إنتاج المركبات الأولية والنماذج، ليتم تأسيس شركة حلوان للمحركات (Hilwan Engine Company) في عام 1960 من أجل إنتاج محركات الطائرات. وهذه الجهود كانت تركز على تكنولوجيا مستوردة، وخبراء ألمان وسويديين وفرنسيين على وجه الخصوص. وخلال سنوات الستينات، تمكنت الصناعة المصرية من صناعة المئات من الطائرات، وقد تم تصدير بعضها.

وأنشأت مصر، فيما بعد، مجمعا صناعيا عسكريا أطلقت عليه اسم الهيئة العربية للتصنيع (AOI). ومع بداية فترة الثمانينات، أنتج هذا المجمع الصناعي العسكري حوالي 100 مليون دولار في 9 مصانع مصرية، مع تشغيل عشرات الآلاف من العمال. وكان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج مخصصا للقوات العسكرية المصرية، بينما كان الباقي يصدر إلى العراق وبلدان عربية وأفريقية أخرى.

وبعود الفضل لمشاريع الهيئة العربية للتصنيع في بناء صناعة الطيران والفضاء المصرية. ففي الفترة بين عامي 1982 و1985، تمكن مصنع حلوان من تجميع حوالي 37 طائرة ألفا فرنسية، وبمكونات نصفها محلي، وخاصة القلابات، ودفات التوجيه، وكامات الذيل، والكترونياات الطيران.

هذا وتركب شركة عربية بريطانية جديدة "هليكوبتر كومباني" (Helicopter Company) مروحتين أو ثلاث مروحيات غازيل خفيفة كل شهر. وفي الوقت الحالي، هناك ثلاثة مصانع في حلوان تركيب وتصنع وتراجع محركات الطائرات.

وتعد فرنسا الشريك الرئيسي لمصر في تطوير منشآت التركيب والإنتاج الأكثر تعقيدا.

وفي سياق انخفاض مداخيلها من العملة الصعبة، تنوي مصر الرفع من صادراتها من الطائرات العسكرية إلى العراق، والصومال، وعمان، والسودان، واليمن.

وقد أنتجت الهيئة العربية للتصنيع في الفترة بين 2000 و2010 120 طائرة من طراز K8E وبدأت في سنة 2013 في صناعة طائرة بدون طيار بالتعاون مع الصين، بمعدل تكاملي يبلغ 59 في المائة.<sup>49</sup>

## الجزائر

يتميز قطاع صناعة الطيران الجزائري، مثل مصر، بطابع عسكري مهيم<sup>50</sup>.

بدأ إنتاج الطائرات العسكرية في الجزائر منذ الثمانينات من القرن الماضي، حيث وقعت الجزائر في عام 1987 عقدا مع جمهورية تشيكوسلوفاكيا سابقا من أجل تركيب طائرة تدريب من طراز زلين-142. وفي سنة 1993، أنشأت الجزائر شركة صناعة الطائرات طافراوي التي تكلفت بصناعة وتركيب طائرات التدريب من طراز فيرناس-142 وسافير-43، وأخيرا طائرات زراعية من نوع X-3A. وتمكنت الجزائر كذلك من صنع بعض المروحيات الروسية بالتعاون مع الشركة الجنوب أفريقية ATE.

وفي عام 2013، صنعت الجزائر طائرة بدون طيار من طراز "أميل 1-400" وفي سنة 2005 طورت طائرة بدون طيار جزائرية بالكامل "أميل 2-700".

وتطمح الجزائر إلى تعزيز صناعة الطيران، ولهذا الغرض أسست ائتلاف شركات مخصص حصريا للبحث والتطوير من شأنه أن يتحول لاحقا إلى منصة للمتعاقدين في صناعة الطيران والفضاء. وهذه المبادرة المكلفة بالشأن التربوي والبحث والتطوير تقف خلفها حوالي عشرين شركة ومعهدا للبحث والتطوير وشركات طيران. يضم هذا الائتلاف معهد الطيران ودراسات الفضاء التابع لجامعة سعد دحلب بالبلدية، والإدارة العامة للبحث العالمي، ووكالة الفضاء الجزائرية، والإدارة العامة للطيران المدني، والمؤسسة الوطنية للملاحة الجوية، والديوان الوطني للأرصاد الجوية. كما يتكون من عدة شركات مثل الخطوط الجوية الجزائرية، وطيران الطاسيلي، والطاسيلي للعمل الجوي، وإير إكسبريس الجزائر، وستار للطيران، ومؤسسة تسيير مصالح مطارات الجزائر. وباعتباره هيئة للاستشارة والتوجيه والتنسيق العلمي، من المفروض أن يكون هذا الائتلاف للجزائر أداة فعالة قادرة على تحسين القدرات الموجودة في مجال النقل الجوي والطيران والفضاء.

<sup>49</sup> يرجى الاطلاع على [www.raseef22.com](http://www.raseef22.com)

<sup>50</sup> يرجى الاطلاع على [https://www.aeronautique.ma/Des-avions-made-in-Algeria\\_a287.html](https://www.aeronautique.ma/Des-avions-made-in-Algeria_a287.html)

## السودان

أنشئت مجموعة صافات للطيران المتخصصة في جميع أصناف الطائرات في عام 2004، وبدأت إنتاج طائراتها الأولى في سنة 2009، وخاصة "صافات 01". وتنتج المجموعة كذلك طائرة طراز "صافات 03" إلى جانب مروحية طراز "صافات 2".

تتدخل المجموعة أيضا في مجالات مرتبطة بصناعة الطيران، بما في ذلك صيانة الطائرات وتقويتها، والبحث والتطوير، والتوظيف عن طريق شركات تشتغل في مجال الري وخدمات النقل، فضلا على مجال التعليم عبر أكاديمية متخصصة في الطيران والهندسة.

وقد تمكنت السودان، في عام 2016، من تصدير 577000 دولار أمريكي على شكل أجزاء طائرات أو مروحيات إلى مختلف دول العالم (مركز التجارة العالمية).

## موريتانيا وليبيا

ما تزال موريتانيا، كما ليبيا، لم تدخل بعد مجال صناعة الطيران. لكن، وخلال زيارته للسودان في 07 تشرين الثاني/نوفمبر 2017، أعلن رئيس الجمهورية أن موريتانيا ستعاون مع السودان في مجال صناعة الطائرات.

### 2.10. تحليل التبادل التجاري بين بلدان الإقليم في القطاع وسلسلة القيمة الموجودة

صحيح أن إعادة تشكيل سلسلة القيمة الشاملة والجزئية لقطاع الطيران، ونمو المنافسة، والانسحاب التدريجي للدول، والاستعانة بمصادر خارجية لإنجاز الأنشطة غير الاستراتيجية لقطاع صناعة الطيران، هي أسباب دفعت بالمتعاقدين الرئيسيين لإعادة توجيه مخططاتها لفائدة الاستعانة بمصادر خارجية في البلدان الناشئة. وهو ما شكل فرصة حقيقية أمام شمال أفريقيا، خاصة بفضل قربها الجغرافي من أوروبا. إلا أن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ستواصلان التحكم في التجميع النهائي للطائرات، بما أن إنتاجها يتطلب وحدات إنتاج ذات مستوى معين، وكم كبير من الرساميل بالإضافة إلى موارد بشرية مؤهلة.

ما زال أغلب المصنعين يساهمون في خلق القيمة المضافة لهذا النشاط الصناعي. وبذلك، فالشركات المصنعة للطائرات، باعتبارها تتكلف بالهندسة الشاملة وإعداد الهيكل، تشارك في حدود 62,5 في المائة من القيمة المضافة للطائرة، بينما الشركات المصنعة للمحركات تساهم في حدود 24,5 في المائة بما فيها 20 في المائة للمحرك و4,5 في المائة فيما يخص إنتاج أغشية المحركات. كما يساهم المجهزون في حدود 13 في المائة من قيمة الطائرة المدنية من طراز 51380.

وسيتركز تطور قطاعات الطيران في شمال أفريقيا على المجالات التي تملك فيها بلدان الإقليم مزايا نسبية وتنافسية، مما سيحقق تقدما في تكامل الإقليم في سلسلة القيمة لقطاع صناعة الطيران العالمية، وحتى حدود معينة.

<sup>51</sup>يرجى الاطلاع على «Étude de la chaîne de valeur dans l'industrie aéronautique» (2016) OCP et (2009) PIPAME

<https://archives.entreprises.gouv.fr/2012/www.industrie.gouv.fr/p3e/etudes/aeronautique/etudes3.htm>

وتبقى صادرات بلدان شمال أفريقيا نحو باقي العالم ضعيفة جدا بالمقارنة مع إجمالي الصادرات أي بمعدل 0,69 في المائة، تملك فيه تونس والمغرب حصة الأسد (الجدول 37). وفي المقابل، تعتبر صادرات صناعة الطيران من البلدان الأخرى في اتجاه العالم ضئيلة جدا. كما تظل الأسواق الداخلية في العديد من بلدان الإقليم صغيرة الحجم.

الجدول 37: الصادرات الإقليمية والعالمية لقطاع الطيران في شمال أفريقيا في عام 2016 (بآلاف الدولارات الأمريكية)

| نسبة صادرات صناعة الطيران من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو العالم | نسبة الصادرات إلى بلدان شمال أفريقيا من إجمالي صادرات صناعة الطيران | إجمالي الطيران نحو العالم | إجمالي صادرات صناعة الطيران نحو شمال أفريقيا | البلد المقصد |     |       |        |           |         |      |   |                                       |                |
|--|----------------------------|---|---------------------------|--|--------------|-----|-------|--------|-----------|---------|------|---|---------------------------------------|----------------|
|  |                            |   |                           |  | الجزائر      | مصر | ليبيا | المغرب | موريتانيا | السودان | تونس |   |                                       |                |
| 0,00%  | 29 992 101                 | 0,00%   | 1 165                     | 0  | --           | 0   | 0     | 0      | 0         | 0       | 0    | 0 | الجزائر                               | البلدان الأصلي |
| 0,00%  | 22 507 389                 |   | 0                         | 0  | 0            | --  | 0     | 0      | 0         | 0       | 0    | 0 | مصر                                   |                |
| 0,00%  | 9 576 255                  | 0,00%   | 350                       | 0  | 0            | 0   | --    | 0      | 0         | 0       | 0    | 0 | ليبيا                                 |                |
| 1,94%  | 22 858 289                 | 0,03%   | 442 444                   | 119  | 96           | 0   | 23    | --     | 0         | 0       | 0    | 0 | المغرب                                |                |
| 0,00%  | 1 722 938                  |   | 0                         | 0  | 0            | 0   | --    | 0      | 0         | 0       | 0    | 0 | موريتانيا                             |                |
| 0,02%  | 3 649 941                  | 0,00%   | 578                       | 0  | 0            | --  | 0     | 0      | 0         | 0       | 0    | 0 | السودان                               |                |
| 1,98%  | 13 575 131                 | 0,01%   | 269 350                   | 35   | --           | 0   | 3     | 29     | 0         | 0       | 0    | 3 | تونس                                  |                |
| 0,69%  | 103 882 044                | 0,02%   | 713 887                   | 154  | 96           | 0   | 26    | 29     | 0         | 0       | 0    | 3 | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا |                |

المصدر: حسابات الكاتب منجزة على أساس خارطة تجارية (مركز التجارة العالمية).

### 3.10. فرص وتحديات إنشاء سلسلة القيمة في قطاع صناعة الطيران

تظل التبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا ضعيفة جدا أيضا، إذ لم تتعد نسبتها من إجمالي صادرات صناعة الطيران نحو العالم 0,02 في المائة فقط. وحسب مركز التجارة العالمية، تمثل الصادرات الإقليمية للمغرب وتونس، في عام 2016، نسبة 0,03 في المائة و0,01 تاليا من إجمالي صادراتهما نحو العالم.

وتصدر المغرب<sup>52</sup> 96000 دولار أمريكي نحو تونس أساسا على شكل أجزاء أخرى من الطائرات والمروحيات (43000 دولار أمريكي) وأجزاء الطائرة رقم 8802/2010/3010/4010 (51000 دولار أمريكي). كما تصدر 23000 دولار أمريكي نحو السوق الموريتانية على شكل أجزاء أخرى من الطائرات والمروحيات (18000 دولار أمريكي) و5000 دولار أمريكي على شكل مراوح دافعة وأطرافها من أجل الطائرات.

وفي سنة 2016، صدرت تونس من أصل 269,4 مليون دولار أمريكي من منتجات صناعة الطيران نحو العالم، فقط 35000 دولار أمريكي في اتجاه شمال أفريقيا على شكل أجزاء طائرات أو مروحيات، بما فيها 29000 دولار نحو المغرب، و3000 دولار نحو الجزائر و3000 دولار إلى موريتانيا.

فالمشكل الرئيسي، الذي يعيق التكامل الإقليمي في شمال أفريقيا، يعزى لكون هذه البلدان، كثيرا ما تكون أكثر ارتباطا بالبلدان المتقدمة مما هي عليه مع جيرانها. وينبغي على هذه البلدان أن تتوصل إلى طريقة تتمكن بها من تحويل هذا التكامل في سلاسل القيمة الجزئية إلى قاطرة تعزز من خلالها التكامل الإقليمي. وهو ما قد يحسن لاحقا من موقعها في سلاسل القيمة الجزئية<sup>53</sup>. ويمكن أن تلعب الاستثمارات الأجنبية المباشرة دورا حاسما في هذا السياق. فالشركات القليلة التي استقرت بشكل متزامن في العديد من بلدان الإقليم ليس بمقدورها إدماج عمليات هذه الوحدات الإنتاجية بما يخلق أو يدعم سلاسل القيم الإقليمية.

بالرغم من ضعف الحركة التجارية الإقليمية وخصوصيات قطاع صناعة الطيران، فهذا الأخير يشكل فرصة بالنسبة لبلدان شمال أفريقيا.

والمغرب، على سبيل المثال، أصبحت رابع أكبر منتج عالمي لأسلاك الطائرات. لكن تعزيز موقعها في سلسلة القيم يبقى مقيدا بالعديد من التحديات، خصوصا تنوع العرض القابل للتصدير، الذي سيسمح له بتأكيد حضوره على مستوى العديد من مراحل سلسلة القيمة الجزئية لقطاع صناعة الطيران، وأيضا توفر العمالة المؤهلة.

بفضل المكتسبات المحققة خلال السنوات الأخيرة، تمكنت صناعة الطيران التونسية من تغطية العديد من مراحل الإنتاج، وهي تملك المؤهلات للولوج إلى أسواق جديدة. لكن عليها فقط رفع العديد من التحديات، من أبرزها:

- البطء في إجراء الإصلاحات الضرورية،
- بطء وتعقيد الإجراءات الإدارية،
- وأخيرا، عدم ملاءمة التدريب المهني مع احتياجات السوق.

<sup>52</sup> إحصائيات صادرات صناعة الطيران الإجمالية المعلن عنها من طرف الحكومة المغربية تختلف عن تلك المعلن عنها من طرف مركز التجارة العالمية.

<sup>53</sup> حالة شرق آسيا (OCP، 2016).

وفي سلسلة قيمة صناعة الطيران، بإمكان مختلف الفاعلين المتدخلين في قطاع الطيران من كلا البلدين التموقع بصفة عامة في محطة وسيطة بين المتعاقدين المصنعين للقطع الأساسية والمجهزين.

من أجل إنجاح انتقالها التدريجي نحو وضع المجهز وتعزيز وضعها كمتعاقد مصنع للأجزاء الأساسية، يتعين على هذه البلدان امتلاك كفاءات جديدة في مجال التسويق ورصد التكنولوجيا علاوة على نسج العلاقات. وعلى المستوى الدولي، يعاني القطاع من عدة إكراهات، وهي انتقال أخطار النقل الجوي نحو صناعة الطيران، وتجزئة سوق الطيران على المدى البعيد، وتأثيرات أزمة عام 2008 على القطاع.

وعلى المستوى الإقليمي، يتعين على كل بلد في شمال أفريقيا، من أجل اندماج أفضل في سلاسل القيم لصناعة الطيران العالمية، أن يحدد موقعه في سلسلة القيمة على أساس قدراته. وللإستفادة إلى أقصى حد من الفرص التي تتيحها سلسلة القيمة الجزئية هذه، ينبغي توفير محيط يلائم تطوره، خاصة عبر تعزيز تنافسية الاقتصاد في مجمله، وقطاع صناعة الطيران على وجه التحديد، وذلك من خلال توفير الكفاءات الضرورية وبني تحتي ذات جودة. كما تعتبر جودة المؤسسات والإدارات عاملا حاسما في جذب الإستثمارات الأجنبية المباشرة.

وأخيرا، يشكل عدم اليقين السياسي والأمني والاجتماعي والاقتصادي (وأيضا المالي والنقدي)، الذي يظل العائق الرئيسي أمام جذب الإستثمارات الأجنبية المباشرة، التحدي الأول الواجب رفعه في الإقليم.

## 11. اقتراح مخطط عمل إقليمي من أجل تعزيز سلاسل القيم في شمال أفريقيا

يهدف هذا التقرير إلى تقديم خارطة للوضع الحالي لسلاسل القيم في مجمل القطاعات الاستراتيجية لإقليم شمال أفريقيا. لكن تحليل الإكراهات والفرص في كل قطاع من هذه القطاعات هو بالضرورة محدود بالطبيعة العامة للتطور. وعليه، فإن تحليلا أكثر دقة، أي بشكل مفصل، للقطاعات أو المنتجات، سيتمكن من تقدير أفضل لفرص تعزيز سلاسل القيم. وبالتالي، يقتضي إعداد خطة عمل لاستغلال المؤهلات في كل سلسلة قيمة خاصة تقييما أكثر عمقا لسلسلة القيمة، تتبعه تدخلات مركزة.

ومن أجل التغلب على الصعوبات التي تواجه تنمية سلاسل القيم، التي هي قانونية ومؤسسية ولوجستية في آن واحد، تمت في إطار هذا التقرير صياغة توصيات على شكل خطة عمل إقليمية. وبذلك، تم تحديد الهدف المراد تحقيقه، وجدوى كل عمل في المدى القصير والمتوسط والبعيد، علاوة على القطاع المعني. وترتكز خطة العمل على ثلاثة محاور رئيسية، وهي كما يلي:

- المحور الأول. تسهيل الحركة التجارية بين بلدان شمال أفريقيا
- المحور الثاني. إصلاحات مؤسسية
- المحور الثالث. تطوير قدرات الفاعلين المحليين

غير أن هذا لا يمنع من صياغة بعض التوصيات بغية التشجيع على إنشاء سلسلة قيمة في شمال أفريقيا.

### 1.11. تسهيل الحركة التجارية بين بلدان شمال أفريقيا

يتطلب تسهيل الحركة التجارية بين بلدان شمال أفريقيا وضع برامج إقليمية ووطنية تتضمن مشاريع مهيكلية للبنى التحتية الخاصة بالنقل واللوجستيك (شبكة الطرق والطرق السريعة، والسكك الحديدية المترابطة، والمواصلات البحرية والجوية، وتجهيزات وخدمات الدعم). وكما ذكر في التقرير المنشور في عام 2015 من طرف اللجنة الاقتصادية لأفريقيا<sup>54</sup>، يتعين بذل جهود إضافية لتحسين الربط المادي بين بلدان أفريقيا، ما من شأنه أن يصب في صالح تسهيل الحركة التجارية بين بلدان الإقليم.

<sup>54</sup>CEA (2015), « Transport international et facilitation du commerce en Afrique du Nord », Rabat, page 73.

| الجدول<br>المدى القصير<br>والمتوسط والطويل | الوصف وهدف العمل/المبادرة  | طبيعة الأعمال  | القطاعات المعنية |
|--|--|--|------------------|
| المدى القصير<br>والمتوسط                   | تسهيل نقل السلع بين بلدان شمال أفريقيا مع التقليل من الأجل وتكلفة المرور العابر.         | تطوير اللوجستك والبنى التحتية للنقل المناسب لكل قطاع والخاص بمنتجات معينة.                                 | جميع القطاعات    |
| المدى المتوسط<br>والطويل                   | تسهيل التبادلات التجارية للسلع الثقيلة والخطيرة (منتجات الصناعات الكيماوية والبتروولية). | تطوير شبكة نقل (أرضية وبحرية، وسكك حديدية) فعالة بين مختلف البلدان   |                  |
| المدى القصير                               | تسهيل التبادلات التجارية وإجراءات المرور العابر للحدود.                                  | تبسيط أكثر للإجراءات الجمركية ومراقبة الحدود.  |                  |
|  |  | الاعتراف المشترك بالمعايير الفنية وتلك المتعلقة بالصحة البشرية والصحة النباتية.                            |                  |
| المدى القصير                               | تسهيل التبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا.   | توقيع اتفاقات ثنائية بشأن الاعتراف المتبادل بشهادات المطابقة للمنتجات المهمة من أجل تسهيل التبادل التجاري. |                  |

## 2.11. الإصلاحات المؤسسية

يجب على تحسين الإطار المؤسسي والإداري أن يستهدف تقليص العراقيل الموجودة، وجميع الأعمال التي نقترح اعتمادها من اللازم توجيها نحو دينامية تسهيل التبادلات التجارية عن طريق إنشاء سلسلة القيمة. والغاية من هذه الأعمال الموصى بها هي حمل مختلف بلدان شمال أفريقيا على تشارك نفس الإطار المؤسسي ونفس الإجراءات الإدارية، التي من شأنها تسهيل التبادل التجاري بغية التشجيع على إنشاء سلاسل القيمة. وبعبارة أخرى، يجب اعتماد عدد معين من الممارسات الجيدة فيما يخص القوانين والأنظمة التي تحكم التجارة، مع الاسترشاد بالمراجع والمعايير الدولية. ويمكن تلخيص الأعمال الموصى بها كما يلي:

| القطاعات المعنية          | طبيعة الأعمال   | وصف وهدف العمل/التدبير  | الجدوى<br>المدى القصير والمتوسط<br>والطويل |
|---------------------------|---|---|--|
| جميع القطاعات             | مكافحة هيمنة السوق غير الرسمية في بعض بلدان شمال أفريقيا  | حماية الشركات الوطنية المهددة من السوق الغير الرسمية التي تتغذى من واردات (من الصين وتركيا) تباع بأسعار منخفضة. | المدى القصير والمتوسط                      |
|                           | دعم "شبكات الشركات" عبر تنظيم أحداث مهنية (معارض، زيارات رجال الأعمال) من أجل تبادل التجارب، ودعم الأعمال والتقليص من تكاليف المعاملات. | تسهيل إنشاء سلاسل قيم إقليمية.  | المدى القصير                               |
|                           | تطوير منصة للأعمال التجارية الإلكترونية للربط بين الشركات والإقليم.   | تطوير شبكات الشركات بهدف تقوية التعاون بين الشركات.   | المدى القصير                               |
|                           | خلق سوق إقليمية لإنتاج وتصدير الكهرباء.   | زيادة إنتاج الكهرباء عن طريق التقليص من التكاليف والتشجيع على تصدير هذه السلعة.                                 | المدى القصير                               |
| الطاقات والطاقات المتجددة | اعتماد الأنظمة الضرورية التي تمكن من دعم استثمار الفاعلين المحليين في المنشآت الشمسية   |   | المدى القصير                               |
|                           | جذب الشركات المتعددة الجنسيات المتخصصة في إنتاج الألواح الكهربائية الضوئية من أجل تأسيس فروع لها على الأقل في أحد بلدان الإقليم.        | دعم التوجه إلى إنتاج وتجميع وتنصيب الألواح الكهربائية الضوئية.  | المدى القصير                               |
| الزيت الأساسية            | تشجيع ومساعدة المزارعين وسكان الأرياف على زراعة وجني النباتات والأزهار من خلال استغلال الغابات وأراضي الدولة.                           | الرفع من الموارد فيما يخص النباتات الصالحة لاستخلاص الزيوت الأساسية منها.                                       | المدى القصير                               |

| القطاعات المعنية            | طبيعة الأعمال  | وصف وهدف العمل/التدبير   | الجدوى<br>المدى القصير والمتوسط<br>والطويل |
|-----------------------------|--|--|--|
| الفواكه والخضروات ومشتقاتها | التقليص من الحواجز الجمركية أمام التبادلات التجارية الإقليمية للمنتجات الزراعية.   | تشجيع إنشاء سلاسل القيم في القطاع وزيادة التبادلات التجارية الإقليمية. | المدى القصير والمتوسط                      |
|                             | تطوير شهادات الاعتماد، والزراعات ذات القيمة المضافة العالية (شهادة المنتجات العضوية، علامات الجودة، تسمية المنشأ المحمية، شهادة حلال...) | تحسين تنافسية الإقليم في الأسواق الخارجية والأسواق الإقليمية.          | المدى القصير والمتوسط                      |
|                             | ضمان الترويج للعلامات التجارية الإقليمية   | تعزيز الثقة وضمان زيادة اهتمام المستهلكين بمنتجات الإقليم.             | المدى القصير والمتوسط                      |

### 3.11. تطوير قدرات الفاعلين المحليين

إن التدابير المتخذة من طرف مختلف بلدان شمال أفريقيا بهدف تشجيع التبادلات التجارية داخل الإقليم تقتضي تعزيزا يمكن من تشارك أفضل للتجارب وتعاون أفضل بين الفاعلين سواء داخل البلدان أو بين بلدان المنطقة دون الإقليمية. وهكذا، ينبغي على العديد من الأعمال الإضافية أن تستهدف تقوية قدرات الفاعلين المحليين بغية الرفع من تنافسيتهم وترسيخ التعاون على المستوى الإقليمي. وهذه الطريقة يمكن أن يكون تعزيز سلسلة القيمة فعالا. وفيما يلي الأعمال الموصى بها بإيجاز:

| القطاعات المعنية | طبيعة الأعمال  | وصف وهدف العمل/التدبير   | الجدوى<br>المدى القصير والمتوسط<br>والطويل |
|------------------|--|--|--|
| النسيج والملابس  | تحسين قدرات الشركات المحلية، بما في ذلك اعتماد تقنيات وتكنولوجيات جديدة للإنتاج. | تمكين الشركات الإقليمية من تحسين الجودة والإنتاجية من أجل تعويض الضعف المتعلق بالتنافسية، العائد إلى تكاليف العمالة المرتفعة نسبيا | المدى القصير والمتوسط                      |

| القطاعات المعنية | طبيعة الأعمال   | وصف وهدف العمل/التدبير   | الجدوى<br>المدى القصير والمتوسط<br>والطويل |
|------------------|---|--|--|
| الزيوت الأساسية  | تونس والمغرب: التشجيع على تحويل الزيوت الأساسية إلى عطر وماء تواليت.  | الاستفادة من خبرة شركات هذين البلدين من أجل تعزيز سلسلة القيمة والرفع من الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى.   | المدى القصير                               |
|                  | المغرب ومصر وتونس: تسجيع أنشطة تحويل الزيوت الأساسية إلى منتجات تجميل ومستحضرات للعناية بالشعر.                 | الاستفادة من خبرة شركات هذه البلدان من أجل تعزيز سلسلة القيمة والرفع من الصادرات نحو بلدان شمال أفريقيا الأخرى.  | المدى القصير                               |
|                  | الجزائر: تطوير زراعات ملائمة وإنتاج الزيوت الأساسية.  |  | المدى القصير والمتوسط                      |
|                  | التشجيع على تطوير تخصص الزيوت الأساسية العضوية.   | تحسين تنافسية المنتجين الوطنيين للزيوت الأساسية  | المدى القصير                               |
|                  | إنشاء وحدات جديدة لتكرير النفط في البلدان المصدرة (الجزائر، مصر، السودان) وفي البلدان المستوردة (المغرب وتونس). | الرفع من قدرة إنتاج النفط المكرر ومشتقاته.   | المدى القصير والمتوسط                      |
| النفط والغاز     | إنشاء معامل جديدة لتحويل النفط والغاز.  | إنتاج سلع من البلاستيك (موجهة إلى صناعتي السيارات والطائرات) ومن الألياف والأنسجة الاصطناعية (موجهة لصناعة النسيج) والكهرباء (للتصدير نحو بلدان أوروبا). | المدى المتوسط والطويل                      |
|                  | تطوير أنشطة تحويل منتجات قطاع الفواكه والخضروات في الإقليم (مصر والمغرب وتونس).                                 | تشجيع إنشاء سلاسل قيمة في القطاع وزيادة التبادلات التجارية الإقليمية.  | المدى القصير والمتوسط                      |

## خاتمة

رغم أن معظم بلدان شمال أفريقيا قامت ببذل جهود حثيثة فيما يخص تسهيل التبادلات التجارية، ومراجعة الإطار المؤسسي من أجل تكامل إقليمي أكثر تطوراً، وتحسين البنى الأساسية المرتبطة بقطاع النقل، لكن، إلى غاية اليوم، لم تحدث هذه الجهود تأثيراً كبيراً فيما يتعلق بتعزيز سلاسل القيم. وتجدر الإشارة بذلك إلى أن ترجمة هذه الفرص المتعددة يتطلب تنفيذ بعض المبادرات السياسية، على سبيل المثال:

- ◀ وجود رغبة قوية لدى سلطات مختلف بلدان شمال أفريقيا في الانخراط بشكل فعال في مسار تحقيق تكامل إقليمي أكثر عمقا؛
- ◀ تحسين الوضع الأمني والسياسي، خاصة في ليبيا والسودان.

وتم اقتراح مخطط لخطة العمل بغية تشجيع إنشاء سلسلة قيمة، إلى جانب مجموعة من التوصيات الرامية إلى معالجة النقائص التي تم تشخيصها. وقد صنفت هذه التدابير العديدة حسب طبيعة الأعمال (تسهيل التجارة، وإصلاح الإطار المؤسسي، وتحسين قدرات الفاعلين المحليين لكل بلد) وحسب القطاع المعني.

وكشفت هذه الدراسة فرصاً مهمة يمكن استغلالها لإنشاء سلاسل قيمة في شمال أفريقيا. غير أن إجراء دراسة أكثر تفصيلاً على المستوى القطاعي سيمكن من تحديد أفضل لمكان وطريقة إنشائها.

## الملحق

الجدول أ1. التبادلات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا في عام 2015 (بآلاف الدولارات الأمريكية وبالنسبة المئوية %).

| نسبة الصادرات نحو شمال أفريقيا من إجمالي الصادرات | إجمالي الصادرات نحو العالم | إجمالي الصادرات نحو شمال أفريقيا | بلد المقصد |            |            |            |            |            |           |  |              |
|---|----------------------------|----------------------------------|------------|------------|------------|------------|------------|------------|-----------|--|--------------|
|   |                            |                                  | السودان    | مصر        | ليبيا      | تونس       | الجزائر    | المغرب     | موريتانيا |  |              |
| 0,7%  | 1 831 727                  | 12 293                           | 0          | 1 657      | 68         | 3 250      | 7 117      | 201        | ---       | موريتانيا  | البلد الأصلي |
| 3,6%  | 22 036 820                 | 801 885                          | 11 622     | 253 626    | 68 296     | 109 254    | 196 884    | ---        | 162 203   | المغرب   |              |
| 5,9%  | 34 795 951                 | 2 051 486                        | 0          | 495 996    | 22 515     | 846 023    | ---        | 629 897    | 57 055    | الجزائر  |              |
| 9,8%  | 14 073 488                 | 1 377 297                        | 5328       | 71769      | 540 044    | ---        | 558 162    | 180 102    | 21 892    | تونس   |              |
| غ.م   | 11 658 547                 | غ.م                              | غ.م        | غ.م        | ---        | غ.م        | غ.م        | غ.م        | غ.م       | ليبيا  |              |
| 9,6%  | 21 967 323                 | 2 108 217                        | 548 539    | ---        | 572 003    | 154 526    | 467 027    | 353 050    | 13072     | مصر  |              |
| 3,2%  | 5 587 517                  | 177 011                          | ---        | 151 764    | 585        | 13 180     | 2 294      | 9 188      | 0         | السودان  |              |
| 5,83%   | 111 951 373                | <b>6 528 189</b>                 | 565 489    | 974 812    | 1 203 511  | 1 126 233  | 1 231 484  | 1 172 438  | 254 222   | إجمالي الواردات من بلدان شمال أفريقيا            |              |
|   |                            | 209 010 871                      | 8 413 439  | 74 361 267 | 12 981 495 | 20 202 503 | 51 803 071 | 37 545 666 | 3 703 430 | الواردات القادمة من العالم                       |              |
|   |                            | 3,1%                             | 6,7%       | 1,3%       | 9,3%       | 5,6%       | 2,4%       | 3,1%       | 6,9%      | نسبة الواردات من شمال أفريقيا من إجمالي الواردات |              |

المصدر: حسابات منجزة على أساس قاعدة بيانات "مركز التجارة العالمية" (تشمل جميع أقسام النظام الموحد 2).

## المراجع البيبليوغرافية

- Agence Internationale de l'Énergie AIE (2008), « Perspectives de Technologies de l'Énergie, Scénarios et Stratégies à l'horizon 2050 », Paris : OCDE.
- Agence d'Études et de Promotion de l'Isère (2010), « Filière Photovoltaïque : enjeux & perspectives », [www.grenoble-isere.com](http://www.grenoble-isere.com).
- Association Canadienne des Carburants (2013), « Aspect économique du raffinage du pétrole : comprendre le secteur de la transformation du pétrole brut en carburants et autres produits à valeur ajoutée ».
- Banque Africaine de Développement (2014), « Les chaînes de valeur mondiales et l'industrialisation de l'Afrique : Perspectives économiques en Afrique 2014 », [www.africaneconomicoutlook.org](http://www.africaneconomicoutlook.org).
- Banque Africaine de Développement (2016), « Étude sur les besoins en capacités des Communautés Économiques Régionales d'Afrique *et stratégies pour y faire face* », Zimbabwe.
- Banque Mondiale (2011), « Middle East and North Africa Region Assessment of the Local Manufacturing Potential for Concentrated Solar Power (CSP) Projects », Washington, USA, 223 pages.
- BenalouacheNadia (2015), « Le déploiement des technologies solaires sur le marché maghrébin : Essai d'une géographie des acteurs industriels des filières photovoltaïque (PV) et thermodynamique (CSP) », Rives Méditerranéennes, N°51, pp. 83-97.
- Bessah R. et El-Hadi Benyoussef (2015), « La filière des huiles essentielles Etat de l'art, impacts et enjeux socioéconomiques », *Revue des Énergies Renouvelables Vol. 18 N°3, pp. 513 – 528*
- CEA (2012), « Le secteur des énergies renouvelables en Afrique du Nord: *Situation actuelle et perspectives* », Rabat.
- CEA (2014), « Promotion des chaînes de valeur régionales en Afrique du Nord », Rabat, 91 pages.
- CEA (2015), « Transport international et facilitation du commerce en Afrique du Nord », Rabat, 103 pages.
- CNUCED (2013), « Rapport sur l'investissement dans le monde, Les chaînes de valeur mondiale : L'investissement et le commerce au service du développement », Genève.
- Conseil de Développement Économique des Territoires du Nord-Ouest (2015), « La chaîne de valeur de l'industrie minière : Caractérisation et cartographie de la chaîne de valeur du secteur minier des Territoires du Nord-Ouest », 87 pages.
- Del Prete, Davide and Giovannetti, Giorgia and Marvasi, Enrico (2016), *Global Value Chains Participation and Productivity Gains for North African Firms*, Centro Studi Luca d'Agliano

Development Studies Working Paper No. 407.

Available at: <https://ssrn.com/abstract=2973968> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.2973968>.

- ENEA Consulting (2015), « Sélection des références dans le secteur de l'énergie en Afrique », Paris, 19 pages.
- GIZ (2013), « Analyse de la chaîne de valeur des technologies relatives à l'énergie solaire en Tunisie », Tunis, 107 pages.
- GIZ (2013), « Le marché photovoltaïque en Tunisie : Situation actuelle et perspectives », Tunis, 47 pages.
- Grossman Gene M., Esteban Rossi-Hansberg (2006), Trading Tasks: A Simple Theory of Offshoring, NBER Working Paper No. 12721.
- Ministère de l'Agriculture et des Ressources Hydrauliques de Tunisie (2013), « Étude de l'amélioration de la Qualité et du positionnement des Plantes Aromatiques et Médicinales », Tunis, <http://www.agro-services.com.tn>.
- Neffati M. et Sghaier M. (2014), « Développement et valorisation des plantes aromatiques et médicinales (PAM) au niveau des zones désertiques de la région MENA (Algérie, Égypte, Jordanie, Maroc et Tunisie », Projet MENA-DELP, Observatoire du Sahara et du Sahel, 152 pages.
- NordasHildegunnKyvik (2004), The Global Textile and Clothing Industry post the Agreement on Textiles and Clothing, World Trade Organization, DISCUSSION PAPER NO 5, Geneva, Switzerland.
- Performances Management Consulting (2010), « Le secteur minier en Afrique subsaharienne : Problématiques, enjeux et perspectives », site web : [www.performancesconsulting.com](http://www.performancesconsulting.com).
- Smirnov, V. (1982). Géologie des minéraux utiles. Traduit en français en 1988 Edition Mir Moscou, 623 p.
- U.S. Energy Information Administration (EIA, 2015), *Total Petroleum and Other Liquids Production 2015*, (<https://www.mays-mouissi.com/2016/12/20/afrique-classement-pays-producteurs-de-petrole/>).